الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف ـ ميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الجمل الخبرية في ضوء النحو الوظيفي، دراسة تطبيقية في رواية " دانشمند " لأحمد فال الدين

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطلب:

– فقيه سيد محمد اكوهي

إشراف الاستاذ:

– د. رضوان ضيف

السّنة الجامعيّة: 2025/2024

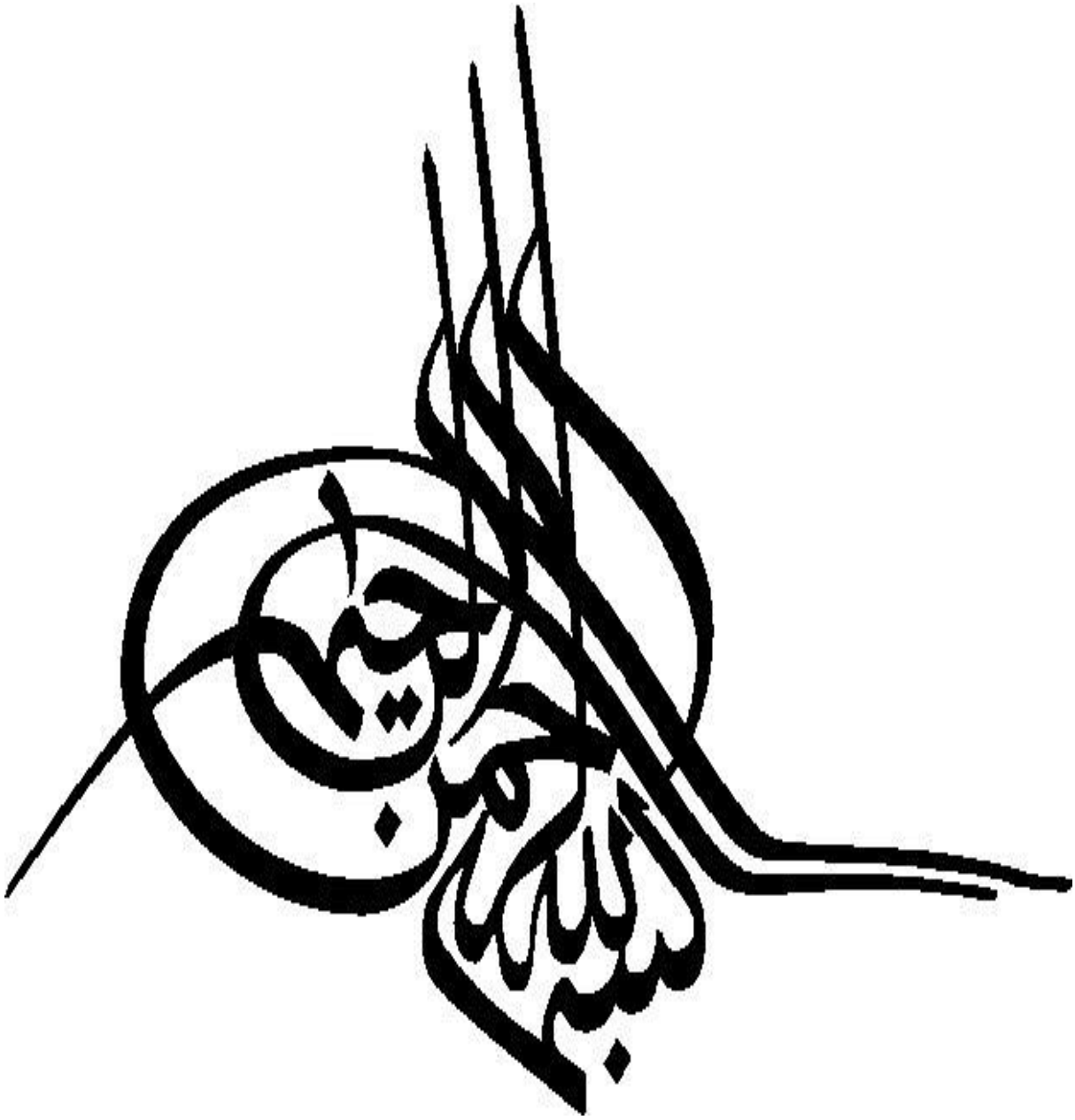

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ اَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ اَعْمَلَ صَٰلِحاً تَرْضٰىهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (النّمل 19)

كلمة شكر

الحمد لله الذي أنار درب العلم والمعرفة، وأعان على أداء هذا الواجب ووفق لإنجاز هذا العمل.

بأسمى تجليات العرفان أقدّم عظيم الشكر والامتنان للأستاذين المشرفين الذيْن لم يبخلا عليّ بوقتهما ونصائحهما وتوجيهاتهما كلما استدعت ضرورة العمل البحثي إلى ذاك، وكانت توجيهاتهما سديدةً بناءةً للغاية حاملة مشعل الإخلاص والتّواضع والمحبة.

د رضوان ضيف و أ ظريفة ياس

إهـــــــــــــداء

بسم الله الرحمٰن الرحيم

((يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَاوِيلُ رُءْيٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّے حَقّاً))

أما قبل

فلولاكما ما سال لي مداد ولا أُنجبت لي خواطر

والداي لكما أهدي هذا العمل.

أما بعد فأهديه

إلى كل غزالي

إلى كل حسَّانة

إلى كل شِيرّازِيَّة

نعم أهديه لكم وبكل فخر.

الحمد لله الذي بإرادته تتم الصّالحات والصّلاة والسّلام على خير الأنام سيدنا وحبيبنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، أما بعد:

من المعلوم في أدبيات المنهج اللسانيّ أن الدرس اللغوي انقسم تيارين اثنين تيار الاعتباطية وتيار القصدية، فالأول يرى انتفاء العلاقة المنطقية بين الأصوات الرابطة بين المدلولات الذهنية والمراجع المنطقية، فكلمتا " أسود أو أبيض " لا تربط بينهما كمدلولين علاقة، وما يحيلان إليه واقعيا لا يحدده غير العرف، على عكس المؤشر والأيقونة في تصور بيرس كارل ساندرس (Peirce Charles Sanders)، بينما يرى من انضوى تحت لواء هذا التيار الثاني كعالم سبيط النيلي في كتابه " الحل القصدي للغة " أن هناك علاقة ما وطيدة بين الدال الصوتي وما يحيل إليه مرجعيا، حيث يحمل كل صوت منفردا معنى نوويا وحين تتساند هذه الأصوات تشكل معنى كليا هو الكلمة المفردة المضمنة في تركيب إسناد الجمل، لا يخفى في هذا التيار الإيغالُ في التمثيلات التي قد يصيبها التناقض بين مجتمع ناطق وآخر، كما ينفي بعض أصحاب هذا التيار ومن بينهم عالم سبيط النيلي في كتابه " اللغة الموحدة " المجازَ جملة وتفصيلا، و نفاه آبه ولد اخطور بمواطن معينة قائلا "الذي يظهر لي عدم جواز إطلاقه في القرآن، لأن المجاز يجوز نفيه، كما يأتي للمؤلف (يقصد صاحب كتاب مراقي السعود وهو العلامة سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم) أن من علامات الحقيقة عدم جواز النفي، فيلزم على القول بالمجاز في القرآن أن في القرآن ما يجوز نفيه، [وعليه] فكل ما يلزم المحظور فهو محظور، والعلم عند الله تعالى".

وبين هذا التيار وذاك ظهر تيار لغوي آخر يرفض الاعتباطية جزئيا مع تقنين القصدية، وذاك بتبرير الفعل اللغوي ومحاولة رصد كيفيات التفاعل اللغوي بين المتكلم والمخاطَب أو بعبارة أدق بين المرسل والمتلقي، وهو ما يعرف بالنحو الوظيفي Functional Grammar، وضمن هذا التيار الآنف الذكر يتتالت مفردات عنوان هذه المذكرة: **الجمل الخبرية في ضوء النحو الوظيفي، دراسة تطبيقية في رواية " دانشمند " لأحمد فال الدين.**

تُعدُّ الجمل الخبرية ركنا من الأركان الأساس في التعابير اللغوية وخاصة اللغة العربية، وذلك لما تحمله من خصائص تعبيرية تمكن المتكلم والمخاطب من نقل الوقائع وتمثيل المعاني ومخاطبة المتلقي في مواقف خطابية مختلفة وسياقات تركيبية متنوعة وأساليب تعبيرية متلونة، وفي ظل تحديث المناهج اللسانية الحديثة والدفع بها إلى كفاءة علمية أكثر موضوعية، جاز للباحث إعادة النظر في المقاربات البلاغية التراثية لا لقصور طرأ عليها وإنما لسبر كفاءة تحليلها مقارنة بما استجد من مناهج، خاصة إذا أخذنا بالحسبان أن هناك مناهج تطبيقية لسانية حديثة تهدف إلى مقاربة المعنى والوصول إليه من خلال الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية اعتمادا على الوصف والتحليل والاستنتاج في ضوء وظائف الجملة داخل السياق التداولي العام كمقاربة النحو الوظيفي.

وانطلاقا من هذا التأطير السالف تبلورت إشكالية هذا البحث في التساؤلين الآتيين: هل يمكن للنحو الوظيفي بوصفه منهجًا لسانيًا أن يدرس ظواهر الجملة العربية بشكل يساهم في الكشف عن المعنى؟ غير أن هذا الإشكال ولّد إشكالًا فرعيًا لا يقل أهمية هو: هل يمكن لهذا المنهج اللساني بكل إجراءاته وخطواته المنهجية ومخرجاته الأولية أن يكون إطارا نظريا وتطبيقيا للجملة الخبرية؟

ساهم هذان الإشكالان في صياغة فرضيات البحث والتي انبثقت وتشكلت في تساؤلات جدلية: ما الكيفيات التي يُمكن من خلالها تطبيق هذا المنهج على النصوص العربية، والأدبي منها على الخصوص؟ ما الآفاق التي يمكن أن تفتحها أو تغلقها هذه المقاربة الوظيفية، سواء على مستوى التحليل أو النتائج المتوخاة؟

وقد كانت "رواية دانشمند" هي المدونة التي اختيرت لتطبق عليها هاته الدراسة اللسانية، وذلك لأسباب أهمها أني _على حد اطلاعي_ لم أر الدراسات الوظيفية أولت انتباها للرواية التاريخية بقدر ما أولتْه للرواية الاجتماعية (كخان الخليل ورياح الجنوب) والمسرح (كصاحبة الجلالة وامرؤ القيس في باريس)، ومن الأسباب التي دعت كذلك لاختيار هاته المدونة هو أنها حداثة ولم تدرس من قبل لسانيا.

هذا ودعت أسباب عامة وخاصة إلى دراسة هاته الإشكالية المستبطنة بعنوان المذكرة " **الجمل الخبرية في ضوء النحو الوظيفي، دراسة تطبيقية في رواية** " **دانشمند** " **لأحمد فال ولد الدين** "، منها ارتباط الدراسة بمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي كما أن الموضوع يتناسب وتخصصي في اللسانيات العربية، ومن الدوافع الذاتية والعلمية هو أن الرواية (التي طُبِّق عليها النموذج الوظيفي) تحتوي على مقاصد اجتماعية ممثلة في عصر من عصور العهد الإسلامي، وقد حاول الكاتب الصحفي بقناة الجزيرة "أحمد فال ولد الدين" تقديم وتعبير عنها تلك المعاني عبر تصويرها بذلك العهد بأسلوب أدبي. فكان اتخاذ المنظور الوظيفي المتتبِّع للبنية الخبرية خطوة ضمن الخطوات التي خطاها النحو الوظيفي باستعمال منظوره اللغوي في الدراسات الإنسانية والسوسيولوجية بالأخص، وهو ما قد يمنح البحث بعدًا إجرائيا يتجاوز التوصيف اللغوي إلى إشكالية تقاطع اللغة والمجتمعَ.

التلي

فالهدف الأسمى من وراء هذه الدراسة أن يقدم البحث _ولو بنزر قيل_ خطوة ضمن الرؤية الوظيفية العربية الحديثة، فلم يكن استنبات هذا العلم اللساني للمواكبة الغربية فحسب بل كان يهدف إلى خدمة اللغة العربية والمساهمة في جعلها حاضرة _كما كانت_ في كل المشاهد الحياتية المتنوعة.

أما من حيث الدراساتُ السابقة، فلم أقف – حسب اطلاعي – على دراسة بحثية متخصصة في تحليل الرواية وظيفيًا، إلا من خلال إشارات هنا وهناك في صفحات من كتابي "**المنهج الوظيفي**"، وكتاب "**آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي**" للدكتور أحمد المتوكل، ومقال بعنوان "**المظاهر التداولية في رواية ريح الجنوب**" للدكتور يحيى بعيطيش رحمه الله، وما قدمه محمد الحسين مليطان من روحات في كتابه "**نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم**"، إضافة إلى تخصيص الدكتور يوسف تغزاوي جزءًا لتحليل مسرحية "امرؤ القيس في باريس" لعبد الكريم برشيد في أحد فصول كتابه "**الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي**"، غير أن ما يقترب من منهج الدراسة الحالية بل ساهم فيه بشكل كبير هو رسالة ماجستير لأستاذة ظريفة ياسة عنوانها "**الوظائف التداولية في المسرح مسرحية صاحبة الجلالة لتوفيق الحكيم**" التي تناولت بالتحليل الوظيفي مسرحية "صاحبة الجلالة" لتوفيق الحكيم.

وقد انتهج البحث خطة وَجَّه تنظيمَها متطلباتُ الإشكالية حيث رتبت الخطة على النحو الآتي: مقدمة، الفصل الأول؛ الجانب النظري ويتناول: متغيرات العنوان، سيرورة النحو الوظيفي، الجملة من منظور النحو الوظيفي بناؤها وأنواعها، الفصل الثاني؛ الجانب التحليلي، ويتفرع إلى أربعة مباحث: تحليل وظيفي للنماذج المختارة، تحليل بلاغي للنماذج نفسها، مقارنة واستنتاج أولي لنتائج التحليلين، استخلاص النتائج العامة من المقارنة، خاتمة: عرض النتائج الإجمالية، الملاحق: ملحق المصادر والمراجع، ملحق ترجمة المصطلحات، ملحق الرسوم البيانية، ملحق النماذج المدروسة.

وضمن هذه الفصول اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي القائم معتمدة على آليتي الإحصاء والتحليل، عبر إجراءات تحليلية دقيقة تستند إلى أربع ركائز مركزية هي: البنية التمثيلية، القالب التداولي، القالب الدلالي، القالب النحوي، كما استُعين في التحليل البلاغي بمقولات وصفية هي فائدة الخبر ولازم الفائدة، وكيفيتا إلقاء الخبر، ومدى مراعاة مقتضى الحال من عدمه، ثم الدلالة الأسلوبية للجملة الاسمية والخبرية في سياق المقاطع المدروسة.

وقد واجهتني جملة من الصعوبات تمثلت في: حداثة الموضوع بالنسبة لي، كما أن قلة توافر المراجع الحديثة في الأسواق كان من العقبات التي واجهتني و قلة توفر ترجمات للأعمال الوظيفية التي لم تنقل إلى العربية بشكل مباشر، ومنها كذلك قلة الدراسات التطبيقية التي تعالج هذا المنهج في النصوص الأدبية العربية.

ولا يسع بعد حمد الله وشكره في ختام هذه المقدمة إلا أن أتوجه بجزيل الشكر والامتنان للأستاذين المشرفين: د. رضوان ضيف و أ. ظريفة ياسة، اللذان كانا لي ناصحين موجهين فترة إعداد هذا البحث، فلهما مني خالص التقدير والاحترام لما قدماه من توجيه علمي ونقد بنّاء ودعم مستمر خلال مختلف مراحل هذا البحث.

الفصل الأول:

النحو الوظيفي؛ مفهومه، سيرورته، وإجراءاته

_ متغيرات العنوان

_ سيرورة النحو الوظيفي

_ الجملة من منظور النحو

الوظيفي – بناؤها وأنواعها –

ولا يخفى أن الخطوة الأولى التي تلزم في هذه المذكرة هي الانطلاق من العنوان وتفكيكه إلى ثلاثست حدود رئيسة تشكل فيما بينها نواة الإشكالية بصيغة إجمالية وهي:

الجملة الخبرية

النحو الوظيفي

رواية دانشمند

كما أن الدراسة ستتوسع في مباحث العنوان بعد التفكيك الأوليّ، وذاك بعد تحديد الإشكالية التي ينطوي عليها العنوان أو التي تكفلت صياغة العنوان بتحديدها، والغرض من هذا التوسع هو محاولة حلحلة المواضيع التي تخدم العنوان، وخاصة الشق المتعلق بالحدين الأولين: "الجملة الخبرية" و "النحو الوظيفي"، إذ هما الأساس الذي سيُعمل عليه في الشق التطبيقي،كما أنهما الرافدان الأساسيان اللذان يغذيان إشكالية هذا المذكرة.

1. متغيرات العنوان:

تفصح هذه الدراسة منذ البدء عن إشكاليتها عبر حدود مفهومية ذات دلالات تتراوح بين الثبات والتغير لتخدم بذاك عناصر البحث، يتمثل في **(الجمل الخبرية)** حيزا تركيبيا ودلاليا وتداوليّا و **(النحو الوظيفي)** إطارا نظريا ومنهجا تطبيقيا، و **(رواية " دانِشمَنْد ")** معطى لغويا ومدخلا إجرائيا.

يرى المتأمل في هذا العنوان أن الجديد فيه هو ذاك المعطى اللغوي، إلا أن الأمر مختلف تماما، إذ إنّ ربط الجمل الخبرية العربية ذات الأوجه المتعددة والهيئات المختلفة بالنحو الوظيفي أمر لم يكن ذا أهمية تطبيقية بقدر ما أعدّ فيه من تنظير، ولعل ذاك آيل إلى حداثة المنهج الوظيفي وصعوبة بعض مباحثه من جهة، وتعدد الأنماط الجملية الخبرية من جهة أخرى، وعودا على تلك الحدود المفاهيم، لا بد من حلحلتها لغةً واصطلاحا كيما يتم تأطير هذا البحث بمنهج أكاديمي.

1.1 تعريف الحد الأول " الجمل الخبرية "

إن الحد الذي بين أيدينا مكون من اسمين تصدر أولهما ''ال'' العهد الذهني فكانت التي تلتها في الكلمة الثاني عهدية ذهنية أيضا، والرابط بين ذين الاسمين هو أسلوب الاتباع من خلال إحدى خصيصاته وهي خصيصة النعت أو الصفة على حد من يرى أنه لا فرق بينهما أو النعت فقط على حد من يرى أن الصفة جوهر أما النعت فعرض إذ الجمل لا تخلو من أن تكون أحد أمرين: الإخبار أو الإنشاء وعليه فالنعت أولى هنا من الصفة، هذا من حيث توافد الحد تتابعيا، أما من حيث توافده جزئيا فالجملة في عرف المجمعيين هي: اسم صيغ صيغة جمع تكسير وفرده جملة

وقد أُورد في معجم المقاييس معنيان حيث إن الجيم والميم واللام أصلان أحدهما تجمع وعظم الخلق والآخر حسن، فالأول قولك أَجْمَلْتُ الشيء وهذه جُمْلَةُ الشيء، وأَجْمَلْتهُ: حَصَّلْتُه، ومنه قوله تعالى ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا**﴾ [سُورَةُ الفُرْقَانِ: ٣٢] والجُمَّلُ [بتشديد الميم وضم الجيم] حَبْل غليظ، وهو من هذا أيضا، ويقال أَجْمَلَ القوم [إذا] كثرت جمالُهم.

والأصل الآخر الجَمَالُ، وهو ضد القبح، ورجل جَمِيلٌ وجُمَالٌ، قال (ابن قتيبة): أصله من الجميل وهو وَدَكُ الشحم المذاب، يراد ان ماء السِّمَنِ يجري في وجهه، ويقال جَمَالَكَ أن تفعل كذا أي اجْمُلْ ولا تفعله، قال أبو ذؤيب: جَمَالَكَ أيها القلب الجريح ... ستلقى من تحب فتستريح.[1]

ويأطر (الشريف الجرجاني) الجملة سالكا التعاريف نهج النحاة الذي يميل كفة التركيب على كفة المعنى دون إهماله فيقول: "عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى أخرى، سواء أفاد، كقولك: زيد قائم، لم تفد، كقولك: إن يكرمني !، فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقا".[2]

وضمن السياق البلاغي تأطير لها، دعت ضرورة الاستقصاء إلى ذكره ، وذلك لما احتوى من تحديد ركني الجملة: "مسند: وهو ما يسمى محكوما به أو مُخبر به، و"مسندا إليه" وهو ما يسمى محكوما عليه أو مخبر عنه، وأما النسبة الرابطة بينهما فتدعى إسنادا، وما زاد على المسند والمسند إليه من مفعول، وحال، وتمييز، ونحوهم فقيود زائدة على تكوينها، إلا صلة

[1] ابن فارس الرازي (أبو الحسين): معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، سوريا–دمشق، 1ط، الطبعة الثانية، 1979، ص481.
[2] علي بن محمد بن علي الجرجاني: التعريفات، دار الريان للتراث، ط1، 1982، ص 106.

الموصول، والمضاف إليه، كما أن الجمل ليست في مستوى، بل منها جمل رئيسية وجمل غري رئيسية، فالأولى هي المستقلة التي لم تكن قيدًا في غيرها، والثانية ما كانت قيدا إعرابيًّا في غيرها، وليست مستقلة بنفسها كـ "**إن يجئ الحق يزهق الباطل**"، والقيود هي: أدوات الشرط والنفي، والتوابع، والمفاعيل، والحال، التمييز، وكان وأخواتها، وإن وأخواتها، وظن وأخواتها.[1]

ويعرض (محمد ولد المحبوبي) تعريفا دقيقا للجملة حيث يقول "الجملة هي أصغر بنية دلالية تحمل معنى مستقلا وتجمع وحدات معجمية مترابطة تفيد فائدة يحسن السكوت عليها محتوية في بنيتها الأصول والتفريعات والعمد والتوسيعات، مستوعبة التراكيب الإسنادية والتراكيب الموصولية والمتلازمات الشرطية والمقتضيات القسمية"[2] ومن هذا التعريف الذي حاول صاحبه الإحاطة بالأنماط الجملية العربية يمكن أن ننتقل إلى الجملة في الوعي الوظيفي حيث يقول (مليطان): "جملة = "Clause / Sentence " حمل بسيط يتضمن محمولا فعلا أو اسما أو صفة أو ظرفا أو عددا معينا من الموضوعات واللواحق، [أو هي حسب نموذج نحو الخطاب الوظيفي ونحو الخطاب الوظيفي الموسع] مقولة تركيبية تطلق على ما يعلو المفردة ويسفل العبارة اللغوية".[3]

وانتقالا إلى الشق الثاني من الحد وهو الخبرية فقد أورد فيه (ابن فارس) ما نصه: "الخاء والباء والراء أصلان: فالأول العلم، والثاني يدل على لين ورخاوة وغُزْرٍ، فالأول الخُبْرُ: العِلْم بالشيء، تقول: لي بِفُلان خِبْرَةٌ وخُبْرٌ، والله تعالى الخَبير، أي العالِم بكلِّ شيء، قال الله تعالى: ﴿**وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ**﴾ [سُورَةُ فَاطِرٍ: ١٤] والأصل الثاني: الخَبْراءُ وهي الأرض اللَيِّنة، قال عبيد يصف فرساً:

سَدِكًا بِالطَّعْنِ ثَبْتًا في الخَبارِ

[1] ينظر السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في علم المعاني البيان والبديع، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة– وندسور، دط، 2019، ص 52، وص 55.

[2] محمد بن أحمد بن المحبوبي: الإتحاف بمستجد الجمل في إحكام إعراب الجمل، ديوان الشناقطة، نواكشوط–موريتانيا، ط1، 2019، ص 31.

[3] محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي: الأسس والنماذج والمفاهيم، منشورات ضفاف، لبنان–بيروت، ط1، 2014، ص 78.

والخَبِير: الأكّار، وهو من هذا، لأنه يُصْلِح الأرض ويُدَمثُها ويليِّنه، وعلى هذا يُجرى هذا الباب كل من الذي ذكرناه من الغُزْر قولهم للناقة الغزيرة: خَبْرٌ. وكذلك المَزَادة العظيمة خَبْرٌ؛ والجمع خُبور، و [من] الذي ذكرناه من اللين تسميتهم الزَّبَدَ خَبِيراً. والخَبير: النبات اللين"[1].

وفي مضمار اصطلاح التراثي يقول (الشريف الجرجاني) عن الخبر" لفظ مجرد عن العوامل اللفظية مسند إلى ما تقدم إليه، لفظا نحو: زيد قائم، أو تقديرا نحو: أقائم زيد، وقيل الخبر ما يصح السكوت عليه. وهو الكلام محتمل الصدق والكذب "[2]، كما أن (الهاشمي) يوافق رأي الشريف الجرجاني السالف، إلا أنه كان أكثر تفصيلا وأدق وصفا حيث يأطر الخبر على أنه كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته، أي بقطع النظر عن خصوص المخبر أو خصوص الخبر، وإنما يُنظَر في احتمال الصدق والكذب إلى الكلام نفسه لا دون قائله[3]، وفي سياق وظيفي يقول (مليطان): خبر "Assertion" [هو ضمن نموذج نحو الخطاب الوظيفي] قوة إنجازية: يخبر المتكلم المخاطب بفحوى الخطاب[4].

إن المتتبع للتأصيلات السالفة سيرى أن البحث انتهج مسطرة خطّيةً لتجلية كلا شقي الحدّ، حيث يَمرُّ على الجذر اللغوي مفتشا عن تأصيل معناه ثم يُمِرُّه البحث على محكِّ مصطلحي متصاعد حتى يبلغ الغاية في الاستيضاح فالإيضاح، وعلى هذا التقرير السالف ستُنتهج هذه الخطة في الحدود الآتية.

تكسب الكلمة نوويَّاتها السِّيمِيَّة من خلال أحد السياقين اللسانيّ التواصلي أو الواقعي المادي، بيد أن الأول لما له من تغلب في ذاته وحضور في الثاني في أغلب الأحايين لا عكس بالنسبة للثاني في أغلب الأحايين أيضا[5]، وعليه فإن المعاني المنوطة بالحدّ (الذي ما زلنا نأطره) تستمد مشروعيتها الاصطلاحية انطلاقا من السياقات المعجمية التي وردت وترد فيها، فمعجم المقاييس حينما حدد مدخل (ج م ل) أعطى تحديدا سِيمْيودَلالِيّاً أولياً للمعاني التي رمز لها بتلك الأصوات

[1] أحمد بن فارس الرازي (أبو الحسين): معجم المقاييس، 1ج، دط،1979، ص 239، 240.

[2] علي بن محمد بن علي الجرجاني: التعريفات، ص 129.

[3] ينظر السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في علم المعاني البيان والبديع، ص 60، ص 76.

[4] محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي: الأسس والنماذج والمفاهيم، ص 85.

[5] ينظر د.أ. كروس (D. A. Cruse،): علم الدلالة المعجمي السيمانطيقا المعجمية، (تر: عبد القادر قنيني) أفريقيا الشرق، المغرب–الدار البيضاء، ط1، 2014، ص 9.

ومن ثم أظهر تلك السياقات المُحَقَّقة بها أما المعاني فهي بالنسبة للجملة: " تجمع أو عظم الخَلق + حسن"، وهي بالنسبة للخبر " العلم+ لين ورخاوة وغُزْرٍ "، فإذا ما نظرنا إلى الدلالات السيمية التي تغذي اصطلاح الجملة وجدناها تأطّر بنية الجملة **تجميعاً** من حيث الأصول النووية الثلاثة أو " السبعة " _كما يرى تمام حسان[1] _ ثُمَّ **تكوّناً** حيث تَتَسانَد الأصول النووية لتكون الهيأة المحمولية "Predicate" بأنواعها المختلفة اسميةٍ أو فعليةٍ أو شبهِ جملة، ثُمّ **نسجاً** حيث تتوالى الجمل الواحدة تلو الأخرى، كما أن المعنى الثاني "الحسن" يتجلى مضمونا من خلال تلك تراتبيّة التي سعى ويسعى نحو القبض على كنهها دارسو اللغة بمختلف مشاربهم وبتنوع مناهجهم.

وإذا ما نظرنا إلى الدلالات السيمية التي تغذي اصطلاح الخبر وجدناها تأطّر مفهوم الخبر ككينونة تحوي بين تضاعيفها كينونة أو كينونتين أو كينونات، تتفاوت سهولة وصعوبة في تكوينها مقولات منطقية ذهنية من ناحية ورصها وتكوينها في قالب من ناحية واستخراجها من تِلْكُم القوالب وإعادة رصها من جديد لكن بالهيئة التي كانت عليها قبل أن تنتقل إلى كانِفِها الجديد، وهذا غاية في التعقيد والدقة اللامتناهية علما أنه يحدث في وقت وجيز جدا.

حتى نوفق بين المفهوم **الكلام** (الذي هو أحد تجليات الجملة التي خاض البحث في إشكالية نوورياتها آنفا) والمفهوم **الخطاب** (الذي يعد مرتكزا أو أساسا ينطلق منه في نحو الخطاب الوظيفي[2]) لا بد من الوقوف على مفهوم الخطاب، وذلك بوصف أسس هذه الأدبية في نحو الخطاب الوظيفي، حيث يعرف أحمد المتوكل الخطاب قائلا: "يعد خطابا كل ملفوظ/مكتوب يشكل وحدة تواصلية تامة"،[3] كما يعرفه قائلا: "يعد خطابا كل إنتاج لعبارات لغوية يكون في مجموعه وحدة تواصلية (...) [أي] أن يكون للعبارة اللغوية المنتجة في مقام معين وموضوع معين وغرض تواصلي معين"،[4] ثم شرحه قائلا: "يترتب عن هذا التعريف طروحا منهجية تخالف المعتقد السائد وهي:

أ _ الوحدة الدنيا للخطاب هي الفعل الخطابي وليست الجملة

---

[1] تمام حسان: اللغة العربية: معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب–الدار البيضاء، الطبعة 1، 1994، ص 89_90.

[2] ينظر أحمد المتوكل: الخطاب الموسّط، الدار العربية للعلوم، بيوت –لبنان، ط1، 2011، ص 70.

[3] أحمد المتوكل: المنهج الوظيفي في البحث اللساني، الدار العربية للعلوم، بيوت –لبنان، ط1، 2016، ص 34.

[4] أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب، دار أمان للنشر والتوزيع، الرباط–المغرب، ط1، 2001، ص 79.

بـ _ يقوم الفعل الخطابي على ركنين هما: قوة إنجازية، و فحوى تتضمن إحالة وحملا"[1] وهذا هو عين ما ذهب إليه (ابن هشام الأنصاري) حيث يقول: " اَلْكَلَام هُوَ اَلْقَوْلُ اَلْمُفِيدُ بِالْقَصْدِ وَالْمُرَادُ بَالْمفِيد مَا دَلَّ عَلَى مَعْنًى يُحَسِّنُ اَلسُّكُوتُ عَلَيْهِ، وَالْجُمْلَةُ عِبَارَةً عَنْ اَلْفِعْلِ وَفَاعِلِهِ كَقَامَ زَيْدٌ وَالْمُبْتَدَإِ وَخَبَرِهُ كـ زَيْدٌ قَائِمٌ وَمَا كَانَ بِمَنْزِلَةِ أَحَدِهِمَا، نَحْوَ ضَرْب اَللِّصّ وَأَقَائِم اَلزَّيْدَان وَكَانَ زَيْدٌ قَائِمًا وَظَنَنْتُهُ قَائِمًا، وَبِهَذَا يُظْهِرُ لَكَ أَنَّهُمَا لَيْسَا مُتَرَادِفَيْنِ كَمَا يَتَوَهَّمُهُ كَثِيرٌ مِنْ اَلنَّاسِ"[2]، إذ الكلام هو الخطاب عينه، فلا يخلو كلام من القوة الإنجازية والفحوى وهي في عرف القدماء" اَلْقَوْلُ اَلْمُفِيدُ بِالْقَصْدِ" وإذا أفاد فلا بد أن يحيل الخطابُ إلى عالم ما، وأما الحمل فهو بنية ذهنية منطقية تتشكل من خلال البنيات النحوية التي حددها (ابن هشام الأنصاري)، وعليه فالجملة المقصودة في الحد المضمّن بالعنوان هي الكلام بعرف القدماء والخطاب بعرف المحدثين، وعلى هذا الأساس سنتعامل مع المُعطى اللغوي الذي سيُشتغل عليه.

وكثيرا ما يُظَنُّ أن الدراسات اللغوية العربية لم تتجاوز الجملة في تحليلها ووصفها وهذا في رأي كثير من الباحثين ومنهم مختار زواوي والمتوكل أمرٌ يجب أن يعاد فيه النظر، إذ إنّ علم المعاني مستند _كما هو معلوم _ إلى أركان أربعة هي: التقديم والتأخير، والحذف، وفروق الخبر والحال، والفصل والوصل[3]، ولا وصول إلى تلكم المعاني إلا من خلال تتبع تراكن الجمل الذي يشكل المعنى العام للكَلِم أو القول، بل إنهم لم يقفوا على تلكم المعاني الإجمالية إلا بعد أن فكك تعالق الجمل الكائن فيما بينها[4]، وقد ورد في القرآن الكريم توصيف دقيق لخطاب حيٍّ تلاه إعطاء المصطلح لذاك الخطاب حيث يقول المولى سبحانه﴿ **قُلْ يَٰٓأَهْلَ اَلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ اِلَيٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اَللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً اَرْبَاباً مِّن دُونِ اِللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اُشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران: 63] وقوله تعالى ﴿ **حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ احَدَهُمُ اَلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ اَرْجِعُونِ * لَعَلِّيَ أَعْمَلُ صَٰلِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَّرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَيٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ [المؤمنون: 99_100] فبالنظر إلى

---

[1] أحمد المتوكل: الخطاب الموسّط، مرجع سابق، ص 54.

[2] ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، دار الفكر، دمشق–سوريا، دط، ط1، 1964، ص 419.

[3] ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، دار الفكر، سوريا–دمشق، الطبعة 1، 2007، ص 143، وص 170، وص 190، وص 232.

[4] حمد بن محمد بن إبراهيم (أبو إسليمان) الخطابي: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، دار المعارف، مصر–القاهرة، ط3، 1976، ص 37.

الحوار الذي جرى في الآية الكريمة والاصطلاح الذي شُمِلَ به يمكن القول إن الخطاب مفهوم شامل لمظاهر خطابية متعددة ويتجلى في كلمة أو كلام أو كلم أو قول[1] بالنسبة للغة العربية، ومما يُسْنِد ما هذا التحليل رأي (عبد الواسع الحميري[2]) الذي يرى أن علماء الأصول عموماً ينظرون إلى النص بوصفه شكلاً خاصاً من أشكال الخطاب أو بوصفه أحد أهم التجليات الممكنة للخطاب عموماً، ما جعلهم ينظرون إلى النص، في علاقته بالخطاب عموماً أحد أهم وسائل إنتاجه وتلقيه أو بوصفه السياق التداولي له، ويؤكد هذا جعلهم النص أحد أسماء الخطاب، بل إحدى أهم صيغه الأربع المعتمدة عندهم في عملية الدلالة على الأحكام الشرعية باعتبار أن من الخطاب ما يكون ظاهراً، ومنه ما يكون نصاً، ومنه ما يكون مفسراً، ومنه ما يكون محكماً؛ فهذه أربع صيغ للخطاب هي: **الظاهر والنص، والمفسر، والمحكم** ويقابلها، أو يتضاد معها، في الوقت نفسه، أربع صيغ أخرى هي: **الخفي الذي يقابل الظاهر والمشكل الذي يقابل النص، والمجمل الذي يقابل المفسر، والمتشابه الذي يقابل المحكم**، وهذا يقتضي أن للخطاب، ثمان صيغ أو إنه يأخذ طريقه إلى الوجود عبر صيغ ثمانة متقابلة على النحو الآتي:

1- الظاهر ---------- 2- الخفي.

3- النص ---------- 4- المشكل.

5- المفسّر ---------- 6- المجمل.

7- المحكم ---------- 8- المتشابه.[3]

فيمكن النظر إلى الخطاب بوصفه المعنى أو القضية (الحكم) المدلول عليه بكل طرق الدلالة الممكنة، أو هو مضمون الحكم الشرعي المطلوب من البشر فهمه والعمل بمقتضاه في حين أن النص هو إحدى أهم طرق الدلالة الممكنة عليه. وهذا يقتضي أن النصوص تتعدد وتتنوع بتعدد الخطابات، وبتعدد وتنوع طبيعة العلاقة الناشئة بينها وبين تلك الخطابات.

---

[1] يقول ابن مالك في الخلاصة: واحده كلمة والقول عمَّ ... وكِلْمَة بها كلام قد يؤم.

[2] ينظر عبد الواسع الحميري: نظرية الخطاب: مقاربة تأسيسية، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان-بيروت، ط1، 2015، ص 44.

[3] ينظر أبو بكر أبي سهل السرخسي: أصول السرخسي، إحياء المعارف النعمانية، حيدر آباد-الهند، دط، 1ج، 1372، ص 163-164.

1.2 تعريف الحد الثاني " النحو الوظيفي "

إن الحد الذي بين أيدينا مكون من اسمين تصدر أولهما ''ال'' العهد الذكري فكانت التي تلتها في الكلمة الثاني استغراقية حيث إن مدلول الكلمة في سياقها البحثي يفرض ذاك، والرابط بين ذين الاسمين هو أسلوب الاتباع من خلال إحدى خصِّيصاته وهي خصيصة النعت أو الصفة على حد من يرى أنه لا فرق بينهما أو الصفة فقط على حد من يرى أن الصفة جوهر أما النعت فعرض فلا نرى نحوا لغويا إلا وهو وظيفي إذ الغاية منه أو وظيفته هي إيصال المعنى إلى المخاطب أو المتلقي المتكلم السامع من خلال "انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره"[1] أو غيره من الأنحاء في إطار لغاتها، هذا من حيث توافد الحد تتابعيا.

أما من حيث توافد التعريف جزئيا فالنحو في عرف المجمعيين هي: كلمة تدل على القصد ونَحوْتُ نَحْوَه، ولذلك سمي نحو الكلام، لأنه يقصد أصول الكلام فيتكلَّمُ على حسب ما كان العرب تتكلم به، ومن باب: انتَحى فلانٌ لفلان: قصده وعرض له[2]، وقد أورد له صاحب "تاج العروس" ما يربو على عشرة معان هي الجهة والطريق والقصد والاعتماد والميل والإقبال وصرف أو طرد (عنه) وردّ أو عاد (إليه) والمثل والمقدار والقسم والعرض وسمي النحو نحوا من الميل، لأنه يحرف الكلام إلى وجوه الإعراب.[3]

أما (الشريف الجرجاني) فقد عرف النحو بثلاث أوجه كان الوجه الثالث منها أقرب إلى المقصد الوظيفي السيموندیكي حيث رتبها حسب الكثافة تدريجيا، من الأكثف إلى الأقل كثافة قائلا: "هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية والبناء وغيرهما، وقيل النحو: علم يعربه أحوال الكلام من حيث الإعلال، وقيل: علم بأُصول يعرف بها صحة الكلام وفساده".[4]

---

[1] أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، المكتبة العلمية عن طبعة دار الكتب المصرية، مصر–القاهرة، 1ج، ط1، 1952، ص 35.

[2] ينظر ابن فارس الرازي (أبو الحسين): معجم المقاييس، 5ج، ص 403.

[3] ينظر محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت–الكويت، 40ج، ط1، 2001، ص 41.

[4] علي بن محمد بن علي الجرجاني: التعريفات، ص 308.

وفي إطار التراثيات تسمو إلى الباحث مقولة (الإمام السكاكي) عن ماهية النحو إذ يُعد أسلوبه من الأساليب الاستقصائية والاستنباطية في الآن نفسه حيث يقول: " واعلم أن **علم النحو** هو أن تنحو معرفة كيفية التراكيب فيما بين الكلام لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب، وقوانين مبنية عليها ليحترز بها عن الخطإ في التركيب من حيث تلك الكيفية، وأعني بكيفية التركيب تقديم بعض الكلام على بعض ورعاية ما يكون من الهيئات إذ ذاك، وبالكلم نوعيها المفردة وما هي في حكمها".[1] ويلخص (الهاشمي) رأي السابقين عليه في النحو مضيفا أو معقبا عليهم قائلا: "يرى الإمام عبد القاهر الجرجاني وجمع من المتقدمين أن الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة ألفاظ مترادفة لا تتصف بها المفردات، وإنما يُوصف بها الكلام بعد تحري **معاني النحو** فيما بني الكلم حسب الأغراض التي يُصاغ لها".[2]

ويقول كذلك: حدا المراد بفصاحة الكلام: تكونه _أي الكلام_ من كلمات فصيحة يسهل على اللسان النطق بها لتآلفها، ويسهل على العقل فهمها لترتيب ألفاظها وفق ترتيب المعان (...)، كما يكون تركيب الكلمات جاريًا على **القواعد النحوية**، خاليًا عن تنافر الكلمات مع بعضها، وخاليا من التعقيد. فمرجع الفصاحة سواء في اللفظة المفردة أو في الجمل المركبة إلى أمرين: مراعاة القواعد، والذوق السليم.[3]

فالنحو في رأيه ليس موقوفا على المعيارية فقط، بل يتعدى إسهامه إلى تقنين الفصاحة التي هي أكثر تعالقا بالبنية الصوتية الفونيتيكية.

أما (مليطان) فيعرض لأنواعا تسعة من النحو يجمعها مفهوم القانونية أو القواعدية وينوعها المجالات التي تأطرها تلك القواعد **فالنحو** "Grammar" بشكل عام هو نموذج صوري يرصد ويفسر الواقع الذي تستهدفه النظرية اللغوية، أما ما عداه **كالنحو الخاص**"Particular grammar" فهو نحو يرصد خصائص لغة معينة، ويقابله **النحو الكليّ** "Universal grammar " الذي هو نحو يرصد الكليات اللغوية أي القواسم المشتركة بين اللغات البشرية، ممثلهما في الخصوصية **نحو الخطاب الوظيفي** "discourse grammar Functional" والذي هو من نماذج نظرية النحو الوظيفي وقد

---

[1] أبو بكر السكاكي، **مفتاح العلوم**، دار الكتب العلمية، لبنان–بيروت، ط2، 1987، ص 75.

[2] ينظر السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في علم المعاني البيان والبديع**، ص 10.

[3] المرجع نفسه، ص 41.

اقترحه **هنخفلد** و **ماكنزي** 2004، 2008 ويسمى بنظرية النحو ما بعد المعيار، أما **نحو الخطاب الوظيفي الموسع** "Functional discourse grammar2" فهو كذلك من نماذج نظرية النحو الوظيفي اقترحه أحمد المتوكل 2010 ويسمى كذلك بنحو ما بعد المعيار ، **ونحو الطبقات القالبي** "Modular layered grammar" من نماذج نظرية النحو الوظيفي اقترحه أحمد المتوكل 2003 ويسمى بنظرية النحو ما بعد المعيار، **ونحو المعيار** "Standard grammar" وهو ثاني نماذج نظرية النحو الوظيفي المعروض له في كتابي [سيمون] (ديك (1989)و(1997))، **والنحو المقارن** "Comparative grammar" نحو وظيفي يرصد خصائص اللغتين المعنيتين بالترجمة أو بالتعليم من حيث كونهما نسقين لغويين متنامطين أو غير متنامطين، وكذلك تحقق هذه الخصائص في النمط الخطابي الذي ينتمي إليه النص [الذي هو] موضوع النقل، **ونحو النواة** " Nuclear grammar" نحو يعدُّ خصائصَ اللسانِ الطبيعيِّ الصوريةِ التركيبةِ والصرفية الصوتيةِ "مقوماتٍ غير مستقلة عن الدلالة والتداول، ولا يتم وصفها وتفسيرها إلا باللجوء إلى عوامل دلالية وتداولية[1].

أما الشق الثاني من الحد وهو الوظيفة فقد حدها معجم المقاييس بقوله "الواو والظاء والفاء: كلمة تدل على تقدير أو تقدر شيء، يقال: وظَّفْتُ له، إذا قدَّرتَ له كل حين شيئًا من رزق أو طعام، ثم استعير ذلك في عظم الساق [يعني الوظيف]، كأنه شيء مقدر، وهو ما فوق الرسغ من قائمة الدابة إلى الساق، ويقال وظَفْتُ البعير، إذا قَصَرْتَ له القيد، ويقال: مرَّ يَظِفُهُم، أي يتبعهم أو مرّ بينهم كأنه يجعلُ وظيفه بإزاء أوْظِفَتِهم"[2]، وقد عدد لها (الزبيدي) ست معانٍ أخرى عدى السالفة في المقاييس وهي: العهد والشرط، والتحمل، والجراية والعليقة، والإلزام، والاستيعاب، والنوائب "مجازا"، وذكر أن كلا من العهد والشرط و الجراية والعليقة و الإلزام أنها معان مولدة.[3]

وفيما يخص هذه اللفظة في المعاجم الاصطلاحية التراثية فلم نوقف عليها بين تضاعيف ما أتيح لنا من كتب والحال كذلك مع كتب البلاغيين على حد اجهاد طالب في أول الطريق، ولعلها وردت لكن لم نُلْهَمِ الاطلاعَ عليها، ولذا سينتقل البحث إلى آخر عتبات التعريف التي يرجا منها أن تكشف مفهوم الوظيفة ضمن اصطلاح النحو الوظيفي، حيث يرى (محمد الحسين مليطان) أن الوظيفة تتمظهر بثمان مظاهر هي:

---

[1] ينظر محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم، مرجع سابق، ص 144، 145.

[2] ابن فارس الرازي (أبو الحسين): معجم المقاييس، مرجع سابق، 1ج، ص 124.

[3] ينظر محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، 24ج، ص 464.

_ **الوظيفة** "**Function**" هي دور تسخره من أجله الكائنات البشرية اللغات الطبيعية بهدف تحقيقه، [أما] دور اللغات في المنظور الوظيفي فهو التواصل.

_ **الوظيفة** "**Function**" هي علاقة يمكن أن تقوم بين عناصر الجملة الواحدة أو بين الجملة داخل [النص نفسه] أو بين النصوص التي ينتظمها الخطاب الواحد.

_ **وظيفة بلاغية** "**Rhetorical function**" وهي وظيفة تسند إلى الأفعال الخطابية التي تتضمنها النقلة الواحدة

_ **وظيفة تداولية** "**Pragmatic function**" وهي وظيفة تحد وضع المكونات، وتسند إلى أحد عناصر الفحوى الخطابي أو إلى الفحوى الخطابي رمتِّه.

_ **الوظيفة التركيبية** "**Syntactic function**" هي وِجهة متقدمة في تقديم الواقعة.

_ **وظيفة دلالية** "**Semantic function**" هي دور الموضوعات المحمول ولواحقه في الواقعة.

_ **وظيفة داخلية** "**Internal function**" هي وظيفة تداولية تسند وفقا للسياق المقامي والمقالي إلى مكون داخل خمل الجملة نفسه، وهما وظيفتا: المحور والبؤرة.

_ **وظيفة خارجية** "**External function**" هي وظيفة تداولية تسند وفقا للسياق المقامي والمقالي إلى مكون يتموقع خارج حمل الجملة، وهي الوظائف: المبتدأ والذيل والمنادى[1].

لا يخف بعد هذا التسلسل التأطيري المعجمي الذي سيقت فيه الدلالات المشكلةُ النَّوَوِيّاتِ السِّيمِيَّةَ للحد الثاني أنه وبشقيه وإن كان مستوردا استطاع أن يجد له موطئا ومتبوّءا بين الدلالات العربية التراثية التي وُفِّق من خلالها للإبانة عن مضامينه النظرية ورآه التحليلية وأهدافه المنـهـجـة، فلو أعيد النظر في المعاني المعجمية التي حشدها البحث في تأثيل كلمة "النحو" وجدنا أن أربع معان قد كونت الخلفية المقصودة من النحو الوظيفي السيمون ديكيِّ " Functional Grammar" حيث إن "الجهة والطريق والقصد والاعتماد والميل" نوويات أساسية في هذا النحو، إذ من أهدافه الكبرى **توجيه** الكلام **بطرق** علمية منطقية تحقق **القصد** وتمكن المتلقي والمرسل فيما بعد من **الاعتماد** عليها في إنشاء التراكيب التي **تميل** المتلقي وتحيله إلى العالم التخاطبي المرجو أن يحال إليه، بل إن الشق الثاني بالخصوص كان محدد جدا، فلو أُمْعِنَ النظر في قول (ابن فارس): "إذا قدَّرتَ له كل حين شيئًا من رزق أو طعام" علمت أن الوظيفة هي الالتزام بحد ما مع

[1] محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم، ص 151.

تأدية ذلكم الالتزام، فوزن "فعّلت" الذي اختاره ليكون المستخرِج لأحدى السِّيمِيَّات التي تتضمن هاته المدخلة له دلال على معان عددها ابن زين الشنقيطي حيث يقول في شأن فعّل في احمراره على لامية الأفعال[1]:

كثر بفعّل صيّر اختصر وأزل .... وافق تفعّل أو وافق به فَعَلا
فكّر وشمّر ويغني عن مجرده .... وجاء تضعيفه من همزه بدلا
وللتّوجُّه والتَّوجيه لو نسبت .... له كتقبيلنا الموتى لَمَا ثقُلا

حيث إن كلًّا من التكثير للفعل لا الفاعل والمفعول، والتعدية والتوجيه والتوجه هي من السمات النووية المكونة للمدخلة "وظيفة"، وحين نجمع بين نصفي الحد "النحو الوظيفي" وما يحويانه من دلالات سبقت الإشارة إليها أنه المفهوم السيمون ديكي الوظيفي عينه، الذي أشار إلى فحواه (الشريف الجرجاني) في كتابه التعريفات الآنف الذكر بقوله " علم بأُصول يعرف بها صحة الكلام وفساده "[2] وهذه هي أسمى أهداف النظرية الوظيفية التداولية.

وقد أوضح ذاك المتوكل قائلا: إن نظرية النحو الوظيفي نظريةٌ مؤسسةٌ تداوليا تسعى إلى وصف وتفسير خصائص الخطاب باعتبار بعده المقامي والمقالي، وكان اهتمامها بالدرجة الأولى بالجملة، إلا أنّ ذاك الاهتمام تغير منذ السنوات العشر الأخيرة بغرض نقل حيزها الوصفي والوظيفي من الجملة إلى النص وقد كان الأمر المروم[3].

ولقد واكب استعمال مصطلح الوظيفة مفاهيم مختلفة ويمكن إرجاع هذه المفاهيم إلى مفهومين اثنين الوظيفة العلاقة والوظيفة الدور، وفيما يلي تفصيل للمفهومين:

أولا **الوظيفة العلاقة:**

المقصود بهذا المصطلح: **العلاقة القائمة بين مكونين أو مكونات في المركب الاسمي أو الجمل**[4] وهذا المعنى متداول بين جل الأنحاء اللغوية مع اختلاف أداتيٍّ من نحو إلى آخر، وتكوّن الوظائف علاقات مشتقة تحدَّد على أساس موقع المكونات داخل بنية تركيبية بعينها.

ثانيا **الوظيفة الدور:**

[1] محمد سالم ولد عدود: الطرة توشيح لامية الأفعال لابن مالك بخياطة وترشيح، دار الكتب العلمية، لبنان–بيروت، ط1، 2009، ص 350.

[2] علي بن محمد بن علي الجرجاني: التعريفات، ص 308.

[3] أحمد المتوكل: المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص 31 بتصرف.

[4] ينظر أحمد المتوكل الخطاب الموسّط، ص 38.

يقصد بهذا المصطلح: **الغرض الذي يسخر الكائن البشرية اللغاتَ الطبيعية من أجل تحقيقه**[1] فمما سبق نجد أن مفهومي العلاقة والدور متباينان، فالعلاقة هي رابط بنيوي قائم بين مكونات الجملة أو النص، بينما الدور يخص اللغة بوصفها نسقا كاملا، غير أن هذا التوازي لا يلغي تقاطعهما، حيث إن وظيفة اللغة تحقيق التواصل بين مستعملها، إضافة إلى الوظائف التركيبية والدلالية كوظائف أخرى كما يغلب أن تتخذ الوظائف وضع وظائف أولى غير مشتقة.

والجدير بالذكر أني أثناء مطالعات تآليف المتوكل التي بين يدي لحظت تأكيده على مفهوم هو "أن اللغة هدفها الأسمى التواصل"، إذ لا يخلو منها مستطرد يستدعي ذاك إلا وأكد على هذا المفهوم دون أي تردد، ومن أمثلة ذاك قوله: "أول ما يميز الأنحاء الوظيفية عن غيرها من الأنحاء أنها تفترض _ بالنسبة لوظيفة اللغات الطبيعية_ الافتراضين الآتيين:

أ_ إذا كانت اللغة بنية أو نسقا من الخصائص الصورية (صوتية صرفية تركيبية معجمية) فإن من مقوماتها كذلك أنها تؤدي وظيفة معينة داخل المجتمعات البشرية، فاللغة إذن بنية وأداة في ذات الوقت.

ب_ رغم أنه من الممكن أن تؤدي اللغة وظائف مختلفة (الوظائف الستة التي تحدث عنها ياكبسون "1963" والوظائف الثلاثة الواردة عندها هاليدي "1970" مثلا) فإن وظيفتها الاساسية هي إتاحة التواصل بين مستعمليها".[2] ولعله وافق فيه كلًّا من: Halliday [3] و Tomasello[4] وغيرهما من رواد هذا الاتجاه القائلين بالمفهوم المذكور أعلاه، غير أن لـ Chomsky رأي آخر حيث يقول: "تجدر الإشارة إلى أن الإظهار قلَّما يُستخدم، ذلك أن أكثر استخدام اللغة لا يُظهر أبدا، فـ[ـأكثر استخدامها] نوعٌ من الحوار الداخلي، كما يؤكد البحث، المحدود لهذا الموضوع الذي يعود إلى

---

[1] المرجع نفسه ص 38.

[2] أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية التحتية، دار أمان للنشر والتوزيع، الرباط–المغرب، ط1، 1995، ص 14.

[3] Halliday, M. A. K. (1978). Language as Social Semiotic. Edward Arnold

.10–15 ص (مقدمة نظرية: اللغة بوصفها أداةٌ اجتماعية)

[4] Tomasello, M. (2008). Origins of Human Communication. MIT Press

.5–11 ص (حيث يناقش أصل اللغة الاجتماعيّ)

بعض ملحوظات ليف **فيجوتسكي**، وهو ما يوحي به التأمل – وتأملي أنا في الأقل – فلا يزيد ما يصل [من اللغة] إلى الشعور عن نُتَفٍ متفرقة."[1]

هذا الرأي الذي طرحه تشومسكي لا يتعارض البتة وكونَ اللغةِ أداةً للتواصل، فإنّ اللغة كانت أداة أساسية للتفكير، ولم ينفك الإنسان منذ القدم عن استعمالها وسيلة للتعبير عن تلك المكنونات التي ينسجها كُنْهُ فكره، إذ إن الكون طُرّاً كائن ناطق بالأحداث وحاكٍ للأخبار من خلال ما يكشفه للإنسان من كنوز وحفريات ومعادن وأراض لم تطأها الأقدام من قبل، فلا بد من مشاركة الإنسانِ الكونَ هذا الخطابَ لكن ذهنيا كما يرى تشومسكي، بيد أن الكائن البشري منذ نشأته الأولى لم ينفك عن الحديث مستعملا الجهاز الصوتي الذي وهبه الله إياه، بل كان هو الميزة الوحيدة التي تميز بينه وغيره من الكائنات الأرضية الملحوظة، وعلى خلاف ما هو متداول فكل الكائنات مخلوقات اجتماعية لكن ليس بالمفهوم البشري، بل قد توجد أمم كأمة النمل والنحل والذئاب والأسود وحيتان الأوركا ... كلاها حيوانات تكاد تشابه مجتمع البشر من حيث التفكير الاجتماعي، غير أن البشر مُيزّوا بالجهاز النطقي الذي خولهم من خلال إثبات أصواته كتابيا من تداول التجارب والأخبار والمكتشفات جيلا بعد جيل، ما يمكّن من تمحيص التجارب فتطويرها فالتقدم في النهضة البشرية.

كما أن الرأيين السالفين وردا في القرآن الكريم _أصدق الكتب العلمية_ حيث يقول الله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَالْأَبْصَٰرَ وَالْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [النحل: 78] فقوله تعالى ﴿**لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا**﴾ فسَّرها قوله تعالى ﴿**وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا**﴾[البقرة: 31] فلو كانت اللغة مخزنة أصلا في الإنسان لمّا علمه الله تعالى إياها، بل كان قال وفهّم أو عرّف مكان علّم، إذ منْ مقتضياتِ التعليمِ " الربانيةُ " وهي الابتداء بصغار العلم قبل كباره[2] ﴿**وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ**﴾ [آل عمران: 79] ولا يُبدأُ بصغار العلم أثناء نقله من الذهن إلى الذهن الآخر إلا لمن يجهله تماما، فهذا التحليل يفضي إلى أن اللغة مكتسبة اكسابا من خلال المجتمع. أما قوله تعالى ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ**

[1] نعوم تشومسكي: أي نوع من المخلوقات نحن؟، تر: حمزة بن قبلان المزيني، دار كنوز المعرفة، عمان– الأردن، ط1، 2017، ص 64، 65.

[2] الحسين بن مسعود البغوي أبو محمد: تفسير البغوي '' معالم التنزيل''، دار طيبة، الرياض–المملة السعودية، دط، 1490، ص 60.

مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ [الأعراف: 172] فصريح الآية أن البشر نطقوا في عالم غير العالم الآني، لم ينطقوا فحسب بل عقلوا واستعملوا اللغة استعمالا دقيقا، حيث اختاروا الأداة المناسبة لجواب السؤال المصدر بالنفي، وهذا يجعلنا نؤكد ما ذهب إليه تشومسكي، إذ ذاك العالم مباين تمام المباينة لعالمنا الحالي ومع ذاك استطاعوا توليد اللغة واستخدامها على النحو الأكمل. وعليه ويمكن القول إن اللغة كوسيلة للتفكير الذهني موجودة قدم الأزل بذهن الإنسان، أما اللغة كوسيلة للتعبير فهي مكتسبة من بعد الولادة من خلال جهازي السمع والبصر (كمدخلات أولية) والمجتمع (كحاضنة لغوية وثقافية).

إن الأسطر السالفة تمس شقا مهمّاً من العملية التحليلية الوظيفية، حيث إن الإحالة نوعان: مقامية ونصية، والنقاش الذي خيض أعلى هذه الأسطر يحاول أن يأطر بشكل غير مباشر الإحالات الذهنية التي سيتعرض لها البحث أثناء عملية التحليل الوظيفي للمادة اللغوية المتخذة نموذجا أو عينة مسلط عليها المنظور الوظيفي، إذ يمكّن التحليل السالف من الاستفادة من رؤية تشومسكي حينما تكون الحوارات الداخلية حاضرة كتأملات الغزالي التي من مثل المقطع: "أما الآن فهو مشغول بأسئلة وجودية سابقة على أسس المنطق والأصول، أسئلة تشكك في وسائل المعرفة ذاتها، والحواس وأدائها. ولم يستطع الحسم في أي شيء من ذلك.

من خلق هذا الكون وكيف خلقه؟ وهل يمكن أن يكون الله قديما قدَمًا أزليا لا بداية له؟ وهل العالم قديم أم محدث؟ وإذا كان الله قديما والكونُ محدثًا فما المسافة الفاصلة بين الأزلي والمحدث؟ وما الداعي إلى إحداث الأكوان وكيف؟ وهل النبوة ممكنة أم غير ممكنة؟ وهل ما ورثه من آبائه دين الله الحق؟ أم العادة والإلف زيناه له حتى رضيه. ولم ينشأ أطفال النصارى على النصرانية ويرضون بها وينشأ أطفال المسلمين على الإسلام ويرضون به؟"[1]

ويمكن الاستفادة من الرؤية الأخرى حينما تكون الحوارات الخارجية حاضرة كما ورد في المقطع: "وقطع أفكارهما صوت حذاء الناظر قادمًا، وقد ملأ الباب بجبته الرمادية وهو يقول: السلام عليكم. مرحبا.. مرحبا .... بالطالبين النجيبين! قالت الأم بحياء وعيناها إلى الأرض: وعليكم السلام...، جلس الناظر على الكرسي ووضع حزمة أوراق على الطاولة: لقد حدثني عنكما

[1] أحمد فال الدين: رواية دانِشمَنْد، منشورات ميسكلياني، تونس–تونس، ط1، 2023، ص 317.

الشيخ حامد. وتحت الضوء المنسرب من النافذة، اتضحت معالم وجه اللحيم بلحية خفيفة، فقالت الأم: نعم، هو وصيٌّ عليهما بعد وفاة أبيهما رحمه الله"[1]

1.3 التعريف الحد الثالث "رواية دانِشمَنْد لأحمد فال الدين"

يعد مفهوم الرواية من المفاهيم وليدة العصر وإن كان لها ما يشبهها (كالمقامة وما جاراها من فنون السرد المسجوع وغير المسجوع) لكنه مجرد شبه خارجي لا يتغلغل لِيكون البنية الروائية بمفهومها حينما ظهر كقالب أدبي سردي، وليس ذا انتقاصا أو بعبارة أدقّ "انتقادا"، بل هو نقد مجرد، فلتلك البنيات سماتها الفنية وأثرها الأدبي وجمهورها المتلقي ونخبتها الناقدة ولهذه أيضا جمهورها وسماتها وأثرها ونقادها، وانطلاقا مما سلف فإن يحيى بعيطيش يقسم الرواية إلى صنفين: رواية حديثة ورواية جديدة، وقد عدّد خصائص كلا الصنفين، فالرواية الحديثة تتكون من: القويلب السردي وقويلب الشخصيات وقويلب البنية الزمنية وقويلب الفضاء وقويلب اللغة، أما الرواية الحديثة فلها بالضرورة قويلب اللغة إلا أنها تتميز _إضافة إليه_ بقُويلبات ثلاثة هي: قويلب الأسلبة وقويلب تحطيم الموضوع وقويلب تحطيم الشخصيات.[2]

وعلى هذا الأساس التقسيمي فإن "رواية دانِشمَنْد" رواية حديثة ذات **موضوع**[3] تاريخي (سيرة الإمام الغزالي _ رحمه الله) **بنيت** بناء أدبيا إبداعيا، اعتمد فيها على **آلية** السرد، وقد توزعت هذا الرواية على ست فصول كبرى هي: الميلاد الثاني، اليتيم، دانشمند، الهارب، الناسك، بقلب سليم. وقد كانت الرواية مقسمة من حيث عدد الأوراق حسب الوصف الآتي:

1_ الميلاد الثاني: من ص07–10، لم يتضمن فصول فرعية (4 ص) 0.64 %

2_ اليتيم: ص 11 – 172، تضمن 25 فصلا فرعيا (162 ص) 25.75%

3_ دانشمند: ص173 _ 350، تضمن 27 فصلا فرعيا (178 ص) 28.29%

4_ الهارب: ص353 – 492، تضمن 22 فصلا فرعيا (140 ص) 22.26 %

5_ الناسك: ص495 _ 532، تضمن 06 فصلا فرعيا (38 ص) 6.04 %

---

[1] أحمد فال الدين: رواية دانِشمَنْد، ص 17.

[2] ينظر يحيى بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي (أطروحة دكتوراه دولة)، جامعة منتوري، قسنطينه –الجزائر، 2005–2006، ص 403.

[3] أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، الدار العربية للعلوم، بيروت–لبنان، ط1، 2010، ص 25.

6_ بقلب سليم: ص535 _ 629، تضمن 15 فصلا فرعيا (95 ص)15.10 %

وتعريجا على متن الرواية فإنها رواية تاريخية ذات طابع تأملي فلسفي صوفي، وكلمة "دانِشْمَنْدْ" _بدال مفخم، ونون ممالة إمالة صغرى أي أن كسرها خالطه فتح_ تعني العلامة أو الفقيه أو كلاهما، وللكاتب الروائي والصحفي المخضرم باللغتين العربية والإنجليزية أحمد فال ولد الدين الجكني أعمال روائية أخرى كرواتي الحدقي والشيباني، وفي هذه الرواية حاور شخصية الإمام أبي حامد الغزالي بأسلوب أدبي هادف، تجاوز فيه السرد التاريخي النمطي، فغاص في أبعاد المرحلة التي عاشها الغزالي من زوايا فكرية واجتماعية وسياسية، لا سيما في سياق الصراعات المذهبية والمجازر الصليبية التي ميّزت حقبة القرن الخامس الهجري.

هدف الرواية أو لنقل من أبرز أهدافها إبداع مقاربة بين التحديات الفكرية لتلك المرحلة وتحديات العصر الحالي من خلال الاتكاء على الخلفيات التاريخية، محاولة أحياء قيمة التراث بوصفه معيارا نقديا أو عدسة فاحصة حاضرة في صلب الحوارات الراهنة، واختيار الكاتبِ أحمد فال الإمامَ الغزاليَ شخصية ذات طابع مركزي لا من منطلق رمزية تاريخية وحسب، فلهذه الشخصية حضور ملحوظ في النقاشات الفقهية والفلسفية قديما وحديثا، مما يجعله نقطة التقاء بين التراث والحداثة، لتنجح الرواية في كسر الجمود الذي وسم كثيرًا من الأعمال الروائية العربية التاريخية، عبر سبك درامي أدبي معتمد على التراثيات من جهة، ووعي سردي حداثي من جهة أخرى.

والجدير بالذكر أن هذا العمل الأدبي سبقه بحث حثيث في المراجع التاريخية العربي منها والأجنبي، ودراسة لجملة من نصوص الغزالي نفسه ككتابيه المنقذ من الضلال وإحياء علوم الدين، ما أضفى بعدًا توثيقيًا على المعالجة الفنية، ولم يقف حيث الرؤية التأريخية للأحداث فحسب، بل كشف عن البعد الفلسفي كتجربة غزالية، لاسيما في محنة شكه، ولحظات تأمله في جوهر المعرفة مفهوما، وتهذيب النفس تحلية وتخلية.

إن البناء السردي للعمل الأدبي المتخذ نموذجا استثمر تعدد الأصوات لأهداف عدة أبرزها منح القارئ فسحة تأويلية، متجاوزا من خلال هذه الآلية المركزيةَ التأريخية إلى المعاني النفسية والمقاصد الاجتماعية السياسية في الآنين (آن السرد وآن القراءة)، إذ توزع السرد بين شخصيات صوفية وفكرية وتاريخية وسياسية وصليبية ومسيحية مثل المطران و ريموند و بيمند والجويني وابن

العربي وجوهر وحُسَّانَة والشيرازية ونظام الملك ... إذ هذا التنوع يقصد منه تمثُّل تلك الحقبة التاريخية بألوانها ذهنيّاً، واتخاذ مخرجات أحداثها تجربة ملخصة تنير لأهل العصر حاضرهم الحالك. كما أن استذكار المكونين المجتمع (الحشاشين ومخالفيهم مثلا) والدولة (المؤسسات القيادية والتعليمية مثلا) يعكس تفاعلات السلطة والمعرفة وأثرهما في التحولات الحياتية.

وكذلك مما يُلحظ أن الكاتب أحمد فال حافظ على توازن لغوي بين الفصاحة المعاصرة ونَفَس تراثي دمث، متجافيا التقليد دون الخروج عن الذائقة الحديثة، تجلّى هذا حين مكابدته العاطفية المطمورة في شخصية الإمام الغزالي، التي قدمها العمل الفني أيقونة ثابتة تتجدد في الإنسان عبر العصور ويخوض غمار البحث فيها دوما، وعليه فالرواية مقاربة فنية لتاريخ فكر إسلامي، وانعكاس لمواقف ثقافية من الحاضر، ودعوة للعودة إلى التراث لا بوصفه ملاذًا رومانسياً، بل بوصفه مادة حية للحوار والنقد. وهذا ما يمنح الرواية قيمتها الفكرية إلى جانب إنجازها الفني.

سيرورة النحو الوظيفي

2. الوظيفية العربية "الأصول ولامتدادات"

تعود بدايات الاهتمام بالاتجاه النحوي الوظيفي إلى مدرسة براغ، ففي عام 1926 أسس العالم التشيكي وليام ماثيسيوس "Mathesius Vilem" نادي براغ اللساني الذي عرف بعد ذلك بمدرسة براغ، وطورت من قبل علماء مثل تربسكوي "Troebstov" وجاكبسون "Jakobson" وكارسفسكي"Kartsevsky"، وقد صاغوا نظرية الوجهة الوظيفية للجملة، وقد تأثر بعض أعلام مدرسة لندن بالاتجاه الوظيفي لمدرسة براغ[1]، وكان فيرث أبرز المشتغلين بذلك، وكما اهتم بدراسة السياق، ووضع نواة نظرية النحو النسقي وطورها من بعده هاليدي "Halliday" وهادسون "Hudson"[2].

---

[1] Geofrey sampson، **مدارس اللسانيات واسياق والتطور**، تر: محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، الرياض–المملكة السعودية، دط، 1996، ص 105.

[2] نفس المرجع: ص 228.

2.1. وقد احتضنت جامعة امستردام في أواخر سبعينات القرن الماضي نشأة نظرية النحو الوظيفي على يد مجموعة من الباحثين يرأسها الباحث اللساني الهولندي سيمون ديك " Simon C. Dik"، وقد بمرحلتين كبيرتين هما:

أ_ نموذج الجملة (Functional Grammar) :الذي ظهر عام 1978 من خلال كتاب سيمون ديك الموسوم **النحوَ الوظيفي**، ثم قدمت بعد ذلك أبحاث متعددة في الاتجاه نفسه إلى عام 1988، وتوسم هذه المرحلة بـ(ما قبل النموذج المعيار).

بـ_ ونموذج النص الذي ظهر عام 1989م من خلال كتاب سيمون ديك The " Simon C. Dik theory of Functional Grammar" (نظرية النحو الوظيفي) تجاوز فيه ديك إطار الجملة إلى إطا ر النص، ودرس مجالات جديدة غير (المعجم و التركيب و الدلالة والتداول) كمجال الترجمة والحوسبة وغيرها، وأجرى عدد من الباحثين دراسات متعددة على غرار هذا النموذج، وفحصوا مفاهيمه، وصيغت بعد ذلك أربعة نماذج هي: النحو الوظيفي الموسع (ماكنزي 1998م)،والنموذج المعجمي الوظيفي (مجموعة مدريد)، والنحو الوظيفي القالبي المتعدد الطبقات (المتوكل 2003م)، و نحو الخطاب الوظيفي (هنخفلد 2004م) وتوسم هذه المرحلة بـ(ما بعد النموذج المعيار)[1].

2.2. وقد نشأ المنحى الوظيفي في العالم العربي بعد نقله من جامعة أمستردام، إلى المغرب العربي، في السنوات الأولى من الثمانينات على يد أحمد المتوكل، ولم يكن نقل النظرية نقلا مجرداً بل مرّ بمراحل ثلاث: مرحلة الاستنبات فمرحلة التأصيل فمرحلة الإسهام والتطوير.

في الأولى أخذت النظرية الوظيفية مكانها بين الاتجاهات اللسانية سائدة آنذاك في المغرب العربي وعلى رأسها أو في مقدمتها الاتجاه البنيوي (Structuralism) والاتجاه التوليدي التحويلي

[1] أحمد المتوكل: مسائل في النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي–ليبيا، ط1، 2009، ص 7 وما بعدها.

(Transformational Generative Grammar) إضافة إلى الدرس اللغوي العربي القديم نحوا وبلاغة وأدبا.

ثم انتقلت إلى مرحلة التأصيل حيث رُبطت نظرية النحو بالفكر اللغوي التراثي ضمن رؤية ترمي إلى "أن الفكر اللغوي العربي الأصيل أصل وظيفي للدرس العربي" ويمتد بواسطة الدرس اللساني الوظيفي الحديث.

في المرحلة الثالثة شرع اللسانيون الوظيفيون من المغرب العربي في الإسهام بتطوير نظرية النحو الوظيفي، فابتدع المتوكل نموذج نحو الطبقات القالبيَّ (الوظيفة بين الكلية والنمطية 2003) ثم أضاف نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع (الخطاب وخصائص اللغة العربية 2010) بالإضافة إلى إسهامات عدد من الباحثين الآخرين في إضافة مكونات إلى نماذج من النظرية كما فعل البوشيخي الذي أضاف المكون التخييلي (1998) في إطار الدفاع عن أطروحة أن الملكة "الإبداعية" ملكة من ملكات القدرة التواصلية العامة يتم تفعيلها بدرجات متفاوتة بين مستعملي اللغة الطبيعية، و يحيى بعيطيش الذي أضاف التحليل السيميائي الوظيفي (2005) إلى مكونات نموذج مستعملي اللغة الطبيعية موسعا بذاك الإجراءات النظرية والتطبيقية، محمد الحسن ميلطان الذي صنف المعجم الوظيفي مفرقا ومبينا بين مصطلحات كل مرحة أو نمذجة نحوية (نظرية النحو الوظيفي 2014).

بعد أن استتبّ للمنحى الوظيفي الأمر في البلاد العربية المغاربية شرع اللسانيون في وضع مشروع متكامل ذي ثلاث اتجاهات رئيسية كبرى: أولا اللسانيات واللغة العربية، وثانيا اللسانيات وقضايا المجتمع، وثالثا اللسانيات والفكر اللغوي العربي التراثي.[1]

[1] ينظر: مليطان، نظرية النحو الوظيفي، ص 16. وبعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص 106.

3. جهاز الدراسة المفاهيمي

إذا ما نظر في العنوان يُلْحظ أنه ضُمِّنَ تحديد حيزِ الدراسة وذاك من خلال القول: "الجمل الخبرية"، وهذا التحديد من شأنه أن يسهم بشكل مباشر وغير مباشر في انتقاء آلياته التحليلية الوظيفية، فالجمل الخبرية التي بالعنوان تحيلنا إحالتين:

- الأولى إلى خبر كونه عنصرا من عناصر النحو النسقي الركنيِّ، إذ إنّ كلا من المبتدإ والخبر وما نسخهما من النواسخ الفعلية أو الحرفية أو حتى الجملة الفعلي التي تتضمن معنى الإشارة وهو شكل من الإخبار وظيفيا[1]، كلها تكوِّن معلومة جديدة وربما وإحالة لم تكن متوقعة بالنسبة للمخاطَب.
- والثانية إلى الخبر كونه أحد ركائز علم المعاني وعنصرا من عناصر العملية التخاطبية على أنه يلقى لقصدين هما **فائدة الخبر ولازم الفائدة**، وقد يزيدان إلى أكثر من ذاك تبعا للمقام، وهذه المقاصد تُلقى للمخاطَب أو توجه إليه في ثلاث أشكال أساسية وهي: **الخبر الابتدائي والخبر الطلبي والخبر الإنكاري** وقد تزيد[2]، وهذا رسم تقريبي:

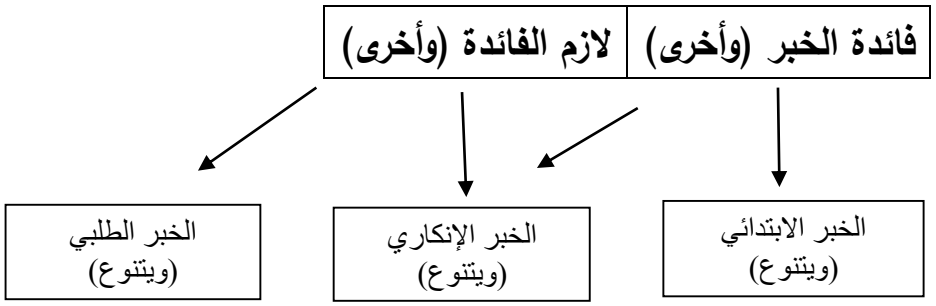

(رسم يوضح تعالق فائدة الخبر ولازم الفائدة)

إن "«ظاهر الحال» وهو الأمر الداعي إلى إيراد الكلام مكيفا بكيفية مخصوصة بشرط أن يكون ذلك الأمر الداعي ثابتًا في الواقع"[3] هو الذي استدعى هذا التقسيم المرسوم أعلاه، إذ الخبر الابتدائي لا يُلقى إلا لخالي الذهن وذاك يستوجب انعدام لزوم الفائدة كقول القائل مخبرا عن قدوم أحد ما: **جاء فلان**، علما أن المخاطَب لم يكن على اطّلاع أبدا بقدوم ذاكُمُ الشخص، فاستحق هذا

[1] أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص 195.

[2] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في علم المعاني البيان والبديع، ص 59، ص 62.

[3] المرجع نفسه: ص 77.

الخبر سمة الابتدائية، بينما لو أُلقي ولم يكن المخاطب خالي الذهن لما استحقّ سمة الابتدائية. وفي السياق نفسه نرى أن الخبر الابتدائي قد يلقى والمتلقي غير خالي الذهن كقولك مذكرا بحدث غزوة أحد _مثلا_ التي جرت قبل مدة من الدهر واستدعى ذكرها موجب والمخاطب على علم به: **لقد وافق يوم السبت السابع من شهر شوال، وهو اليوم نفسه والشهر نفسه الذي جرت فيه أحداث غزوة أحد.**

وقد قارب النحو الوظيفي هذه الأضرب _ وغيرها _ وحددها في المستوى **العلاقي** "Relationa level" وتحديدا في الطبقة الإنجازية "Illocutionary layer " كما تمت مقاربة هذه الصور التعبيرة ضمن الوظيفة البؤرة "Focus "، إذ تتفرع القوة الإنجازية "Illocutionary force " إلى تسع قوى، غير أن هناك قوتان هما الأصل وما عداهما فيض عنهما: القوة الإنجازية الحرفية " Literal illocutionary force" وقوة الإنجازية المستلزمة "force Implicated illocutionary"، كما أن البؤرة هي الأخرى تتعدد إلى ستة بؤرٍ غير أن هناك بؤرتين هما الأصل وهما بؤرة الجديد " New focus" وبؤرة المقابلة "Contrastive focus ".

إن السبب وراء تعدد كلٍّ من البؤرِ والقوى الإنجازية هو تلون الخبر بين الخطاب الموجه دلاليا أو تداوليا، وهذه الحال نفسها تُرى في ملحوظات الدرس البلاغي، إذ إن "العدول عن ظاهر مقتضى الحال[1]" في التحليل البلاغية هو الذي يولد لنا السيل الدفاق من الجمل الخطابية المتنوعة بتنوع المقام والساق، وسنحاول في المطالب الآتية استجلاء إشكالية المعنى مرورا بمبادئ النحو الوظيفي، كما ستحاول تأطير تشكل البنية فالخطاب من منظور النحو الوظيفي لتحدد بعد ذاك أنواع الجملة المكوِّنة للخطاب والتي تعد المنطلق.

[1]السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في علم المعاني البيان والبديع، ص 63.

3.1. ماهية المعنى في النحو الوظيفي:

المعنى في النحو الوظيفي[1] هو القضية "Proposition"، حيث يتشكل أي محمول بشكل تدريجي من إحالات جزئية[2] تشكل إحالة تم وصفها وتسويرها وتأطيرها لتنتقل بعد في مراحل متدرجة إلى كلمة على النحو الآتي:

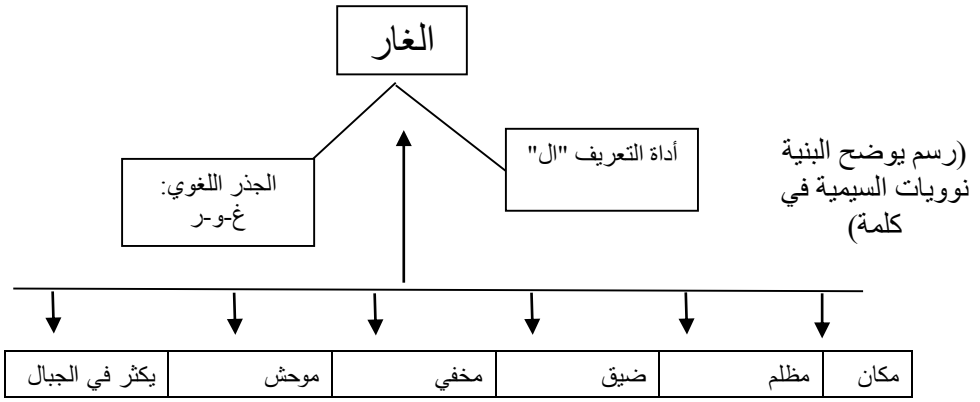

1 – تنقسم دلالية حمولة الدال اللغوي إلى **معان صريحة وأخرى ضمنية**، فالمعاني الصريحة هي المعاني التي دُلَّ عليها بصيغة الجملة ذاتها، بينما تعد المعاني الضمنية المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة بشكل مباشر.

وتشمل حمولة المعاني الصريحة:

- المحتوى القضوي "Propositional communicated" (المعاني الناتجة عن تضام مفردات الجملة)
- القوة الإنجازية الحرفية "Literal illocutionary force" (وهي الاستفهام والأمر والإخبار)

2 – وتتنوع المعاني الضمنية إلى صنفين: معانٍ عرفية ومعان مقامية.

- المعاني العرفية هي: المعاني المرتبطة بالجملة ارتباطاً يجعلها لا تتغير بتغير السياقات كالاستغفار مثلا.

[1] ينظر أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط–المغرب، ط1، 1988، ص 16.

[2] ينظر نعوم تشومسكي، البنى النحوية، تر: د. يوئيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد–العراق، ط1، 1978، ص 40.

- المعاني الحوارية هي: المعاني التي تتولد طبق المقامات التي تنجز فيها الجملة، وهي تتكون من المعنى المقتضى (أي العرفي) + المعنى المستلزم منطقياً عن استحضار هذا المعنى العرفي فهذا السياق عينه كالاستغفار عند سماع أحدهم ينطق بغير حق فالمستلزم من الاستغفار هنا متعدد السمات والنبر هو الفيصل في ذاك.

أما المعاني الضمنية المتولدة عن السياق فهي نوعان: المعاني الناتجة عن سياق خاص والمعاني البالغة من العموم أنها لم تعد مرتبطة بسياق خاص أو بطبقة معينة من السياقات. يصطلح جرايس على تسمية هذين النوعين من المعاني الضمنية الاستلزامات الحوارية الخاصة والاستلزامات الحوارية المعممة على التوالي[1].

3.2. المبادئ الوظيفية

كثيرا ما يستهل المتوكل[2] كتبه في التفريق بين النظريات الوظيفية والنظريات غير والوظيفية مشيرا إلى أن الأولى هي الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة، ولمقتضيات نمذجة الظواهر اللغوية من جهة أخرى، وذلك لتعدد المصادر التي يتقي منها في تأليف أطروحاته كالنحو العلائقي وأطروحات نظرة الأفعال اللغوية، إضافة إلى ما يقترح إدخاله من الأطروحات اللغوية العربية ونظرياتها، ويرى كذلك أن النظريات الوظيفية سعت وتسعى إلى تحقيق ثلاثة أنواع من الكفايات[3]:

- الكفاية النفسية "Psychological adequacy "
- // // التداولية "Pragmatic adequacy "
- // // النمطية "Typological adequacy "

ولأجل تحقيق هذه الكفايات اقترح المتوكل الستة المبادئ الآتية[4]:

[1]ينظر أحمد المتوكل، نظرية النحو الوظيفي (مدخل نظري)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي–ليبيا، ط2، 2010، ص 26.

[2] ينظر أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الاختلاف الجزائر– الجزائر1ط ص 15، ونظرية النحو الوظيفي (مدخل نظري) دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي–ليبيا ص 13.

[3]ينظر أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق: ص 15،

[4]أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، مقاربة وظيفية لبعض قضايا التركيب، منشورات عكاظ، الرباط–المغرب، 1993، ص9.

(1) تؤدي اللغة وظائف متنوعة تتوّع الأغراض معتمدة على ملكات من أجل تحقيقها كما في الرسم أدناه، إلا أن الوظيفة الأساسية هي وظيفة التواصل[1]:

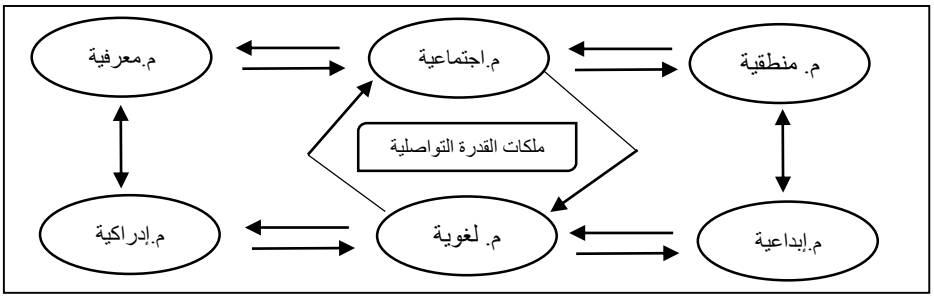

(ترسم يوضح علاقة الوظائف اللغوية فيما بينها)

(2) ترتبط بنية اللغة بوظيفتها التواصلية ارتباطاً يجعل البنية اللغوية انعكاسا للوظيفة: أي أن البنية اللغوية لا بد أن تعكس الغرض الذي وظّفت من أجله، وإلا فلن تتم العملية التواصلية.

(3) موضوع الوصف اللغوي هو القدرة اللغوية أو القدرة التواصلية (سواء الموجهة تداوليا أو دلاليا) للمتكلم السامع: إذ هذه القدرة مجموعة القواعد البنيوية الوظيفية التي تمكنه من استعمال عبارات لغوية معينة لتأدية أغراض معينة في مواقف تواصلية معينة.

(4) يشكل النحو الكلي مجموعة من المبادئ العامة الرابطة بين أنماط من الأغراض وأنماط من التراكيب اللغوية: فمن الأغراض التعجب والاستفهام والخبر والإنكار، ومن التراكيب التقديم والأخير وانتقال الحد اللاحق إلى حد موضوع أو العكس.

(5) تتفاضل الأنحاء حسب استجابتها لمبدأ الوظيفية، أي حسب قدرتها على رصد الظواهر اللغوية وتفسيرها في إطار الارتباط القائم بين البنية والوظيفة: يشير المتوكل إلى الأنحاء أو النظرية التي تصب في التنظير الوظيفي والتي منها: النسقية "Systemics" التي من روادها "**Halliday هاليدي**" والوجهة الوظيفية للجملة " Functional Sentence Perspective" التابع لمدرسة براج والتي من روادها "**Firbas فيرباس**" وغيرهما من النظريات الوظيفية، مشيرا إلى أنها تتفاضل في ما بينها في الوصف الكفاية اللغوية وظيفيا.

[1] أحمد المتوكل: المنهج الوظيفي، ص 34.

(6) يجب أن يصاغ النحو بحيث تكون الخصائص التركيبية الصرفية ناتجة عن قواعد تتخذ دخلاً لها البنية الممثل فيها للخصائص الدلالية والتداولية: أي أنه لا بد من أن يصاغ النحو الواصف للكفايات بطريقة تتوافق فيها البنيات "التركيبة/الصرفية" مع البنية التي تتضمن كلا من الخصائص الدلالية والتداولية، وإلا فإن الوصف الذي يقدمه ذاكُمُ النحو قاصر عن الكفاية.

أما الجهاز الواصف في نظرية النحو الوظيفي فإنه منمذج بالشكل الآتي: يتم اشتقاق الجملة _حسب النحو الوظيفي_ من خلال بناء ثلاث بنيات رئيسية: «بنية حملية وبنية وظيفية وبنية مكونية حسب الترتيب الآنف. بهذا الترتيب تستجيب نظرية النحو الوظيفي للمبدأ المنهجي العام رقم (6)، حيث إن البنية المكونية (أي البنية التركيبية الصرفية) تشكل المستوى التمثيلي الأخير في الاشتقاق عاكسة بوضعها هذا الخصائص الدلالية والتداولية المُمَثَّلِ لها في البنيتين الحملية والوظيفية.

3.3. بنية الجمل من منظور "ما قبل المعيار"

تتكفل ببناء البنيات الثلاثة السابقة الذكر أنساق من: القواعد «الأساس» وقواعد «إسناد الوظائف» وقواعد «التعبير» كما في الرسم البياني الآتي[1]:

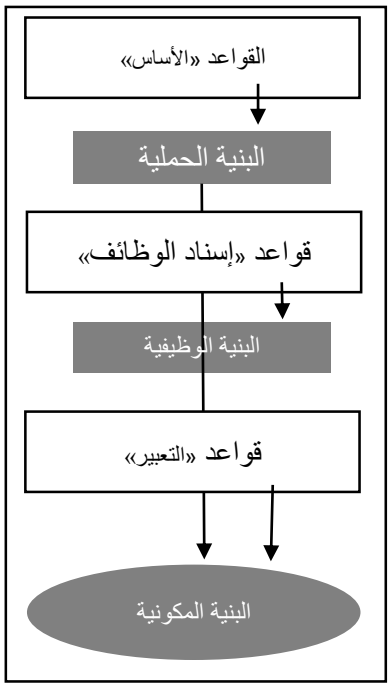

(رسم يبين تعالق القواعد التي تتكفل ببناء البنيات الثلاثة الحلية والوظيفية والتركيبية)

[1] أحمد المتوكل: الوظيفة والبنية، ص 11.

تمر البنية في النحو الوظيفي بثلاث مراحل، تتكفل كل مرحلة منها ببناء بنية تمثل لزمرة من الخصائص والمحطات الاشتقاقية مرتبة على النحو الآتي: البنية الحملية والبنية الوظيفية والبنية المكونية:

3.3.1. البنية الحملية:

تتمثل في هذه البنية الخصائص الدلالية وذا من خلال تطبيق القواعد الأساس التي يسميها أحمد المتوكل الخزينة وتتكون هذه الخزينة من عنصرين معجم وقواعد تكوين المحمولات والحدود، وهذان العنصران هم الذين يتكفلان بصوغ بنية الجملة الحملية.[1]

3.3.1.1. المعجم ينقسم إلى قسمين من المعارف:

_معرفة تمثل مجموعة من المفردات الأصول التي يتعلمها المتكلم السامع تعلما كما هي قبل استعمالها مثل ما هو من باب فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ وفَعْلَلَ أي الأفعال مجردة من الثلاثي والرباعي والجوامد أو الأسماء الجامدة.

_معرفة تمثل نسقًا من قواعد الاشتقاق تمكنه من تكوين مفردات جديدة لم يسبق له أن سمعها أو استعملها انطلاقًا من المفردات الأصول المتعلمة، مثل اشتقاق ما كان من باب فَاعَلَ أو أَفْعَلَ أو فَعَّلَ أو افْتَعَلَ من الثلاثي، وهذا ما يسمى اشتقاقا مباشرا، أما الاشتقاق غير مباشر هو ما كان من باب تفاعل وتفعّل لأنها مشتقة من غير الأصول، وهنا يرى المتوكل أن هذا المعجم هو الذي يتولى تزويد المتكلم بالأطر الحملية والحدود الأصول، وعليه فالأطر الحملية نوعان: "أطر حملية أصلية" و"أطر حملية اشتقاقية"[2] كما في المخططة[3]:

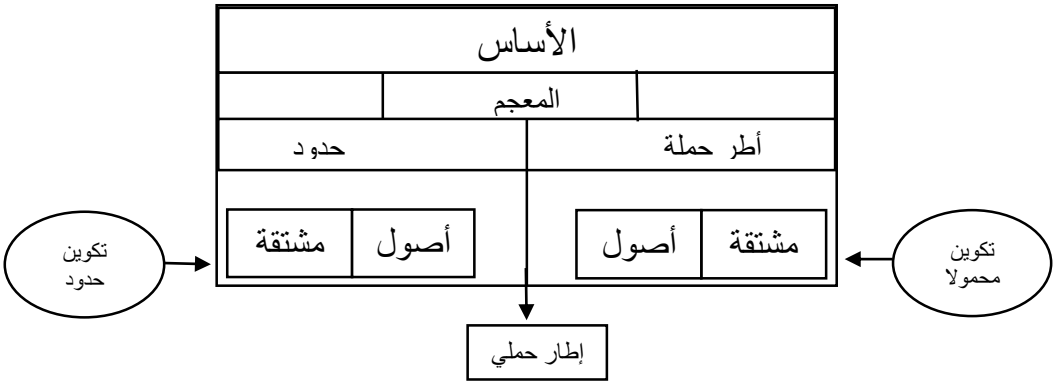

[1] أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص17.

[2] المرجع نفسه: ص19.

[3] أحمد المتوكل: الوظيفة والبنية، ص12.

والقواعد الاشتقاقية على ثلاثة أصناف: "موسعة للحمل" وتشمل الأفعال الدالة على الانعكاس نحو: انسحب مثلا، والعكسية نحو: لاكم مثلا، والدالة على المطاوعة: **كَسَرْتَ الصحن فانكسر** مثلا، والمبنية للمفعول: **كُسر الصحن** مثلا. "مقلصة للحمل" وتشمل الأفعال الدالة على العِلِّيَّة: **أدخل ودخّل** مثلا، والطلبية نحو: **(استـ)ـتغفر**، والاعتقادية نحو: **فسّق وبخّل** مثلا، والمشاركة: **جالس وجاذب** مثلا. "محافظة عليه" وتشمل الأفعال الدالة على التكثير: **قلّعت وفتّحت** مثلا، والتعريض: **أَبَاع خالد سيارته** مثلا، والدالة على التظاهر أو التكلُّف: **تعاظم الرجل في قومه**[1].

3.3.1.2. قواعد تكوين المحمولات والحدود:

يقصد بها الطرق التي يتم بها الاشتقاق، ولا بد أن يتوفر فيها خصيصتان هما:

_أولا قدرة الربط بين مفردات متواردة تزامنيا"Synchronic" (أي في المرحلة نفسها من مراحل تطور اللغة)

_ ثانيا أن تكون المفردات الناتجة عنها مجموعة غير محصورة العناصر أي أن تكون قاعدة منتجة،[2] وعليه فناتج المعجم وقواعد التكوين يشكل إطارًا حمليًا يمثل للخصائص الدلالية، وهذا الإطار الحملي هو المصدر لبناء البنية الحملية تامة التحديد التي تتم عبر المراحل الثلاثة الآتية:

3.3.1.2.1. المرحلة الأولى:

البنية الدلالية للجملة: تقوم على محمول يدل على واقعة مثل: عمل كأن نقول **تَفَقَّهَ محمد النحو** أو حدث مثل **فاض النهر ماءً** أو وضع مثل **قام عمر على المنبر** أو حالة مثل **سعد الطالب بالكتب**، ويدخل في هذه المحمولات المشتقات الأسماء كـ: **الله برٌّ، زيد ماش، التبخر بعد الغليان، المسافر محظوظ**،[3] وهذه البنيات الدلالية تقوم على عدد من الحدود تدل على الذوات المشاركة في الواقعة المدلول عليها في المحمول، وهي بدورها صنفاً:

أ_ حدود موضوعات تسهم في تعريف الواقعة ذاتها ونجد ضمنها: الحد المنفذ والحد المتقبل والحد المستقبل، وعليه فجملة "سقى محمد الزرع" تشتمل على حدين هما المنفذ محمد والمتقبل الزرع

[1] أحمد المتوكل: الوظيفة والبنية مقاربة وظيفية لبعض قضايا التركيب، ص 16-17.

[2] أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص 141.

[3] أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 18.

والمحمول الفعلي سقى، وقد يكون للمحمول ثلاثة حدود موضوعات كما في قوله تعالى ﴿**قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ**﴾ [طه: 50] فالمحمول الفعلي هو أعطى والحدود هي المنفذ الضمير المستتر (هو) والمستقبل كل شيء والمتقبل خلقه.

بـ حدود لواحق: دورها تخصيص الواقعة من حيث المكان والزمان والحال والأداة (أي نوع الألة) والعلة والمصاحب والمستفيد[1]، كما في الآيات الآتية على التوالي ﴿**فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ**﴾ [البقرة: 198] فعرفات والمشعل الحرام مخصصان مكانيان لبنيتين حمليتين مدمجتين ضمن حمل أكبر، قوله تعالى ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ**﴾ [النور: 56] فكل من صلاة الفجر والظهيرة وصلاة العشاء مخصصات زمانية، وقوله تعالى ﴿**وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَٰكِهِينَ**﴾ [المطففين: 31] فكلمة فاكهين مخصص حالي، وقوله تعالى﴿ **فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ**﴾ [الشعراء: 63] فالعصا في الآية الكريمة هي الآلة التي خصصت لأداء فعل الضرب، وقوله تعالى﴿**وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي * يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي**﴾[طه: 26-27] فالبنية الحملية "يفقهوا قولي" هي حد لاحق مبين لعلة الحمل النواة الذي قبله ومثله قوله تعالى في السورة نفسها: ﴿**هَٰرُونَ أَخِي * ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي * وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي * كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا * وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا**﴾ [طه: 29-30-31-32-33]، وقوله تعالى ﴿**جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ**﴾ فالمركب الموصولي هو لاحق أسندت إليه وظيفة دلالية هي المصاحب، وقوله تعالى﴿**فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ**﴾ [الأنبياء: 87] فضمير الشخص المتصل في المركب الحرفي "له" والضمير نفسه في الحمل "نجينه" أسندت إليه وظيفة دلالية هي المستفيد لاستفادته من الحمل النواة "استجبنا"، وعليه فالبنية العامة للحمل في النحو الوظيفي تقوم على محمول وحدود موضوعات وحدود لواحق، وعلى ما سبق فإن المحمولات تصنف إلى محمولات أحادية ذات موضوع واحد ومحمولات ثنائية ذات موضوعين ومحمولات ثلاثية ذات ثلاثة موضوعات، إلا أن هذا التثليث

[1] أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية، دار الثقافة، الدار البيضاء– المغرب، ط1، 1987، ص 39.

مقصور على الحدود الموضوعات فقط، فإذا لم يتضمن الحمل سوى حدود موضوعات فهو إطار حملي نووي وأما إذا اشتمل على حدود موضوعات وحدود لواحق صار حينئذ إطاراً حملياً موسعاً.[1]

3.3.1.2.2. المرحلة الثانية:

قواعد إدماج الحدود: تتم هذه المرحلة بانتقاء مدخل من بين المداخل المعجمية الممثلة في المعجم، أي أنها تتم بانتقاء الممثل لها في المعجم من بين المداخل المعجمية اعتمادا على قاعدة تكوين الحد الملائم إذ لكل غرض خطاب حقول دلالية معروفة، وقد يعتمد على قاعدة تكوين الحد الملائم والحد المعدلة معا فينتج لنا البنية الحملية الجزئية[2]، فمثلا الحملان في قوله تعالى ﴿وَمِنَ اَلَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾ اسجد و سبح ومنتقاتان من الحقل الموافق للمقام الخطابي، ولم يقل ضرب وجاهد فهذان الحملان يستدعيان في الظرف النهارية، أما الحد المعدلة الذي استعين به فهو (طويلا) إذ بينت الوقت المخصص لهذا الجهد.

3.3.1.2.3. المرحلة الثالثة:

بنية حملية تامة التحديد تتم عن طريق قواعد تحديد مخصص المحمول من صيغة التدليل كأن تكون وجهة (تامة أو غير تامة) أو (مستمرة أو غير مستمرة أو مشروعاً فيها أو مقاربة) أو أن يكون الزمن (ماضياً أو حاضراً أو مستقبلاً)[3]، وقواعد تحديد مخصصات الحدود هي: التعريف والتنكير والعدد والإشارة والجنس، وبتطبيق قواعد تحديد مخصص المحمول ومخصصات الحدود نحصل على بنية حملية تامة التحديد.[4]

3.3.2. البنية الوظيفية

هي التي تتمثل فيها الخصائص الوظيفية، حيث تنقل البنية الحملية التامة التحديد إلى بنية وظيفية عن طريق تطبيق مجموعتين من القواعد:

---

[1] أحمد المتوكل: الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط–المغرب، دط، 1987، ص 09.

[2] أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية البنية التحتية، دار الأمان، الرباط–المغرب، دط، 1995، ص63_65، وينظر كذا أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، مرجع سابق: ص 184، 185.

[3] أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية البنية التحتية، ص52.

[4] أحمد المتوكل: الوظيفة والبنية، ص 36.

أ _ قواعد إسناد الوظائف

بـ_ قواعد تحديد مخصص الحمل

أما قواعد تحديد مخصص الحمل فكنا قد بسطنا فيها الحديث أعلاه، وعليه فسنخصص الحديث عن قواعد إسناد الوظائف: الوظائف في النحو الوظيفي ثلاثة أنواع وظائف دلالية ووظائف تركيبية ووظائف تداولية

3.3.2.1. الوظائف الدلالية:

يقصد بالوظائف الدلالية الأدوار التي يأخذها كل محل من محلات الموضوعات بالنسبة للواقعة التي يدل عليها المحمول، وتشتمل على الوظائف الآتية: المنفذ والمتقبل والمستقبل والأداة والمكان والزمان والحال، وتستند إلى الإطار الحملي حيث يحدد الموضوع دلاليا ومن ثم يأخذ وظيفته الدلالية، وعليه فهي تحدد دور موضوعات المحمول ولواحقه في الواقعة.[1]

3.3.2.2. الوظائف التركيبية:

تشتمل هذه الوظائف على وظيفتين هما الفاعل والمفعول، ويتم إسناد هاتين الوظيفتين إلى الحدود في الجملة حسب سلمية الوظائف الدلالية، وهي (أي الفاعل والمفعول) مفاهيم غير كلية أي أنها غير واردة في كل اللغات الطبيعية، ويكون الحمل دالًا على واقعة وعدد من الحدود المشاركين في الواقعة، وتنطلق الواقعة من وجهة معينة لتنتقي الحدود فتصير الحدود إما منظوراً رئيسياً أو منظوراً ثانوياً، وإلى الحدين المنتقيين تستند الوظيفتان التركيبيَّتان الفاعل والمفعول، وتبقى الحدود غير الوَجهية (أي التي ليست بالفاعل ولا المفعول) دون وظيفة تركيبية، والحد الوجهيُّ يَرْمِزُ إلى الوجهة المعتمدة في تقديم الواقعة كما في المثالين الآتيتين الأول: **ناقش الأستاذ أطروحته هذا المساء في المدرج** الثاني: **نوقشت أطروحة هذا المساء في المدرج**، وعلى هذا تكون الوظيفتان التركيبيتان الفاعل والمفعول في النحو الوظيفي على الشكل الآتي: وظيفة الفاعل تستند إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة التي تُقَدَّمُ (انطلاقا منها) الواقعة الدال عليها محمول الحمل، إذن فوظيفة الفاعل تسند إلى الوظائف الدلالية الآتية: المنفذ والمستقبل والمتقبل، أما وظيفة المفعول

[1] أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية البنية التحتية، مرجع سابق: ص 81.

فتسند إلى الحد الذي يشكل المنظورَ الثانوي للوجهة التي تُقَدَّمُ (انطلاقا منها) الواقعة الدال عليها محمول الحمل، إذن فوظيفة المفعول تسند إلى الوظائف الدلالية الآتية: المتقبل والمستقبل.[1]

3.3.2.3. الوظائف التداولية:

هي في مجملها علاقات تقوم بين مكونات الجملة على أساس المقام الذي تنجز فيه الجمل، فتحديد العلاقات بين مكونات الجملة حسَبَ التواصل بين المتكلم والمخاطب أو الوضع التخابري بينهم، وتنحصر الوظائف التداولية في النحو الوظيفي في خمس وظائف هي: الوظائف الداخلية وتتمثل في البؤرة والمحور، أما الوظائف الخارجية فتتمثل في المبتدإ والذيل والمنادى، وسميت وظائفَ خارجيةً لأنها تسند إلى مكونات تتموقع خارج الجملة وفيما يلي توضيحها:

أولا الوظائف الداخلية:

الوظيفة الداخلية الأولى: البؤرة وهي وظيفة تسند إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة أو التي يجهلها المخاطب أو يشك في صحتها أو ينكرها، وعلى هذا فهي نوعان من حيث كيف، نجد بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة،[2] ومن حيث الكم نجد بؤرة المكون وبؤرة جملة.[3] وكثير ما يُظنُّ أن البؤرة ضربان فقط، بينما تتعدد الأضرب داخل بؤرة المقابلة إلى أربع بؤر منطقية الورود هي: الحصر، الانتقاء، التثبيت، والقلب.[4]

الوظيفة الداخلية الثانية: المحور وهو المكون الدال على الذات التي تشكل محط الحديث في الجملة.[5]

ثانيا الوظائف الخارجية:

أولها المبتدأ: هو وظيفة تسند إلى المكون الذي يحدد مجال الخطاب الذي يُعتبر الحمل بالنسبة إليه واردا، مثلا: **زيد قام أبوه**، فالجملة تتكون من ركنين حمل **قام أبوه** ومبتدأ **زيد**، فيحدد المبتدأ المجال الذي يُعتبر إسناد مجموع الحمل إليه وارداً، بمعنى أن يكون المبتدأ صالحاً للإحالة

[1] أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص 150.

[2] أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 36.

[3] أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية ص42، ص45.

[4] أحمد المتوكل: الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض القضايا التركيبة في اللغة العربية، ص 149.

[5] أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 69.

على ما بعده ويكون المخاطب قادراً على التعرف على ما يحيل إليه المبتدأ، إذ الإحالة على المجهول لا تفيد وهي خطأ تداولي.[1]

ثانيها الذيل: هو وظيفة تسند إلى المكون الذي يوضح معلومة داخل الحمل أو يعدلها أو يصححها، فالذيل أضرب ثلاثة: ذيل للتوضيح وذيل للتعديل وذيل للتصحيح، وذلك حسب مقامات الخطاب مثل: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [الأنبياء: 03] ومثل **أخوه الحسن تنازل عن الخلافة، وشاقني محمد جماله**، يتضح من خلال الأمثلة السابقة أن المتكلم يوجه خطابا لمخاطبه ثم يستدرك فيوضح أو يعدل أو يصحح، ولهذا نرى في كل مثال فاصلة بين الذيل وما قبله.[2]

ثالثها المنادى: وهو وظيفة تسند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام تخاطبي، مثل يا زيد جاء الضيوف. ويجب أن نميز بين النداء كفعل لغوي وبين المنادى كعلاقة ووظيفة يرتبط إسنادها بالمقام فهما يتلازمان، فحيث ما وجد النداء (الفعل الكلامي) يوجد المنادى الوظيفة.[3]

3.3.3.البنية المكونية:

هي البنية الصرفية التركيبية والتي تتكون من خلال تطبيق قواعد التعبير التي: قواعد صياغة الحدود وقواعد صياغة المحمول وقواعد إدماج مؤشر القوة الإنجازية وقواعد الموقعة وقواعد إسناد النبر والتنغيم وفيما يلي توضيح لهذه القواعد:

3.3.3.1. قواعد صياغة الحدود:

إن البنية الحملية للحد بنيةٌ منطقيةٌ تقوم أساساً على مفهوم التقييد، إذ تقيد مجموعة ممن يشاركون في الحدث (سواء أكان عملا أو حدثا أو وضعا أو حالة) بعدد من المقيدات، ومن هنا تتكفل قواعد صياغة الحد بنقل البنية الحملية إلى بنية صرفية تركيبية، وهذه القواعد تتكفل بنقل الحد _ الذي يتألف من مقيد واحد أو عدد من المقيدات _ إلى مركب اسمي أو فعلي، ولذاك الشروط هي إدماج مخصصات الحد بالمقيَّد، كأن يتم إدماج مخصصِّ الحد المعرِّف (أداة

[1] **المرجع نفسه**: ص 110.

[2] **المرجع نفسه**: ص 138.

[3] **المرجع نفسه**: ص 151.

التعريف الألف واللام) في الاسم النكرة أو كأن تترتب المكونات داخل المركب بتقديم أداة التعريف على العنصر الرأس الذي يتقدم على العنصر الفضلة أو كأن تستكمل صياغة المركب بإسناد الحالة الإعرابية.[1]

3.3.3.2. قواعد صياغة المحمول:

لقواعد صياغة المحمول دور في نقل المحمول من صورته المجردة إلى صياغة صرفية تامة، وذلك بإجراء مجموعة من القواعد صرفية، إذ إن الصرف في النحو الوظيفي صرفان صرف اشتقاق وصرف تصريفي، يتم الصرف الأول _أي **الصرف اشتقاق** _في مستوى الأساس حيث تشتق محمولات (أوزان فرعية) من محمولات (أوزان أصول) هذه القواعد الصرفية السابقة لا تحدد الصياغة التامة للمحمول إلا بواسطة النوع الثاني من قواعد الصرف أي **الصرف التصريفي**، حيث تكفل هذه الأخير _انطلاقاً من المعلومات الواردة في البنية الوظيفية حول مخصص المحمول الصيغي الزمني_ بإعطاء الصيغة الصرفية التامة (صيغة الماضي أو صيغة المضارع مجردتين...) كما في الجملتين الآتيتين: **باع التاجر سيارته** و**يكتب الطالب بحثاً في النحو**، أو مضافاً إليها فعل مساعد كما في الجملة الآتية: **كان الطالب يكتب بحثاً في النحو**.[2]

3.3.3.3. قواعد إدماج مؤشر القوة الإنجازية:

يتصدر الحمل ثلاثة أنواع من المكونات هي: حدود ومؤشرات للقوة الإنجازية ومعلقات دوامج[3].

أولاً الحدود: هي مثل الأسماء بصفة عامة كأسماء الاستفهام (على سبيل المثال) التي يتم إدماجها بوصفها حدودا فهي كبقية الحدود.

ثانيا مؤشرات للقوة الإنجازية: مثل حرفين الاستفهام "أ" و"هل" وحروف الترجي "لعل" والتمن "ليت" والإخبار "إنّ،".

---

[1] أحمد المتوكل: الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض القضايا التركيبة في اللغة العربية، ص 33-34.

[2] أحمد المتوكل: الوظيفة والبنية، ص 51-52.

[3] أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية البنية التحتية، ص 54.

ثالثا المعلقات الدوامج: هي الأدوات التي تستخدم للربط بين جملتين مثل " أنّ، كأنّ، لكنّ " والضمائر والأسماء الموصولة، وبعد إدماج مؤشر القوة الإنجازية تصبح البنية متضمنة لجميع مكوناتها، إلا أن هذه المكونات تظل غير مرتبة مما يقتضي إجراء مجموعة قواعد تعبير أخرى تعرف بقواعد الموقعة.[1]

3.3.3.4. قواعد الموقعة:

المواقع في البنية صنفان مواقع داخلية (مثل الفعل والفاعل والمفعول) وموقعان خارجيان يتمثلان في (موقع المبتدأ وموقع الذيل موقع المنادى)، وتخضع قواعد الموقع إلى قيد " أُحادية الإسناد أو الموقع" حيث أن هذه القيود هي التي تضبط إسناد الوظائف للمكونات، وعليه فإن قيد " أحدية الموقع " يشترط ألا يحتل الموقع أكثر من مكون واحد، بمعنى آخر ألا يكون للمكون أكثر من وظيفة من كل نوع من الوظائف الثلاثة (الدلالية والتداولية والتركيبية) فلا يمكن للمكون أن يحمل وظيفتي الفاعل والمفعول في نفس الحمل كما لا يمكن للموضوع الواحد أن يحمل وظيفتي البؤرة والمحور في الحمل نفسه، وعلى هذا فإن تأثير الوظائف الدلالية في تركيب المكونات يبدو بارزا حسب رأيه النحو الوظيفي، وهذا ما يبين التفاعل بين الوظائف الثلاثة المذكورة آنفا في ترتيب سلمية تحديد المواقع أي الوظائف التداولية ثم الوظائف التركيبية ثم بعد ذلك الوظائف الدلالية.[2]

3.3.3.5. قواعد إسناد النبر والتنغيم:

يتم استكمال البنية المكونية في النحو الوظيفي بإسناد النبر والتنغيم إلى المكونات، حيث يسند النبر المركزي إلى المكون الحامل للوظيفة التداولية (البؤرة) سواء أكان حاملا لبؤرة الجديد أو المقابلة، وكذلك تجرى قاعدة التنغيم وفقا لمؤشر القوة الإنجازية وبإجراء قاعدتي النبر والتنغيم نحصل على بنية مكونيّة تامة التحديد، يمكن أن تشكل دخلا للقواعد الصوتية التي تنقلها إلى جملة محققة بالفعل الكلامي.[3]

---

[1] محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم، ص 91، ص132.

[2] ينظر أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 61، وص 98، وص 116، وص 150، وص167. كما ينظر أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية البنية التحتية، ص 52.

[3] أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص 180.

وفي هذه الخطاطة توضيح للبنية العامة للنحو الوظيفي وأهم مراحله:

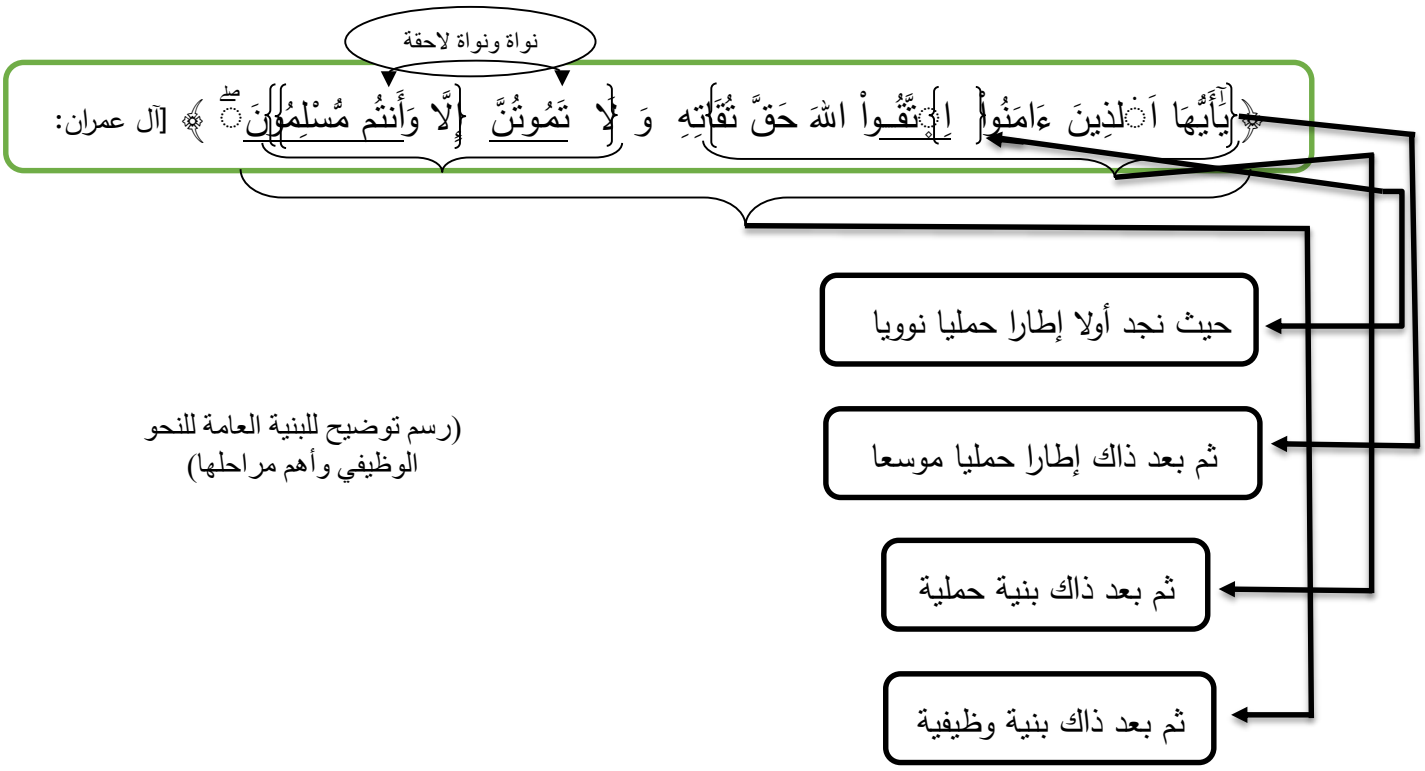

(رسم توضيح للبنية العامة للنحو الوظيفي وأهم مراحلها)

وفي الرسم البياني الآتي نلخص كل ما سلف من تكون أيِّ خطاب من خلال البنى العميقة[1]:

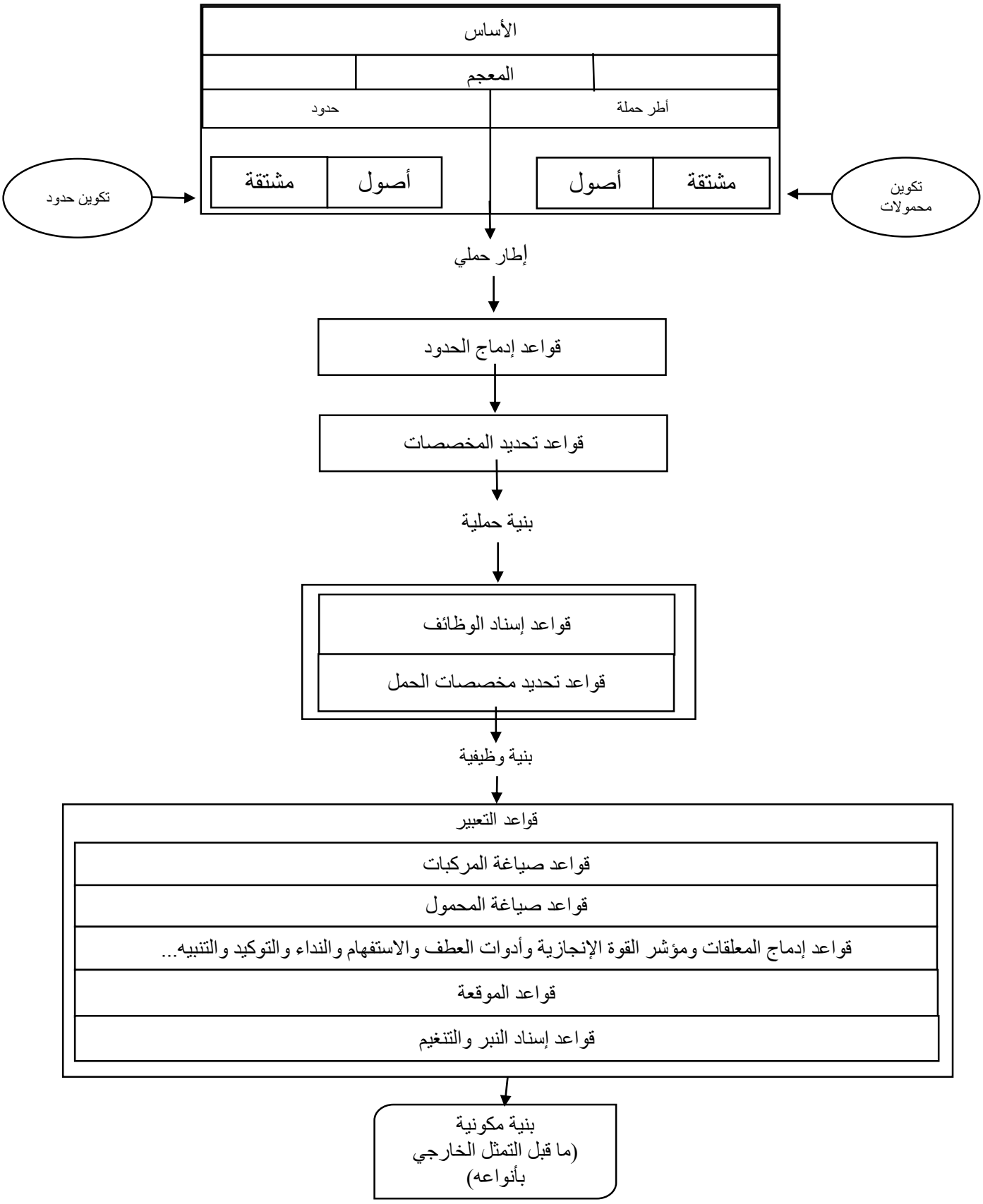

[1]أحمد المتوكل: الوظائف التداولية، ص 32.

3.4. أنواع الجملة

يعرف المتوكل الجملة قائلا: كل عبارة لغوية تتضمن حملا (نوويا أو موسعا) ومكونا (أو مكونات) خارجيا[1]. فالجملة إذن مقولة تعلو الحمل إذ تتضمنه بالإضافة إلى مكون خارجي (أو مكونات خارجية).

(رسم توضيحي لتشجير العبارة اللغوية)

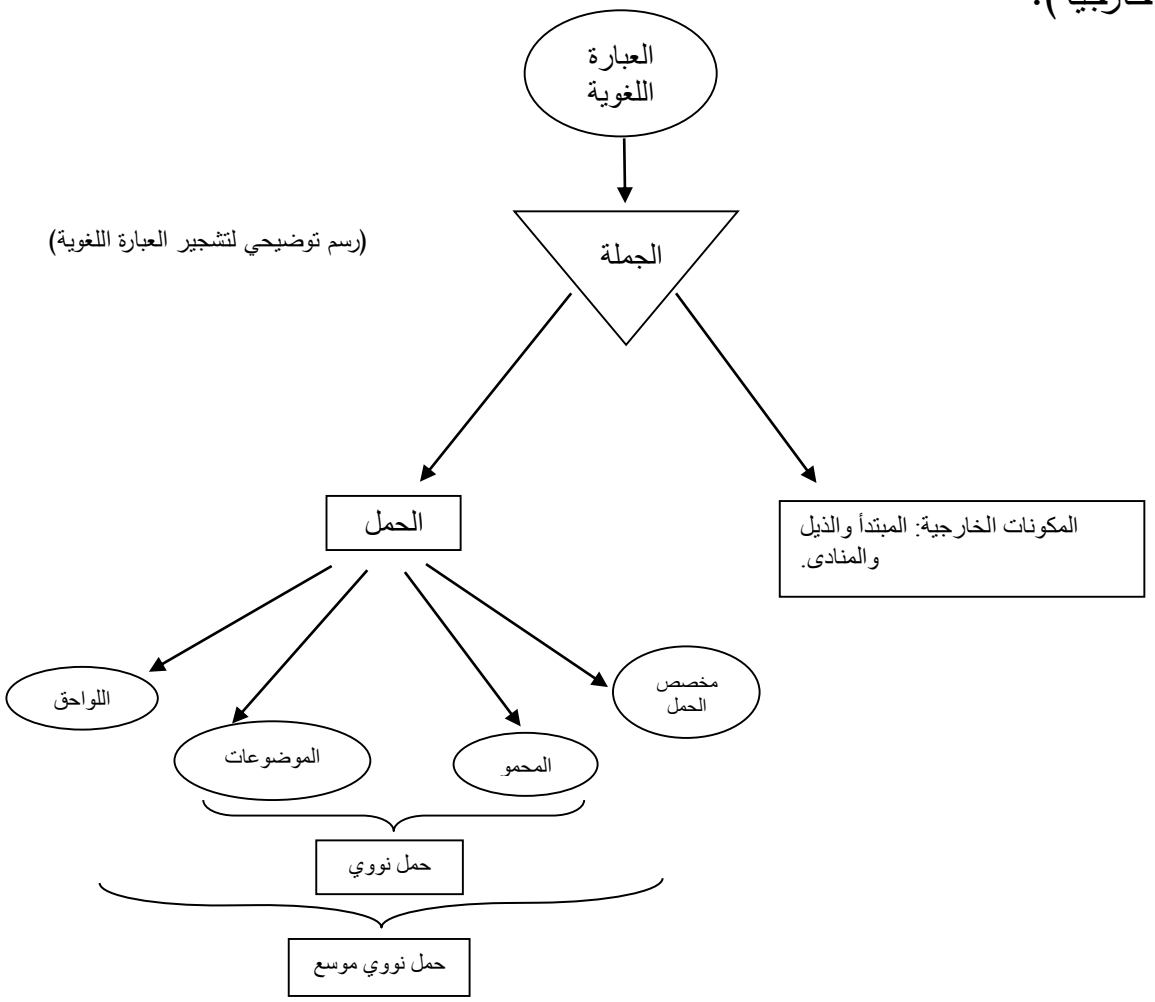

كما أن الجمل في النحو الوظيفي تنقسم إلى نمطين اثنين:

- الجملة البسيطة[2] "Simple clause" هي: التي تتكون من حمل واحد، أي أنها تتكون من: نواة ومكون خارجي عن يمين الحمل (الفاعل وبقية المفاعيل) أو عن يساره (المبتدأ)، مثال

[1] **الجملة المركبة في اللغة العربية**، أحمد المتوكل، مرجع سابق: ص 27.

[2] المرجع نفسه: ص 7-8.

الأول: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 06]، أما مثال الثاني: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ﴾ [الشعراء: 78]. وقد صنف النحو الوظيفي الجمل البسيطة حسب مُوَسِّعَاتِ النواة إلى:

1. **جملة ابتدائية:** فالمبتدأ "Theme" في عرف النحو الوظيفي هو: "وظيفة تداولية تسند إلى ما يحدد مجال التخاطب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واردا".[1] فالمبتدأ في التوجه الوظيفي يحمل وظيفة هي إحالة المخاطَب إلى ذات أو كينونة ما دون غيرها، حالها حال "ال" المخصصة للعهد الذكري[2] ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا * فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا﴾ [المزمل: 14-15] فوظيفة (ال) المؤشر أسفلها هي: إحالة من يقرأ الآية إلى الرسول في الآية التي قبلها.
2. **جملة ذيلية** "Tail clause": فالذيل وظيفة تداولية خارجية تهدف إلى تعديل أو تصحيح أو توضيح معلومة داخل الحمل.[3] حالها حال البد في أغلب صوره كبدل الجزء من الكل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا * نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا﴾ [المزمل: 1-2] فنصفه توضح المقصود من قليلا في الآية، ومن التوضيح كذلك بدل الاشتمال ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِ﴾ [البقرة: 215]، فالشهر الحرام ظرف زماني يحوي أو يشتمل أحداثا كثيرة، فكان التوضيح في الآية من خلال تحديد أحد مشمولاته أو ما يمكن أن يُظرف فيه وبدل الإضراب يشمل في ذيل التوضيح.[4] وقد يرد بدل الاشتمال ذيلا تعديلا كما في قول المتكلم (ولْيكن مدرسا) مستدركا في كلامه خوف اللبس على المخاطب (الذي هو وليّ أمر هند مثلا): أعجبتني هند ذكاءها!!، أما بلد الغلط فهو ما يوازي ذيل التصيح: ركبت الحصان الجَمَل.

---

[1] محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي، مرجع سابق: ص 124.

[2] ماجد محمد الراغب: شرح الدرة البهية، دار العصماء، دمشق-سوريا، 1ط، 2012، ص 73.

[3] محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي ، مرجع سابق: ص 90.

[4] ماجد محمد الراغب: شرح الدرة البهية، مرجع سابق ص 203.

3. **جملة ندائية:** المنادى "Vocative" أو النداء الإحالي "Reference vocative" هو "فعل خطابي يُكتفى فيه بالإحالة على الشخص المنادى"،[1] وذاك عبر أحد الأسلوبين: إما استعمال أحد أحرف النداء (مثل: يا عمرو...) أو دون أداة نداء كمن يخاطب قريبا منه (ولْيكن اسمه زيد، المتكل ينوي إعلامه بأمر أُخوّته لهند) "زيد هند أختك"

- **الجملة المركبة**[2] "Complex clause" هي: كل حمل "Predication" متضمن لأكثر من حمل، والحمول المتضمنة في الحمل إما حمل غير مدمج "Independent Predication" أو حمل مدمج "Embeddable Predication"، فالأول نوعان:

1. **حمول اعتراضية:** ﴿**قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِے اِ۟لَارْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ**﴾ [يوسف: 73]، كما أن الأخبار الخمسة بعد الخبر الأول في آية الكرسي تصنف حمولا اعتراضية وظيفيا.
2. **حمول عطفية:** ﴿**يَٰٓأَيُّهَا اَ۟لذِينَ ءَامَنُواْ اُ۟تَّقُواْ اُ۟للَّهَ وَ كُونُواْ مَعَ اَ۟لصَّٰدِقِينَ**﴾ [التوبة: 120].

في حين أن النوع الثاني من الجمل المركبة _ أعني الحمول المدمجة_ ينقسم إلى حمول تشكل جزءا من حدٍّ كقوله تعالى ﴿**صِرَٰطَ اَ۟لذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**﴾ [الفاتحة:06] وحمول حدود "Tail predications"، وهي قسمان:

1. **حمول تكون حدود موضوعات:**

_ حد الفاعل: ﴿**ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ اُ۟لَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ**﴾ [يوسف: 35]

_ حد المستقبل: ﴿**وَأُمِرْتُ أَنَ اَكُونَ مِنَ اَ۟لْمُسْلِمِينَ**﴾ [النمل: 93]

_ حد المتقبل: ﴿**وَالذِے أَطْمَعُ أَنْ يَّغْفِرَ لِے خَطِيٓـَٔتِے يَوْمَ اَ۟لدِّينِ**﴾ [الشعراء: 82]

[1] محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي، مرجع سابق: ص 145.

[2] ينظر أحمد المتوكل: الجملة المركبة في اللغة العربية، مرجع سابق: ص 34.

2. حمول تكون حدود لواحق:

وهي متعددة كما سبقت الإشارة إليه[1]، غير أننا سنمثل للحال تجنب الإطالة فقط: ﴿**قَالُواْ لَئِنَ اَكَلَهُ اُ۬لذِّيبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ اِنَّآ إِذاً لَّخَٰسِرُونَ**﴾

وعليه فالجملة المركبة _بشكل عام_ تنقسم إلى قسمين حسب الوظيفة (كوظيفة حدٍّ أو جزء من حد) وحسب الرابط (العطف ≠ الاعتراضية)، وفي الرسم التوضيحي الآتي:

(رسم توضيحي شجري للجملة المركبة)

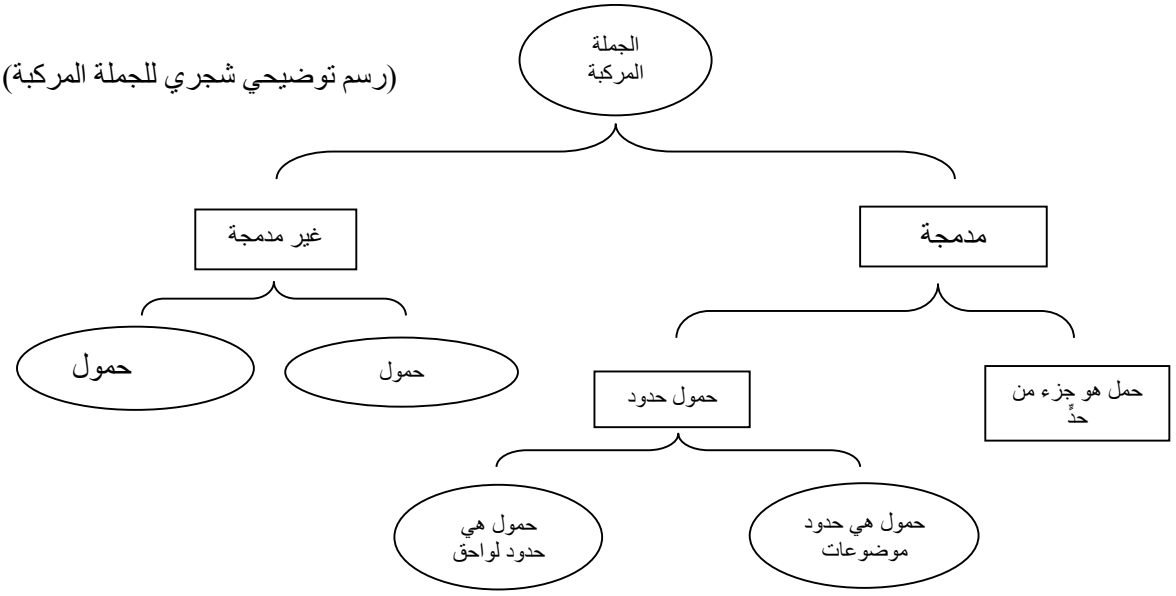

[1] الصفحة 43 من هذه المذكرة.

الفصل الثانـي:

الخبر من منظور وظيفي وبلاغي

_ دراسة النموذج وظيفيا

_ دراسة النموذج بلاغيا

_ نتائج المقارنة

_ خلا

مدخل تأطيري

يتطرق البحث في الورقات الآتية إلى دراسة قطعتين من رواية دانشمند، وذلك من خلال ثلاث مراحل رتبت على النحو الآتي:

_ دراسة القطعتين وظيفيا: أي أن القطعتين سيتم تحليلهما ودراستها بإجراءات وظيفية سبقت الإشارة إليه في مطالب مبحث المفاهيم الإجرائية.

_ دراسة القطعتين بلاغيا: وذلك من خلال الاعتماد على المنهج البلاغي الذي سلكه السيد أحمد الهاشمي في كتابه **جواهر البلاغة**، والذي اعتمد منهجا في بعض الأكاديميات العربية.

_ نتائج المقارنة: بعد تحليل قطعتي النص سيتم اتباع إجراءات تهدف إلى المقارنة بين نتائج التحليلين كل على حدة من خلال تحليل وخلاصة أولية.

_ خلاصة: وفيها نحاول صهر النتائج التي استخلصت من الخلاصات الأولية في بوتقة تحليلية تمكننا من التوطئة للإجابة عن الإشكالية البحثية.

ومما يجب لفت الانتباه إليه _ وإن كان نبه عليه سابقا_ هو أن العمل البحثي الذي بين يدي القارئ يتخذ من النص الروائي مجالا عمليا لا إشكالا بحثيا، فالبحث يهدف للإجابة عن إشكالية متوفرة في جل الخطابات السردية وغير السردية، وعليه فالاكتفاء بعينتين منه يجب أن يحمل على هذا الجانب أي أنه مجال تطبيق ويُكتفى بالقدر الذي يؤدي مهمة الإجابة عن الإشكالية أو محاولة الكشف عن أهم الإجابات المحتملة لها، إضافة إلى أن هناك أسبابا أخرى دعت إلى اختيار هذا المتن الروائي عينه سبق أن ذكرناها في المقدمة.

الشق الأول من التحليل الوظيفي

تحتوي قطعة النص المعروضة على ثمان مقاطع هي:

- أَدْرَكَ ذُرْوة الجبل، فأزاح الجراب عن كتفه وتداعى جالسًا مُرهَقًا، يضم أطراف مُرقعته البالية لعلها تطرد عنه الرياح الندية الباردة.

وقد اشتمل المقطع على نواة حملية مشتقة بطريقة مباشرة هي: **أدرك**، وتلتها أربع حمول ربط اثنان منهما علاقة عطفية مع الحمل النواة وهما: **فأزاح** (مشتقة بطريقة مباشرة) / **وتداعى** (مشتقة بطريقة غير مباشرة)، أما الاثنان الباقيان فكل منهما حمل يشكل جزءا من حد، كما أنهما صيغا بصيغة التدليل "Indicative mode" وهما: **يَضُمُّ** (حمل أصلي) / **تَطْرُدُ** (حمل أصلي)، وعلى هذا الأساس فنرى حملا كليا يتضمن حملين غير مدمجين وحملين مدمجين هما أجزاء من حدود.

أما البنية التمثيلية للمقطع فتكون على النحو الآتي:

[خب^{4} π [مض^{2} π [تا^{1} π [د.ك.ر. {أفعل} ف (س1:هو) منف فا مح (س2: (م س، 1 ث ع: ذروة الجبل)) متق مف بؤجد (ف)ـ أد (ز.ي.ح.) {أفعل} ف (س1: هو) منف فا مح معطى (س2: (1 ذ ع:الجراب)) متق مف بؤجد (ص1: (م ح: عن كتفه) ظ ح بؤجد
(و) أد (د.ع.و. {تفاعل} ف (س1: هو) (ص1: (1 ذ ن: جالسًا)) حل (ص2:(1 ذ ن: مُرهَقًا)) حل)
(ض.م.م. {فعل} ف حل (س1: هو) (س2: (م س(+1 ث م: أطراف مُرقعته))) متق مف بؤجد (ص1:(1 ث م: البالية)) ص (ص2: (م ح: لعلها) ط عل (ط.ر.د. {فعل} ف (س1:هي) منف فا مح (ص1:(م ح: عنه) (س2(1 ث م: الرياح)) متق مف بؤجد (ص2:(1 ث م:الندية)) (ص3:(1 ث م: الباردة) ص)]]]]

- رأى نصف البدر مطلا من وراء المدينة كعين حولاء، وامتلأ سمعه بحفيف الشجيرات المتناثرة، وصياح الديكة المتأهبة لليلة جديدة.

وقد اشتمل المقطع على نواة حملية أصلية غير مشتقة هي: **رأى**، وتلاها حمل يربطه بها علاقة عطفية _أي مع الحمل النواة_ وهو: **وامتلأ** (مشتقة بطريقة غير مباشرة)، وعلى هذا الأساس نرى حملا كليا يتضمن حملا غير مدمجا.

أما البنية التمثيلية للمقطع فتكون على النحو الآتي:

[خب^{4} [مض^{2} [تا^{1} [ر.أ.ى. {فعل} ف (س1: هو) منف فا مح معاد (س2: (م س(+1 ث م: نصف البدر))) متق مف بؤجد (ص1: (1 ذ ن: مطلًا)) حل (ص2:(م ح: من وراء المدينة) مك (ص3:(م س (ك) أد (1 ث ن: عين حولاء))) ص
(م.ل.أ. {افتعل} ف (س1: سمعه) منف فا مح (ص1: (م ح+ م س(+1 ث م: بحفيف الشجيرات))) (ص2: (+1 ث م: المتناثرة) ص (و) أد (ص3:(م س(+1 ذ م: صياح الديكة))) (ص4: (+1 ث م: المتأهبة) ص (ص5:(م ح: لليلة) زم (ص6: (+1 ث م: جديدة) ص)]]]]

➢ ثم أخذ يُنصت الأصداء القافلة وهي تبتعد لتسبقه في دخول المدينة.

وقد اشتمل المقطع على نواة حملية أصلية غير مشتقة صيغت بصيغة التدليل " Indicative mode" هي: **يُنصت**، وتلاها حمل يشكل جزءا من حد صيغ بصيغة التدليل هو الآخر: **تبتعد** (مشتقة بطريقة غير مباشرة)، وقد استُهِلَّ المقطع بأداة العطف "ثم" لتسهل الانتقال من المقطع السالفة إلى الآتية،[1] إضافة إلى ذاك أنه _أي المقطع_ بُدِأَ بصيغة التركيب "Complex mode" أي بحمل رابط "أحد أفعال المقاربة: أخذ"[2] تلته النواة، وعلى هذا الأساس فنرى حملا كليا يتضمن حملا مدمجا هو أجزاء من حدود.

أما البنية التمثيلية للمقطع فتكون على النحو الآتي:

(ثم) أد (أ.خ.ذ. {فعل} ف) ط [خب^{4} [مض^{2} [تا^{1} [ن.ص.ت. {فعل} ف (س1: هو) منف فا مح معاد (س2: (م ح: لأصداء القافلة) مستق مف بؤجد (ص1:((س1:وهي)منف

[1] ينظر أحمد المتوكل، **المنهج الوظيفي في البحث اللساني**، ص 197.

[2] محمد الحسين مليطان، **نظرية النجو الوظيفي**، ص 97.

فا مح جد (ا.ب.ع.د.{افتعل})) ف) حل (س.ب.ق.{فعل} ف عل (س1: هي) منف فا مح معاد (ص2: (م ح: في دخول المدينة)) ظ ح)]]]]

- نظر إلى جرابه الشعث من السُّرى، وعصاه الكالة من التوكو، وقدميه الهزيلتين الداميتين بين مشي أو صلاة منذ شهرين.

وقد اشتمل المقطع على نواة حملية أصلية غير مشتقة هي: **نظر**.

أما البنية التمثيلية للمقطع فتكون على النحو الآتي:

[خب^{4} [مض^{2} [تا^{1} [ن.ظ.ر. {فعل} ف (س1: هو) منف فا مح معاد (س2: (م ح: إلى جرابه) مستق مف بؤجد (ص1: (1 ذ م: الشعث) ص (ص2: (م ح: من السُّرى) ط، (و) أد (ن.ظ.ر. {فعل} ف ...)؟ (س3: عصاه) مستق مف بؤجد (ص3: الكالة) ص (ص4: (م ح: من التوكؤ) عل، (و) أد (ن.ظ.ر. {فعل} ف ...)؟ (س4: قدميه) مستق مف بؤجد (ص5: الهزيلتين الداميتين) ص (ص6: (م ظ: بين مشي أو صلاة) ظ ح (ص6: (م ظ: منذ شهرين) زم)]]]].

- أكان عليه أن يسافر كل هذا السفر ليلتقي بنفسه ؟ أكان لا بد من هذه الهجرة لينتقل من طرف قلبه إلى طرفه الآخر ؟ أو يتسع القلب اتساع المفازات، أو يضيق كسم الخياط، ويمتد حتى يحوي الأكوان المتباعدة والعوالم المتناقضة ؟

واشتمل المقطع على نواة حملٍ اشتقت بطريقة مباشرة هي: **يسافر**، وقد سُبقت بفعل رابطي: **كان**، وقد تلا النواة ست حمول أولها: "**يلتقي**" وهو حمل مدمج يشكل حدا لاحقا يبين الغاية، وثانيها: " **ينتقل**" وهو حمل مدمج يشكل حدا لاحقا يبين الغاية، ثالثها ورابعها: "**يتسع**" و "**يضيق**" وهما حملان غير مدمجين اعتراضين، خامسها: "**يمتد**" وهو حمل غير مدمج رُبط بينه وبين سابقه بعلاقة عطف، سادسها: "**يحوي**" وهو حمل مدمج يشكل حدا لاحقا بين النهاية. وعلى هذا الأساس الوصفي السالف فالناظر أمام ثمان حمول، أربع منها مشتقة بطريقة غير مباشرة **(يتسع ويلتقي وينتقل ويمتد)**، أما الأربعة الفاضلة أو المتبقية **(كان ويضيق ويحوي ويسافر)** فهي حمول أصلية. كما أن جميع حمول المقطع ما عدا الحمل "**كان**" صيغت بصيغة التدليل "Indicative mode".

وعلى هذا الأساس فالناظر أمام حمل كلي يتضمن حمولا مدمجة تشكل حدودا أو أجزاء من حدود، وحمولا غير مدمجة تشكل حمولا اعتراضية أو عطفية. وكما هو متجل من المقطع فإن الحمل الكلي كان نواة قضويةٍ لحمل إنجازي استفهامي ذي قوة مستلزمة تبين حالة نفسية تعجبية.

أما البنية التمثيلية للمقطع فتكون على النحو الآتي:

(أ) أد (كان {فعل} ف (ص1: (م ح: عليه) ط) (أن) أد [سه^{4} [قض^{3} [حا^{2} [غير تا^{1} [س.ا.ف.ر. {فعلل} (س1: هو) منف فا مح معاد (س2: (م س: كل هذا السفر) حد مف بؤجد
(ل.ق.ي.{افتعل}ف (س1: هو) منف فا مح معاد (س2: (م ح: بنفسه) مستق مف بؤجد)
(أ) أد (كان {فعل} ف (س1: (م ح: لا بد)) منف فا مح جد (س2:(م ح: من هذه الهجرة)) حد مف بؤجد (ن.ق.ل.) {افتعل} ف (س1: هو) منف فا مح معاد (ص1:(م ح: من طرف قلبه)) مص (ص2:(م ح: إلى طرفه الآخر)) هد))
(أو) أد (و.س.ع.{افتعل} ف (س1: (1 ذع:القلب))منف فا مح (ص1:(1 ذ ن: اتساع)) حد (ص2:(1 ذ م: المفازات)) ص)
(أو) أد (ض.ي.ق. {فعل} ف (س1: هو) منف فا مح جد (ص1: (كـ) أد (م س: سَمِّ الخياط)) ص)
(و) أد (م.د.د. {افتعل} ف (س1: هو) منف فا مح معطى (حتى) أد (ح.و.ى. {فعل} ف (س1: هو) منف فا مح معطى (س2: (+1 ث م: الأكوان)) مستق مف بؤجد (ص1:(+1 ث م: المتباعدة)) ص (و) أد (س2: (+1 ث م: العوالم)) مستق مف بؤجد (ص2:(+1 ث م: المتناقضة)))]]]]]

- هبّت رياح، فانفتح طرفًا مُرقعته وهو على حافة الجبل يتأمل المدينة الساكنة الساجية.

اشتمل المقطع على نواة حملية أصلية غير مشتقة هي: **هبت**، وتلاها حملان رُبط ثانيهما بالنواة من خلال علاقة عطفية وهو: **انفتح** (مشتقة بطريقة غير مباشرة)، أما ثالث الحمول "**يتأمل**" (مشتقة بطريقة غير مباشرة) فقد كان حدا لاحقا يمثل الحال، كما أنه صيغ بصيغة التدليل

"Indicative mode"، وعلى هذا الأساس فالمقطع يتكون من حمل كلي يتضمن حملا مدمجا ممثلا في حد لاحق، وحمل غير مدمج تربطه بالنواة علاقة عطفية.

أما البنية التمثيلية للمقطع فتكون على النحو الآتي:

[خب^{4} [مض^{2} [تا^{1} [هـ.ب.ب. {فعل} ف (س1:رياح) منف فا مح جديد (ف). أد (ف.ت.ح. {انفعل} ف عل (س1:(م س: طرفًا مُرقعته) منف فا مح جديد (و) أد (م س: هو على حافة الجبل) حل) (أ.م.ل. {تفعّل} ف حل(س1: هو) منف فا مح معاد (س2: المدينة) مستق مف بؤجد (ص1:(1 ث ن: الساكنة الساجية) ص)]]]]

- بدا كطائر خفيف الجرم حاد النظرات يهبط فجأة قادمًا من كوكب في أقاصي الكون.اشتمل المقطع على نواة حملية أصلية غير مشتقة هي: **بدا**، وتلاها حملا كان حدا لاحقا يمثل الحال وهو: **يهبط** (أصلي غير مشتق)، كما أنه صيغ بصيغة التدليل "Indicative mode"، وعلى هذا الأساس فالمقطع يتكون من حمل كلي يتضمن حملا مدمجا ممثلا في حد لاحق.

أما البنية التمثيلية للمقطع فتكون على النحو الآتي:

[خب^{4} [مض^{2} [تا^{1} [ب.د.ا. {فعل} ف (س1:هو) منف فا مح معاد (ك) أد (ص1:طائر) ص (ص2: (م س: خفيف الجرم) ص (ص3:(م س: حاد النظرات) ص (هـ.ب.ط. {فعل} ف (س1:هو) منف فا مح معاد (ص1: فجأة قادما) ص (ص2: (م ح: من كوكب) مك (ص3: (م ح: في أقاصي الكون) مك)]]]]

- ما الذي ينتظرني في حنايا هذه البلدة؟ أتي عيون ستر مقني هناك؟ وأي آذان قد تصغي إلي؟

اشتمل المقطع على نواة حملية موصولية[1] حرة هي: **الذي ينتظرني**، وكما هو جلي فقد تشكل الحمل من النواة من حمل مدمج هو جزء من حد وهو: **ينتظرني** (مشتقة بطريقة غير مباشرة)، إضافة إلى الحمل السابق ثمة حملان: **سترمقني** (أصلي غير مشتق) و**تصغي** (أصلي غير مشتق)

[1] أحمد المتوكل، **الوظيفة والبنية**، ص 41.

كلا الحملان حدٌّ لاحق مبين للحالة، علما أن الحمول الثلاثة صيغت بصيغة التدليل " Indicative mode"، وعلى هذا الأساس فالمقطع يتكون من حمل كلي يتضمن ثلاث حمول مدمجة، حملان لاحقان وحمل هو جزء من النواة الحملية الموصولية.

أما البنية التمثيلية للمقطع فتكون على النحو الآتي:

(ما) أد [خبπ^4[الذي (ن.ظ.ر. {اتفعل} ف (س1: ما قامت مقام الموضوع الأول، غير أن حقها التصدر) منف فا مح جد (س2:ينتظر{ني}) مستق مف بؤجد (ص1:(م ح: في حنايا) ظ ح (ص2: (م ش: هذه البلدة)) مكـ) (أي) أد (س1:(+1 ث ن:عيون)) منف فا مح جد (ر.م.ق.{فعل} ف (س2: ترمقـ{ني}) مستق مف بؤجد (ص1:هناك) ظ ح) (و)أد (أي)أد (س1:(+1 ث ن: آذان)) (قد) أد (ص.غ.ى. {فعل} ف (س2:(م ح: إلي) مستق مف بؤجد)]]

تعليق على التحليل السالف:

لا يخلو الخطاب في أغلب الأحيان من أن يوجه أحد اتجاهين:

- الخطاب الموجه تداوليا "Pragmatically-oriented discourse"، وهو الخطاب الذي غلب فيه الجانب التداولي، أي أن حضور المتكلم أو منشئ الخطاب يتكاثف فيه، أو بعبارة أخرى يبرز فيه حضور الذاتي بقوة.
- الخطاب الموجه دلاليا "Semantically-oriented discourse"، الخطاب الذي غلب فيه الجانب الدلالي، أي أنّ حضور المتكلم أو منشئ الخطاب يكاد ينعدم فيه، أو بعبارة أخرى يبرز فيه حضور الموضوعية بقوة.[1]

ولكي نحدد توجه القطعة السالفة لا بد من المرور على مخرجات التحليل السالف لكل من **القالب التداولي** و**القالب الدلالي** وأخيرا **القالب النحوي**.

[1]ينظر محمد الحسين مليطان، **نظرية النجو الوظيفي**، ص 87. وكذلك أحمد المتوكل، **المنهج الوظيفي في البحث اللساني**، ص 188.

1. القالب التداولي

يحتوي هذا القالب على:

1.1. الطبقة الإشارية وتشتمل على: (المتكلم، المخاطَب، مكان التخاطب، زمانه)، فالملاحظ من مخرجات تحليل القطعة أن الإحالة الإشارية كانت لغير شخص الكاتب، بل كانت جلها إلى متكلم خارج عن العالم الواقعي الآني، وذاك ما يوكده مكان وزمان التخاطب.

1.2. طبقات المستوى العلاقي "Relational level" وهي التي تتكون من ثلاث طبقات فرعية _كثيرا ما تتساند لتأدية العملية التخاطبية الكلامية/الكابية/الإشارية_ هي:

1.2.1. طبقة استرعاء "Vocative layer ": فعلى مستوى الطبقة الأولى نرى انعداما تاما للأدوات والتراكيب التي يوظفها المتكلم السامع ليلفت انتباه المخاطب كأدوات الندا، أو لينبهه أن الحديث ما زال مستمرا أو أنه انتهى كالعبارات الاستطرادية أو الختامية[1].

1.2.2. طبقة إنجاز "Illocutionary layer": وعلى مستوى الطبقة الثانية يُلحظ أن القطعة خلت من القوة الإنجازية الأمر على صعيديها الحرفي والاستلزامي، كما أن القوة الإنجازية الاستفهام كانت في جلها على الصعيد الاستلزامي دون الحرفي مما يفسح المجال أمام القوة الإنجازية الخبر الحرفية، والتي أفسحت الطريق أما القوة الإنجازية الوجهية التي تسرب من خلالها وجهة أو وجهات الذات الورقية[2].

1.2.3. طبقة وجهية "Modality layer": وعلى مستوى هذه الطبقة الثالثة يُلحظ أن القطعة عكست سمتين: سمة ذاتية "Subjective feature" وسمة مرجعية " Modal feature"، فالأولى _أي السمة الذاتية_ تجلت في المُوَجَّهِ من الحوار الداخلي عن سبب السفر والجدلية التشكيكية التي برزت في شكل أسئلة أو استفهامات تعجبية مما يعكس

[1] محمد الحسين مليطان، **نظرية النحو الوظيفي**، ص99.

[2] أحمد المتوكل، **المنهج لوظيفي في البحث اللساني**، ص 194

الحيرة في خطابه الداخلي والذي يفضي إلى نقل الراوي للخبر دون البت في صحة ما يرى الغزالي أو خطأِه. أما السمة الثانية _أي السمة المرجعية_ تجلت في التعابير الخارجية (من اعتلاء الجبل فتوديع القافلة نظرا فتأمل القرية فالغروب وما ستؤول إليه أحواله) التي سبقت الخطاب الموجه وكانت أثناءه.

1.3. الوظائف التداولية الداخلية منها والخارجية، فالملحوظ على المستوى الخارجي أن الوظيفة المنادى غابت تماما ولم تبرز وظيفة المبتدإ إلا مرة واحدة بينما تكرر بشكل لافت توالي ظهور الوظيفة الذيل حيث لا يكاد يخلو مقطع من هذه الوظيفة التي بينت حالات الحدود الموضوعات وظروف الحدث، ويضاف إلى هذه الوظائفِ الوظائفُ الآتية الفواتح والخواتم والنواقل، وقد لوحظ غياب تام للفواتح والخواتم بينما يلحظ تعدد الأدوات النواقل كالإحالات النصية، أما المستوى الداخلي فالملحوظ أن بؤرة المقابلة غابت تماما، مما أفسح المجال أمام بؤرة الجديد مما يؤكد العالم الوصفي ذي الطابع الطرد، فلو كان الخطاب ذا طابع عكسي _أي أخذ ورد_ لظهرت بؤرة المقابلة بأنواعها الأربعة، وذا دليل على غياب الذاتية، كما يُلحظ كذاك أن المحور غلب أن يكون معطى أ ومعادا، وهذا مما يؤكد ما سبق من أحكام.

2. القالب الدلالي

يحتوي هذا القالب على:

2.1. الطبقة الوصفية "Quality laye": فالملحوظ في هذه الطبقة الحياد حيث لم يتم الحكم على أي من الأوصاف التي سردت بالسلب أو الإيجاب.

2.2. الطبقة التسويرية "Quantification layer ": والملحوظ في هذه الطبقة غلبة تسوير الإحداث بالتمام.

2.3. الطبقة التأطيرية "Location layer": وهي طبقة تعتمد على المعطيات الأولية التي يزودها بها القالب التداولي، فهي التي تحدد اللواحق الزمكانية ومخصصات الاسم وتحدد أزمنة الأفعال المكونة للحمل[1]، والملحوظ في هذه الطبقة أن الأزمنة التي سردت جلها ماضيةً

[1] أحمد المتوكل، **المنهج الوظيفي للبحث اللساني**، ص 198.

إضافة إلى أن المقاطع الثمانية التي شكلت القطعة كانت جُل أفعالها أوضاعا وقد وُجدت أفعالا حدثية كـ هبّت وانفتح، وهو ما يؤكد الطابع الوصفي.

3. القالب النحوي

يحتوي هذا القالب على:

3.1. قويلب الصرف "Morpheme Module": لهذا القويلب ارتباط بـ "طبقات المستوى العلاقي" فهي صورية وهذا القويلب يحيل تصورات ذاكم المستوى من خلال قواعده إلى معطيات لغوية بالتعاون مع بقية القوالب اللغوية والمعرفية والاجتماعية ...، والملحوظ اعتماد الرصافات الممثلة للقوة الإنجازية **الأفعال المشتقة بشكل غير مباشر** لما تحتويه من الدلالات المتعددة التي يمكنها أن تأطر وتصف وتسور الأوضاع المخبر عنها.

3.2. قويلب التركيب "Syntax Module": يصنف التركيب بين حالتين هما:

3.2.1. طبيعي: حيث تعكس البنية أو تتالي المباني في النص الصورة الزماني بشكل منطقي، وذاك من خلال إخضاع الخطاب أو النص **لمبدإ الانعكاس** "Alignment principle".

3.2.2. موسوم: حيث يقدم ما حقه التأخر لو خضع **لمبدأِ الانعكاس**، إي اعتماد السر الرجعي "Flash-back"، وذاك يتم حين يتم إخضاع الخطاب أو النص **لمبدأِ الإبراز الدلالي** "Pragmatic highlighting Principle".[1]

فالملحوظ في هذا القويلب على مستوى القطعة _التي عولجت فقط_ اعتماد المبدأِ الأول "مبدأ الانعكاس"، وهذا ما أبعد الذاتية عن النص المحلل، حيث إنه تم سرد الأحداث حسب تسلسلها المنطقي، وقد يقال "لعل في انتهاج التسلسل المنطقي ذاتيةٌ" فيُقال حينها إن السرد التاريخي يشمل أحداثا تسلسلت بزمنها تسلسلا حُفِظ بتلك الطريقة، فإن سرد الراوي الأحداثَ بتلك الطريقة الموروثة له قصد من ورائه ومن وراء انتخب تلك القطعة الزمنية الممتلئة أحداثا، لكن إبرازه أحادث فترة زمانية دون أخرى يكون أخص، وحينها يلفت الانتباه أكثر للغرض الأساسي المقصود بادئ الأمر بعد أن أحال المتلقي إلى الزمكان المراد ذهنيا وجعله ضمن السياق المقصود خطابيا.

[1] أحمد المتوكل، **المنهج الوظيفي في البحث اللساني**، ص 84.

الشق الثاني من التحليل الوظيفي

احتوت قطعة النص المعروضة على خمسة عشر مقطعا هي:

- في مساء ذلك اليوم خرج الغزالي وأمه من باب المدرسة وانطلقا صامتين مع شارع جهار مغز

اشتمل المقطع على نواة هي: **خرج**، وتلاها حمل واحد رُبِط بها من خلال علاقة عطفية وهو: **انطلق** (مشتقة بطريقة غير مباشرة). وعلى هذا الأساس فالناظر أمام حمل كلي يتضمن حملا غير مدمجة يشكل حملا عطفية.

أما البنية التمثيلية للمقطع فتكون على النحو الآتي:

(ص1: (م ح: في مساء) زم بؤمقا (ص2: (م ش: ذلك اليوم) زم [خب^{4} [مض^{2} [تا^{1} [خ.ر.ج.{فعل} ف (س1: الغزالي (و)أد أمه) منف فا مح جد (ص1:(م ح: من باب المدرسة) مكـ (و) أد (ط.ل.ق. {انفعل} ف (س1: ألف الإثنين) منف فا مح معاد (ص2:(+1 ث/ذ ن: صامتين) ص (مع) مصا (ص3:(م ظ: شارع جهار مغز) مكـ)]]]].

- كان منزعجا من صمتها طوال الطريق ومن إصرارها على تغطية وجهها

اشتمل المقطع على نواة حملية أصلية غير مشتقة هي: **(اسم كان وخبرها)** علما أن الخبر اسم مشتق بطريقة غير مباشرة، وقد سُبقت بحمل رابطي: كان (أصلي غير مشتقة)، وعلى هذا الأساس فالحمل خالية من الإدماج.

أما البنية التمثيلية للمقطع فتكون على النحو الآتي:

(ك.و.ن {فعل} ف) ط [خب^{4} [هـ.و. {ضمر/مستتر} منف فا مح معاد (ص1:(1 ذ ن:منزعجا) حا (ص2:(م ح:من صمتها) حد مستق مف بؤجد (ص3:(م س:طوال الطريق) ظ ح (و) أد (ص4:(م ح: من إصرارها) حل (ص5:(م ح: على تغطية وجهها) حد مستق مف بؤجد]].

➢ بل لاحظ أنها لم ترد السلام على جارتها مريمحين نادتها في طرف الشارع.

قد اشتمل المقطع على نواة هي: **لاحظ،** وتلاها حملان، شكلا جزءا من حد صيغ ثانيهما بصيغة التدليل "Indicative mode" هما: **ترد** (أصلي غير مشتقة) و**نادى** (أصلي غير مشتقة)، وقد اسْتُهِلَّ المقطع بأداة العطف الاستئنافية ذات المعنى الإضرابي[1] "بل" لتسهل الانتقال من المقطع السالفة إلى الآتية،[2] وعلى هذا الأساس يرى الناظر حملا كليا يتضمن حملين مدمجين أحدهم حد موضوع وثانيهما جزءا من حدود.

أما البنية التمثيلية للمقطع فتكون على النحو الآتي:

(بل) أد [خب$^{4}\pi$ [مض$^{2}\pi$ [تا$^{1}\pi$ [ل.ح.ظ. {فاعل} ف (س1:هو) منف فا مح معاد (س2: (أنـ) أد ــ(ها) ضـ (لم) أد (ت.ر.د.{فعل} ف (س1:هي) منف فا مح جد (س2:السلام) حد مستق)) مف بؤجد (ص1:(م ح: على جارتها مريم) متق مف بؤجد (ص2:(م ظ: حين (ن.ا.د.ى. {فعلل} ف (س1: ضمير الجارة) منف فا مح معاد .(س2:ــها) متق مف)زم (ص3:(م ح: في طرف الشارع) مكـ]]]].

➢ ولما وصلا دخلت حجرتها مسرعة وأجلسته بين يديها وقالت كأنها تصرخ، يا بني ... أتظنني سأتزوج أحدًا ؟ ا

اشتمل المقطع على نواة هي: **تزوّج،** إضافة إلى ذا فالنواة سُبِقت بصيغة التركيب "Complex mode" أي بحمل رابط هو أحد أفعال القلوب: **ظنّ.** وقد سبق النواة أربع حمول أولها: "**وصل**" وهو حمل مدمج هو جزء من حد، وثانيها: "**أجلس**" وهو حمل غير مدمج رُبِط بينه والنواةَ بالعطف، ثالثها: " **قال**" وهو حمل غير مدمج رُبِط بينه والنواةَ بالعطف، رابعها: " **دخل**" وهو حمل غير مدمج اعتراضي، وعلى هذا الأساس السالف الوصفي فالناظر أمام ست حمول، اثنان منها مشتقان بطريقة غير مباشرة (**تزوّج** و**أجلس**)، أما الأربعة الفاضلة

[1] ظاهر شوكت البياتي: **أدوات** الإعراب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، 1ط، 2005، ص 69.

[2] ينظر أحمد المتوكل: المنهج الوظيفي في البحث اللساني، مرجع سابق: ص 197.

أو المتبقية (**ظنّ** و**دخل** و**وصل** و**قال**) فهي حمول أصلية. كما أن الحملين "**ظنّ**" و"**تزوّج**" صيغا بصيغة التدليل "Indicative mode".

وعلى هذا الأساس فالناظر أمام حمل كلي يتضمن حملا مدمجا شكل جزاء من حد، وحمولا غير مدمجة تشكل حمولا اعتراضية وعطفية، وكما هو متجل من المقطع فإن الحمل الكلي كان نواة قضويةٍ لحمل إنجازي استفهامي ذي قوة مستلزمة تبين حالة نفسية استنكارية.

أما البنية التمثيلية للمقطع فتكون على النحو الآتي:

(و) أد (ص1:(م ظ: لما (و.ص.ل،{فعل} ف (س1:ألف الإثنين) منف فا مح))) زم (ص2:(د.خ.ل. {فعل}ف (س1:هي)منف فا مح (س2:حجرتها)مستق مف (ص1:(1 ث م: مسرعة)حل)حد (و)أد (ص3(أ.ج.ل.س.{أفعل}ف (س1:هي) منف فا مح معاد(س2:ـه)متق مف (ص1: (م ظ: بين يديها) مكـ))حد (و)أد (ص4(ق.ا.ل. {فعل}ف (س1:هي) منف فا مح معاد (كـ)أد ـ(ـأنـ)أد ـ(ها)ضـ (ص1:. (ص.ر.خ.{فعل}ف (س1:هي)منف فا مح معاد)ص))حد (ص5(م ح: يا بني)منا (...)؟ (أ) أد (تظنني {فعل} ف (س1: الضمير المستتر "أنت") منف فا مح جد (س2:ياء المتكم) متق مف)ط [سهـπ^4 [قضπ^3 [حاπ^2 [غير تاπ^1[ت.ز.و.ج. {تفعّل}ف (س1: الضمير المستتر "أنا") (س2:أحدًا) متق مف بؤجد]]]]

- ثم أجهشت، فارتمى في حضنها كانت الدموع تنهمر من عينيها الواسعتين وهي صامتة تداعب خصلات شعره.

اشتمل المقطع على نواة هي: **أجهش**، وقد تلا النواة ثلاث حمول أولاها: "**ارتمى** " وهو حمل غير مدمج رُبط بينه وبين النواة بالعطف، وثانيها: " **انهمر** " وهو حمل مدمج شكّل جزء من حد، ثالثها: "**داعب** " وهو مدمج شكّل حدا لاحقا. وعلى هذا الأساس السالف الوصفي فالناظر أمام أربع حمول، اثنان منها مشتقان بطريقة مباشرة (**أجهش** و**داعب**) أما (**ارتمى** و**انهمر**) فهي مشتقة بطريقة غير مباشرة، كما أن الحملين "**داعب**" و"**انهمر**" صيغا بصيغة التدليل "Indicative mode"، وعلى هذا الأساس فالناظر أمام حمل كلي يتضمن حملين مدمجين شكل أحدهما جزاء من حد والآخر حدا لاحقا، وحملا غير مدمج شكل

حملا عطفيا، وقد اسْتُهِلَّ المقطع بأداة العطف "ثم" لتسهل الانتقال من المقطع السالفة إلى الموالية.

أما البنية التمثيلية للمقطع فتكون على النحو الآتي:

(ثم)أد [خب$^{4}\pi$ [مض$^{2}\pi$ [تا$^{1}\pi$ [أ.ج.هـ.ش.{أفعل} ف (س1: هي) منف فا مح،(...)؟ (ف)أد (ا.ر.ت.م.ى.{افتعل}ف (س1: هو)منف فا (ص1:(م ح: في حضنها)مك) (كانت)ط (ص2:(م س:الدموع (ن.هـ.م.ر.{انفعل}ف (س1: هي) منف فا)))حد (ص3:(م ح: من عينيها) مك (ص4:(+1 ث ع الواسعتين)) ص (و)أد (ص5:(م س: هي صامتة))حد (ص6: (.د.ا.ع.ب.{فاعل} ف (س1: هي) منف فا مح (س2: (م س: خصلات شعره))مستق مف بؤجد)ص)]]]].

- ثم قالت: أنا وغلبها الدمع فدفعته عنها قليلا، وأطلقت العنان للبكاء، فارتفع نشجيها. كانت تلك أول مرة يرتفع فيها بكاؤها منذ وفاة زوجها

اشتمل المقطع على نواة هي: **قال**، وقد تلا النواة خمس حمول أولاها: " **غلب**" وهو حمل غير مدمج رُبط بينه وبين النواة بالعطف، وثانيها: " **دفع**" وهو حمل غير مدمج رُبط بينه وبين النواة بالعطف، ومن الوارد أن يعد الحمل السالف حملا مدمجا لكونه علة الحدث الذي قبله، ثالثها: "**أطلق**" وهو حمل غير مدمج رُبط بينه وبين النواة بالعطف، رابعها: "**ارتفع**" وهو حمل غير مدمج رُبط بينه وبين النواة بالعطف ومن الوارد أن يعد الحمل السالف حملا مدمجا لكونه علة الحدث الذي قبله، خامسها: "**ارتفع**" مرة أخرى: حمل مدمج هو جزء من حد . وعلى هذا الأساس السالف الوصفي فالناظر أمام خمس حمول، أربع منها أصلية غير مشتقات: **(كان** و**قال** و**غلب** و**دفع)** أما **(ارتفع** و**أطلق)** فهي مشتقة بطريقة غير مباشرة. كما أن الحمل " **ارتفع**" صيغ بصيغة التدليل "Indicative mode". وعلى هذا الأساس فالناظر أمام حمل كلي يتضمن حملا مدمجا شكل جزاء من حد، وحمولا غير مدمجة ذات خاصية العطف. وقد اسْتُهِلَّ المقطع بأداة العطف "ثم" لتسهل الانتقال من المقطع السالفة إلى الموالية.

أما البنية التمثيلية للمقطع فتكون على النحو الآتي:

(ثم)أد [خب^{4} [مض^{2} [تا^{1} [ق.و.ل. {فعل}ف (س1:هي) منف فا مح معاد (س2:أنا) مستق مف بؤ جد (...)؟ (و)أد (غ.ل.ب. {فعل} ف (س2: ـها) مستق مف بؤ جد (س1: الدمع) منف فا مح جد (ف)أد (د.ف.ع.{فعل} ف عل (س1:هي) منف فا مح معاد (س2: ـه) مستق مف بؤ معاد (ص1:(م ح: عنها))ط (ص2:(1 ذ ن: قليلا)ص) (و)أد (أ.ط.ل.ق. {أفعل}ف (س1:هي) منف فا مح معاد (س2: العنان) مستق مف بؤ جد (ص1:(+1 ذ ع: للبكاء)حد) (ف)أد (أ.ر.ت.ف.ع. {أفتعل} ف عل (س1:نشجي) منف فا مح جد (س2: ـها) مستق مف بؤ معادة) (كانت) ط (تلك) ش (م س: أول مرة (أ.ر.ت.ف.ع. {أفتعل} ف (م ح: فيها) ظ ح (س1: بكاؤها) منف فا مح جد)) (م ظ: منذ وفاة زوجها)زم]]]].

- وبدا ذهنها مكتفاً بصور مختلفة؛ تخيلت معاناة ولدها الصموت، وتفكيره في زواجها

اشتمل المقطع على نواة هي: **بدا**، وقد تلا النواة حمل واحد هو: "**تخيل**" وهو حمل غير مدمج اعتراضي، ومن الوارد أن يعد الحمل السالف حملا مدمجا لكونه علة الحدث الذي قبله. وعلى هذا الأساس السالف الوصفي فالناظر أمام حملين، أحدها أصلي غير مشتق: **(بدا)** أما **(تخيل)** فهو مشتق بطريقة غير مباشر. وعلى هذا الأساس أيضا فالناظر أمام حمل كلي يتضمن حملا غير مدمج ذا طابع اعتراضي. وقد استُهِلَّ المقطع بأداة العطف "و" لتسهل الانتقال من المقطع السالفة إلى الموالية.

أما البنية التمثيلية للمقطع فتكون على النحو الآتي:

(و)أد [خب^{4} [مض^{2} [تا^{1} [ب.د.و.{فعل} ف (س1: ذهنها) منف فا مح جد (ص1:(1 ذ ن: مكتظا)حل (س1:هو) منف فا مح معاد (س2:(م ح: بصور) مستق مف بؤجد (ص2:(1 ث ن: مختلفة) (ت.خ.ي.ل. {تفعّل}ف (س1:هو) منف فا مح معاد (س2:(م س: معاناة ولدها) مستق مف بؤجد الصموت (و) أد (م س: تفكيره)حد (س1:هو) منف فا مح معاد (س2:(م ح: في زواجها)) مستق مف بؤجد)]]]].

- واستدعت صورًا كثيرة عن ضيقه بالنخاس وابنه الآن فحسب بدأت تفهم تلك القصص، وتلك الأحاديث، وذلك الكرة الذي يكنه لهما.

اشتمل المقطع على نواة هي: **استدعى،** وقد تلا النواة حملان أولهما: " **فهم**" وهو حمل غير مدمج اعتراضي، سُبِقت بصيغة التركيب "Complex mode" أي بحمل رابط هو: "**بدأ**"، وهو شبيه بأحد أفعال المقاربة: "**أخذ**" أو "**طفق**". ثانيهما: "**أكنّ**" وهو حمل مدمج يشكل جزءا من حد. وعلى هذا الأساس السالف الوصفي فالناظر أمام حمل أربعة، ثلاثة أصلية غير مشتقة: **(بدأ** و**فهم** و**أكنّ)** أما **(استدعى)** فهو مشتق بطريقة غير مباشرة، كما أن الحمل " **فهم**" و"**أكنّ**" صيغا بصيغة التدليل "Indicative mode".

وعلى هذا الأساس أيضا فالناظر أمام حمل كلي يتضمن حملا مدمجا يشكل جزءا من حد وحملا غير مدمج ذا طابع اعتراضي. وقد اسْتُهِلَّ المقطع بأداة العطف "و" لتسهل الانتقال من المقطع السالفة إلى الآتية. وكما هو متجل من المقطع فإن الحمل الكلي كان نواة قضويةٍ لحمل إنجازي أمري ذي قوة مستلزمة تبين حالة ذهنية ذات طابع مجازي.

أما البنية التمثيلية للمقطع فتكون على النحو الآتي:

(و)أد [امر$^{4}\pi$ [حا$^{2}\pi$ [تا$^{1}\pi$ [ا.س.ت.د.ع.{استفعل} ف (س1:هي) منف فا مح معاد (س2: صورا) مستق مف بؤجد (ص1:(1 ث ن: كثيرة)ص (ص2:(م ح:عن ضيقه)ح (س1: هو) منف فا مح معاد (س2:(م ح: بالنخاس (و)أد ابنه) مستق مف بؤجد (ص3:(م ظ: الآن فحسب)زم (بدأت) ط (ف.هـ.م. {فعل} ف (س1: هي) منف فا مح معاد (س2:(م ش: تلك القصص (و)أد تلك الأحاديث (و)أد ذلك الكره الذي (أ.ك.ن. {أفعل} (س1: هو) منف فا مح معاد(س2:ه) مستق مف بؤجد (ص1:(م ح: لهما)ط)) مستق مف بؤجد)]]]].

- كل هذا بسببي؟ كان يتعذب خوفا من أن أتزوج؟ كيف عرف كل ذلك ؟ ومن أين له أني أحتاج إلى ستين دينارا ؟

اشتمل المقطع على نواة حملية اسمية أصلية حائلة هي: " **كل هذا بسببي** "، وقد تلا النواة أربع حمول أولاها: "**تعذب**" حمل اعتراضي غير مدمج، سُبِقت بصيغة التركيب "Complex mode" أي بحمل رابط هو: "**كان**"، وثانيها: " **تزوج**" حمل مدمج هو جزء من حد، ثالثها: "**عرف**" وهو حمل غير مدمج اعتراضي، رابعها: " **احتاج**" وهو حمل اعتراضي غير مدمج. وعلى هذا الأساس السالف الوصفي فالناظر أمام خمس حمول، ثلاث منها مشتقات بطريقة غير مباشرة: **(تعذب** و**تزوج** و**احتاج)** أما **(كان** و**عرف)** فهي أصلية غير مشتقة. كما أن الحمول "**تعذب** و**تزوج** و**احتاج**" قد صيغت بصيغة التدليل "Indicative mode". وعلى هذا الأساس فالناظر أمام حمل كلي يتضمن حملا مدمجا شكل جزاء من حد، وحملا غير مدمج ذا طابع اعتراضي. وكما هو متجل من المقطع فإن الحمل الكلي كان نواة قضويةٍ لحمل إنجازي استفهامي ذي قوة مستلزمة تبين حالة نفسية توجّعية.

أما البنية التمثيلية للمقطع فتكون على النحو الآتي:

[سهπ^4 [كل هذا بسببي (كان)ط (ت.ع.ذ.ب. {تفعّل}ف (س1:هو)منف فا مح معاد (ص1:(1 ذ ن: خوفا))عل (ص2:(م ح:(من (أن)أد (ت.ز.و.ج.{تفعّل}ف (س1:أنا) منف فا مح معاد))))حل (كيف)أد (ع.ر.ف. {فعل}ف (س1:هو)منف فا مح معاد (س2:(م س: كل ذلك (و)أد (ص1:(م ح:من أين له))ظ ح (أن)أد (ي)ضد (احتاج {افتعل}ف (س1:أنا) منف فا مح معاد (س2(م ح:إلى ستين (دينارا)أدا)))حد))مستق مفعول بؤجد]]

- و واقتربت وضمته إلى صدرها: أبشر يا بني! أمك لن تتركك ولا أخاك، ولن تتزوج أحدا بعد والدك!

اشتمل المقطع على نواة حملية هي: "**أبشر**"، وقد سُبِقَت بحملين هما: "**اقترب**" وهو حمل غير مدمج رُبط بينه وبين نواة المقطع السابق بالعطف، "**ضَمَّ**" وهو حمل غير مدمج رُبط بينه وبين الحمل السابق عليه بالعطف، تلاها حملان أيضا أولاها: "**ترك**" حمل غير مدمج اعتراضي، وثانيها: " **تزوج**" وهو حمل غير مدمج رُبط بينه وبين النواة بالعطف. وعلى هذا الأساس السالف الوصفي فالناظر أمام خمس حمول، أحدها وهو **(أبشر)** قد اشتقا بطريقة مباشرة، أما **(تزوج** و**اقترب)**

فقد اشتقا بطريقة غير مباشرة، أما (**ترك** و**ضَمَّ**) فهي أصلية غير مشتقة. كما أن الحملين "**تزوج** و**ترك**" قد صيغت بصيغة التدليل "Indicative mode".

وعلى هذا الأساس فالناظر أمام حمل كلي يتضمن أربعة حمول غير مدمجة ذات طابعين اعتراضي وعطفي. وكما هو متجل من المقطع فإن الحمل الكلي كان نواة قضويةٍ لحمل إنجازي أمري ذي قوة مستلزمة تبين أو تصف حالة نفسية اطمئنانية.

أما البنية التمثيلية للمقطع فتكون على النحو الآتي:

(و)أد (ا.ق.ت.ر.ب.{افتعل}ف (س1: هي) منف فا مح معاد) حد (و)أد (ض.م،م. {فعل} ف (س1:هي) منف فا مح معاد (س2: ـه)متق مف (ص1:(م ح: إلى صدرها)مك) حد [امر$^{4}\pi$ [حا$^{2}\pi$ [تا$^{1}\pi$ [أ.ب.ش.ر. {أفعل}ف (س1:أنت) منف فا مح معاد (يا بني) منا ((س1:أمك) منف فا مح معاد (لن)أد .ت.ر.ك.{فعل}ف (س2:ك) متق مف بؤجد) (و لا) أد (...)؟ (س2:أخاك) متق مف)بؤجد (ولن)أد (ت.ز.و.ج {تفعّل}ف (س1: هي)منف فا مح معاد (س2:أحدا)متق مف(ص1:(م ظ: بعد والدك)) ظ ح)بؤجد]]]]

- ثم صمتت.

اشتمل المقطع على نواة أصلية هي: **صمت**. وعلى هذا الأساس أيضا فالناظر أمام حمل كلي خال من مدمج. وقد اسْتُهِلَّ المقطع بأداة العطف "ثم" لتسهل الانتقال من المقطع السالفة إلى الآتية. وكما هو متجل من المقطع فإن الحمل الكلي كان نواة لحمل إنجازي إخباري ذا قوة مستلزمة تبين حالة مقامية.

أما البنية التمثيلية للمقطع فتكون على النحو الآتي:

(ثم)أد [خب$^{4}\pi$ [مض$^{2}\pi$ [تا$^{1}\pi$[ص.م.ت. {فعل}ف (س1: هي) منف فا مح معاد]]]].

- وفجأة سمعا صوت أحمد قادمًا

اشتمل المقطع على نواة أصلية هي: **سمع**. وعلى هذا الأساس أيضا فالناظر أمام حمل كلي خال من الإدماج. وقد استُهِلَّ المقطع بأداة العطف "ثم" لتسهل الانتقال من المقطع السالفة إلى الآتية. وكما هو متجل من المقطع فإن الحمل الكلي كان نواة لحمل إنجازي إخباري ذي قوة مستلزمة تبين حالة مقامية.

أما البنية التمثيلية للمقطع فتكون على النحو الآتي:

(و)أد (فجأة)زم [خب$^{4}\pi$ [مض$^{2}\pi$ [تا$^{1}\pi$ [س.م.ع.{فعل}ف (س1:ألف الإثنين) منف فا مح معاد (س2:صوت أحمد) مستق مف بؤجد (ص1:قادمًا)حل]]]]

- فقامت وجففت دمعها وابتعدت متظاهرة بكنس المنزل.

اشتمل المقطع على نواة حملية هي: "**قام**"، وقد تلاها حملان أيضا أولاها: "**جفّف**" حمل غير مدمج رُبط بينه وبين النواة بالعطف، وثانيها: " **ابتعد**" وهو حمل غير مدمج رُبط بينه وبين النواة بالعطف. وعلى هذا الأساس السالف الوصفي فالناظر أمام ثلاث حمول، أحدها اشتقا بطريقة غير مباشرة وهو(**ابتعد**)، أما (**قام** و**جفّف**) فهما حملان أصلان غير مشتقين.

أما البنية التمثيلية للمقطع فتكون على النحو الآتي:

(ف)أد [خب$^{4}\pi$ [مض$^{2}\pi$ [تا$^{1}\pi$ [ق.ا.م.{فعل}ف (س1:هي)منف فا مح معاد (و)أد (ج.ف.ف.ف.{فعلل}ف (س1:هي)منف فا مح معاد(س2: دمعها) مستق مف بؤجد) حد و(ا.ب.ت.ع.د.{افتعل}ف(س1:هي)منف فا مح معاد (ص1: متظاهرة)حل (ص2:(م ح:بكنس المنزل))]]]]

- وتكوم الغزالي في ركن الحجرة وطعم دموعه بين شفتيه.

اشتمل المقطع على نواة مشتقة بطريقة مباشرة هي: **تكوم**. وعلى هذا الأساس أيضا فالناظر أمام حمل كلي خال من الإدماج. وقد اسْتُهِلَّ المقطع بأداة العطف "و" لتسهل الانتقال من المقطع السالفة إلى الموالية.

وكما هو متجل من المقطع فإن الحمل الكلي كان نواة لحمل إنجازي إخباري ذا قوة مستلزمة تبين حالة مقامية.

أما البنية التمثيلية للمقطع فتكون على النحو الآتي:

(و)أد [خب$^{4}\pi$ [مض$^{2}\pi$ [تا$^{1}\pi$ [ت.ك.و.م. {تفعّل}ف (س1: الغزالي) منف فا مح معاد (ص1:(م ح: في ركن الحجرة) مك (و)أد (ص2: طعم دموعه)حل (ص3:(م ظ: بين شفتيه)مك]]]]

- ثم أخذ يجيل نظره بين أمه تارة وأخيه الذي بدأ يبحث عما يأكله، فيما تشاغلت أمه بالكنس وهي تسترق النظر إليه وإلى أخيه مفكرة في ما تخبئه لهما يد الأقدار الخفية .....

اشتمل المقطع على نواتين هما: **أجال وتشاغل**، وقد سُبِقَت النواة "**أجال**" بصيغة التركيب "Complex mode" أي بحمل هو بأحد أفعال المقاربة: "**أخذ**". وتلاها _أي النواة الأولى_ حملان أولهما: "**بحث**" وهو حمل مدمج يشكل جزءا من حد، سُبِقت بصيغة التركيب "Complex mode" أي بحمل رابط هو: "**بدأ**"، وهو شبيه بأحد أفعال المقاربة: "**أخذ**" أو "**طفق**". ثانيهما: "**أكنّ**" وهو حمل مدمج يشكل جزءا من حد. وقد تلا النواة الثانية حملان أولهما: "**استرق**" وهو حمل مدمج يشكل حدا لاحقا، ثانيهما: "**خبّأ**" وهو حمل مدمج يشكل جزءا من حد. وعلى هذا الأساس السالف الوصفي فالناظر أمام حمول ثمانية، أربعة أصلية غير مشتقة: **(بدأ** و**أخذ** و**بحث** و**أكل)** أما **(استرق** و**تشاغل)** فهو مشتق بطريقة غير مباشرة، أما **(أجل** و**خبّأ)** فهما مشتقان بطريقة مباشرة، كما أن الحمول **(أجل** و**بحث** و**استرق** و**تشاغل** و**أكل** و**خبّأ)** صُوغَتْ بصيغة التدليل " Indicative mode".

وعلى هذا الأساس أيضا فالناظر أمام حملين كلين تضمن أوهما حملين مدمجين شكل كل منهما جزءا من حد، وتضمن ثانيهما حملا مدمجا يشكل جزءا من حد وحملا مدمجا يشكل حدا لاحقا.

وقد اسْتُهِلَّ المقطع بأداة العطف "ثم" لتسهل الانتقال من المقطع السالفة إلى الموالية. وكما هو متجل من المقطع فإن الحمل الكلي كان نواة قضويةٍ لحمل إنجازي إخباري ذي قوة مستلزمة تبين حالة ذهنية ذات طابع مجازي.

أما البنية التمثيلية للمقطع فتكون على النحو الآتي:

(ثم)أد (أخذ) ط [خب^{4} π [مض^{2} π [تا^{1} π [أ.ج.ي.ل. {أفعل}ف (س1: هو) منف فا مح معاد (س2:نظره) مستق مف بؤجد (ص1:(بين أمه (ص1:(1 ث ن:تارة) ص(و)أد (...)؟ أخيه) ظ ح (ص1:(ح م:الذي (بدأ)ط (يبحث: (س1:هو) منف فا مح جد (س2:(مح: عما (أ.ك.ل. {فعل}ف (س1: هو) منف فا مح (س2:ه)مستق مف بؤجد))مستق مف بؤجد)) ص]]]] (ص1:(م ح: فيما) زم [خب^{4} π [مض^{2} π [تا^{1} π [ت.ش.ا.غ.ل. {تفعال}ف (س1: أمه) منف فا مح معاد (س2:(م ح: بالكنس) مستق مف بؤجد (و)أد ((س1:(ض: هي)منف فا مح معاد ا.س.ت.ر.ق. {افتعل}ف (س1: النظر(س1:(م ح: إليه (و) أد إلى أخيه)مستق مف) مستق مف بؤجد) (ص:(1 ث م: مفكرة)حل (1س(م ح: في ما (خ.ب.أ {فعّل}ف (س3:(صـ: ـه))مستق مف بؤجد (س2:(م ح:لهما)) متق مف (س1:(م س: يد الأقدار)) منف فا مح جد (ص1:(1 ث م:الخفية)ص)))مستق مف بؤجد (...)؟]]]]

تعليق على التحليل السالف:

سبقت الإشارة إلى أنه لا يخلو أي خطاب _ في أغلب الأحيان_ من أن يوجه أحد اتجاهين:

- الخطاب الموجه تداوليا "Pragmatically-oriented discourse"، وهو الخطاب الذي غلب فيه الجانب التداولي، أي أن حضور المتكلم أو منشئ الخطاب يتكاثف فيه، أو بعبارة أخرى يبرز فيه حضور الذاتي بقوة.

- الخطاب الموجه دلاليا "Semantically-oriented discourse"، وهو الخطاب الذي غلب فيه الجانب الدلالي، أي أنّ أي أن حضور المتكلم أو منشئ الخطاب يكاد ينعدم فيه، أو بعبارة أخرى يبرز فيه حضور الموضوعية بقوة.[1]

وسبق تحديد توجه القطعة السالفة _أعني القطعة السابقة على القطعة المدوسة آنفا_ من خلال استنطاق مخرجات التحليلات التقطيعية الوصفية لكل من **القالب التداولي** و**القالب الدلالي** وأخيرا **القالب النحوي**، والحال نفسه سيُطبق على القطعة المفروغ منها آنفا.

1. القالب التداولي

يحتوي هذا القالب التكويني على ثلاث طبقات هي:

1.1. الطبقة الإشارية وتشتمل أو تحيل على: (المتكلم، المخاطَب، مكان التخاطب، زمان التخاطب)، فالملاحظ من مخرجات تحليل القطعة أن الإحالة الإشارية كانت لغير شخص الكاتب، بل كانت جلها إلى متكلم ومخاطب خارج عن العالم الواقعي الآني، أو كما يعبر أحمد المتوكل: القاص أو الراوي من ورق ومتكلم ومخاطب من ورق كذاك[2]، وذاك ما يوكده مكان وزمان التخاطب وشخوص المتخاطبين.

1.2. طبقات المستوى العلاقي "Relational level" وهي التي تتكون من ثلاث طبقات فرعية _كثيرا ما تتساند لتأدية العملية التخاطبية الكلامية/الكابية/الإشارية_ هي:

1.2.1. طبقة استرعاء "Vocative layer ": فعلى مستوى هذه الطبقة الأولى يُلحظ ظهور متكرر للأدوات والتراكيب التي يوظفها المتكلم السامع ليلفت إليه انتباه المخاطب كأدوات النداء، وكذلك التي تنبه أن الحديث ما زال مستمرا (كأدوات العطف) وكذلك التي تنبه أن على انتهى كعبارات الفقرة الختامية[3].

---

[1] ينظر محمد الحسين مليطان، **نظرية النجو الوظيفي**، ص 87. وكذلك أحمد المتوكل، **المنهج الوظيفي في البحث اللساني**، ص 188 وما بعدها.

[2] أحمد المتوكل، **المنهج الوظيفي في البحث اللساني**، ص 194.

[3] محمد الحسين مليطان، **نظرية النحو الوظيفي**، ص99.

1.2.2. طبقة إنجاز "Illocutionary layer": وعلى مستوى هذه الطبقة الثانية يُلحظ أن القطعة تكرر فيها حضور القوة الإنجازية الأمر على صعيدها الاستلزامي، كما أن القوة الإنجازية الاستفهام كانت في جلها على الصعيد الاستلزامي دون الحرفي مما يفسح المجال أمام القوة الإنجازية الخبر الحرفية والمتلزمة، والتي فتحت الطريق أما القوة الإنجازية الوجيهة.

1.2.3. طبقة وجهية "Modality layer": وعلى مستوى هذه الطبقة الثالثة يُلحظ أن القطعة عكست سمتين: سمة ذاتية "Subjective feature" وسمة مرجعية " Modal feature"، فالأولى _أي السمة الذاتية_ تجلت في المُوَجَّهِ من كلام الأم عن زواجها وتقديمه سوقه سوقا "البرهنة بالخلف" مما يعكس اليقينية في خطابها والذي يفضي إلى توكيد الخبر. أما السمة الثانية _أي السمة المرجعية_ تجلت في التعابير خارجية (من بكاء وصمت طول الطريق وصمت قبيل دخول الشخص أحمد) التي سبقت الخطاب الموجه وكانت أثناءه وعقِبته.

1.3. الوظائف التداولية الداخلي منها والخارجي، فالملحوظ على المستوى الخارجي أن الوظيفة المنادى حضرت مرتين إلا أنها حضرت بصيغة إخبارية (أي أن النداء لم يكن فعلا وإنما كان مخبرا عنه على أنه حدث يرى)، وبينما يلحظ غياب لوظيفة المبتدإ وذاك آيل إلى الخطاب غير موجه من طرف واحد بل هو سرد لأحداث أي أخبار سلفت وتعاد، بينما تكرر بشكل لافت توالي ظهور الوظيفة الذيل إذ لا يخلو _ في الأغلب_ مقطع من هذه الوظيفة التي بيّنتْ حالات الحدود الموضوعات وظروف الحدث، ويضاف إلى هذه الوظائفِ الوظائفُ الآتية: الفواتح والخواتم والنواقل ، وقد لوحظ غياب تام للفواتح والخواتم بينما يلحظ تعدد الأدوات النواقل كالإحالات النص من خلال أدوات العطف.

أم المستوى الداخلي فالملحوظ أن البؤرة المقابلة غابت تماما، مما أفسح المجال أمام بؤرة الجديد، وهذا ما يوكد العامل الوصفي ذي الطابع الطرد، فلو كان الخطاب ذا طابع عكسي _أي أخذ ورد_ لظهرت بؤرة المقابلة بأنواعها الأربعة، وذا دليل على غيب الذاتية، كما يُلحظ كذاك أن المحور غلب أن يكون معطى أو عائدا، وهذا مما يوكد ما سبق من أحكام.

2. القالب الدلالي

يحتوي هذا القالب على ثلاث طبقات هي:

2.1. الطبقة الوصفية "Quality laye": فالملحوظ في هذه الطبقة الحياد حيث لم يتم الحكم على أي من الآراء التي عُبر عنها في السرد بالسلب أو الإجاب.

2.2. الطبقة التسويرية "Quantification layer": والملحوظ في هذه الطبقة غلبة تسوير الأحداث بالتمام، في حين أن "غير تام" وردت ورت واحدة في ساق الفعل المستمر "لن تتركك" و "لن تتزوج"، غير أن علة عدم التمام التي قد تخرج الفقرة عن سياق الإخباري قُدِّمَت في سياق الإخبار عنها كحدث مستقبلي مستقطع من مسرودة خبرية تحققت، بعبارة أخرى المضارع في النص حكمه حكم الماضي لانقضائه وتحققه، وعليه فالفعل وإن كان مضارعا إلا أنه انقضى وتحقق.

2.3. الطبقة التأطيرية "Location layer": وهي طبقة تعتمد على المعطيات الأولية التي يزودها بها القالب التداولي، فهي التي تحدد اللواحق الزمكانية ومخصصات الاسم وتحدد أزمنة الأفعال المكونة للحمل[1]، والملحوظ في هذه الطبقة أن الأزمنة التي سردت جلها ماضيةً إلا حين التوكيد على قضية الزواج غير أن هذه المستقبلية سيقت لغرض إخباري، إضافة إلى أن المقاطع الأربعة عشر التي شكلت القطعة كانت جُل أفعالها تتسم بالوضعية.

3. القالب النحوي

يحتوي هذا القالب على قويلبين هما:

[1] أحمد المتوكل، **المنهج الوظيفي للبحث اللساني**، ص 198.

3.1. **قويلب الصرف** "Morpheme Module ": لهذا القويلب ارتباط بـ "طبقات المستوى العلاقي" إذ هذه الطبقات صورية ومهمة هذا القويلب هي الإحالة تصورات ذاكم المستوى من خلال قواعده إلى معطيات لغوية بالتعاون مع بقية القوالب اللغوية والمعرفية والاجتماعية ...، والملحوظ اعتماد الصرافات الممثلة للقوة الإنجازية الأفاعل المشتقة بشكل غير مباشر لما تحتويه من الدلالات المتعددة التي يمكنها أن تأطر وتصف وتسور الأوضاع المخبر عنها.

3.2. **قويلب التركيب** "Syntax Module": وهذا القويلب يصنف التراكيب إلى حالة من الحالتين الآتيتين:

3.2.1. طبيعي: حيث تعكس البنية أو تتالي المباني في النص الصورة الزماني بشكل منطقي، وذاك من خلال إخضاع الخطاب أو النص **لمبدإ الانعكاس** "Alignment principle".

3.2.2. موسوم: حيث يقدم ما حقه التأخر لو خضع **لمبدإ الانعكاس**، إي اعتماد السرد الرجعي "Flash-back"، وذاك يتم حين يُخضع الخطاب أو النص **لمبدإ الإبراز الدلالي** "Pragmatic highlighting Principle".[1]

فالملحوظ في هذا القويلب على مستوى القطعة _التي عولجت فقط_ اعتماد المبدإ الأول "مبدأ الانعكاس" في أغلبها، وهذا ما أبعد الذاتية عن النص المحلل، حيث إنه تم سرد الأحداث حسب تسلسلها المنطقي، وقد سبقت الإشارة إلى إشكال "انتهاج الذاتية في التسلسل المنطقي". كما يلحظ كذلك تقدم الفاعل على الفعل في عدت حمول وتقدم بعض الحمول المدمجة والتي أدت وظائف لمكونات لاحقة، غير أن هذا التقديم خدم الأسلوب الخبر، إذ ذاك التقديم كان بمثابة التمهيد المتدرج للخبر كما في المقطع رقم أربعة.

[1] أحمد المتوكل، **المنهج الوظيفي في البحث اللساني**، ص 84.

مدخل

1. مدخل تأطيري

وبعد معالجة النصين بمنظور النحو الوظيفي من خلال تحليل المستوى التمثيل والمستوى العلاقي وبقية المستويات الأخرى لابد من معالجة النصين السالفين بأسلوب بلاغي، وذلك من خلال المرور على أربع محطات يقترح المنهج البلاغي نفسه[1] وهي النظر في فائدة الخبر ولازم الفائدة، ثم النظر في كيفية إلقاء الخبر أهي ابتدائية أم طلبية أم إنشائية، ثم إحصاء أنواع الجمل الواردة في النص، ثم دلالة الجمل الفعلية أو الاسمية في النص وذاك بعد النظر إلى كثافتها في كلا النصين.

وربما يطرح سؤال _وهو وجيه جدا_ لِمَ يُعالج النصان من زاوية خبري ولَمْ يعالجا من كذلك من زاوية إنشائية؟

تتكفل طبيعة النص المعالج بالإجابة عن هذا السؤال، إذ إن النصوص السردية أغلبها أخبار وبالخصوص تلك التي أُنشئت سيرا ذاتية كهذه الرواية ومن مثلها على سبيل التمثيل رواية " حديث الأربعاء " لـ طه حسين ورواية " الحدقي " لـ أحمد فال ولد الدين وغيرهما ممن كتب في الروايات السيريَّة، فهذا النوع من السرد هو سرد إخباري في أغلبه، إلا أن ما يتضمنه من إنشاء ما هو إلا إنشاء سيق للإخبار عن حدوثه ولا ينتظر من متلقيه رد فعل أي كان نوعه سلبيا أو إيجابيا، وفي الأحيان كثيرة _وهذا هو المقصود من هذا الضرب من النصوص في الأغلب_ تتضمن هذه النصوص السردية توجيهات (أي أوامر أو نواهي أو شيء من قبيلها كالتّخيير) يضمرها الكاتب بين السطور وفي شجون الأحاديث وتعدد ومعنى المعنى، غير أن هذه التوجيهات قد تتحول إلى أخبار أو تظل على هيئتها حسب المتلقي النص، فإن كان قارئا هدفه الاستمتاع بالأحداث دون أن يقبل أن تتسرب إلى حياته في النصوص هنا أخبار، أما إن سمح للنص أن يتشكل في حياته _كما هو الحال مع أغلب المسلمين تجاه الآثار القصصية القرآنية وسيرة النبوية_ حينها يكون النص في أغلبه نصا إنشائيا.

[1] ينظر أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة**، ص59 _ ص78.

الشقق الأول من التحليل البلاغي

وليُنتقل بعد هذا التأطير إلى التحليل البلاغي **للنص الأول** وفق المراحل المحددة:

1.1. الفائدة الخبرية ولازم الفائدة الخبرية:

استخدمت الجمل الخبرية في هذا النص لنقل وقائع وأحداث شعورية أو نفسية سلوكية تدور بين "الغزالي" وأمه، ولكل جملة خبرية وظيفة معينة تؤديها، وسنكتفي بنماذج منها:

[أدرك ذروة الجبل]

فائدة الخبر: إخبار بوصول شخصية ما إلى مرتفع مادي (مكان) علٍ.

لازم الفائدة: كان الطريق طويلاً وشاقا، وربما يفهم منه أن الهدف المقصود صار واضحا.

[أزاح الجراب عن كتفه وتداعى جالسًا مرهقًا]

فائدة الخبر: وَصْفُ الفعل الجسدي الذي عكس التعب والانهاك.

لازم الفائدة: كانت الرحلة مجهدة، أو أنه كان يحمل ثقلاً كبيرا أو همًا مضنيا.

[رأى نصف البدر مطلًا من وراء المدينة كعين حولاء]

فائدة الخبر: هذه هي "رأى" القلبية، حيث وُصف المشهد من خلالها بأسلوب شعري.

لازم الفائدة: يظهر من مفهوم العبارة الإحساس بالغرابة وربما التوجس من الزمان والمكان (الظروف المحيطة بالشخصية)، فالعين الحولاء تحيل أو توحي باختلال التوازن المعهود أو خلاف المألوف.

[نظر إلى جرابه الشعث من السّرى]

فائدة الخبر: وصف الأمتعة المتضررة من السفر المتواصل.

لازم الفائدة: تعبير عن طول طريقٍ مرهق ومسافر أنهكته الأيام.

[هبت رياح]

فائدة الخبر: تقلب الجو المحيط بالشخصية.
لازم الفائدة: تمهيد لتغيرات داخلية أو بتعبير آخر تقلب روحاني.

1.2. كيفية إلقاء الخبر:

يلحظ أن معظم الأخبار ألقيت ابتدائيّة، أي أن السارد يُخبر عن الوقائع والمشاهد والحالات النفسية، إلا أن الأسئلة الآتية: "أكان عليه أن يسافر كل هذا السفر ليلتقي بنفسه؟" و "أو يتسع القلب اتساع المفازات؟" و "ما الذي ينتظرني؟" و "وأي آذان قد تصغي إلي؟" كلها أسئلة تعجبية أو تأملية، لا يُراد بها الجواب، بل التعبير عن القلق والضياع الداخلي، أو التردد الوجودي في فهم الذات.

كما أن الجمل السردية والوصفية مثل: "أدرك الذروة، أزاح الجراب، رأى نصف البدر..." وافقت مقتضى الحال، لأنها توصيف مباشر ويعكس صدق المشهد التفكري التأملي، أما الجمل التأملية التي جاءت على هيئة تساؤلات عدلتْ عن مقتضى الحال، إذ لا تخبرنا عن أحداث فحسب، بل تكشف اضطرابًا داخليًا وتساؤلًا وجوديًا، وذلك العدول متجلٍ في (تنزيل المتردد منزلة المنكر) في قوله: "أكان عليه أن يسافر كل هذا السفر ليلتقي بنفسه؟"، فالمتكلم يبدو مترددًا في تقبل تجربته التي يخوضها، لكنه يطرح الأمر بأسلوب شابه التشكيك أو الإنكار. كما ظهر ذلك العدول في (تنزيل العالم بفائدة الخبر منزلة الجاهل) من خلال طرح الشخصية هذا التساؤل: "أو يتسع القلب اتساع المفازات؟" فالجواب معروف لدى الشخصية ضمنيًا، غير أن التساؤل نفسه يعكس الشخصية وكأنها تجهل عمق القدرة البشرية على الاحتواء الموغل في الاتساع أو الفراغ الموغل في الضيق.

1.3. عدد الجمل الاسمية والفعلية

الجمل الفعلية: أدرك ذروة الجبل، أزاح الجراب، تداعى جالسًا، يضم أطراف مُرقعته، رأى نصف البدر، امتلأ سمعه، أخذ يُنصت، نظر إلى جرابه، هبت رياح، انفتح طرف مرقعته، بدا

كطائر...، يهبط فجأة، سترمقني؟، قد تصغي إلي؟. وعليه فالعدد الإجمالي للجمل الفعلية هو: 14 جملة.

الجمل الاسمية: أي عين سترمقني، أي آذان قد تصغي، ما الذي ينتظرني...؟" (ثلاثة جمل اسمية استفهامية).

الجمل الاسمية 3 (أساسية)، وواحدة ضمنية وعليه فعدد الجمل الاسمية: 3 جمل فقط.

النوع الجملي	العدد	النسبة المائوية
الجمل الفعلية	أربعة عشر 14 ج	77.78%
الجمل الاسمية	أربع 04 ج	22.22%
	مجموع الجمل: 18.	100%

1.4. دلالة الجملة الفعلية والاسمية في السياق

يلحظ من خلال النتائج السالفة أن الجمل الفعلية: تهيمن على النص، وعليه فالجملة الفعلية تدل على الحركة: (التغير، الانفعال، السير، التعب، السعي، التوتر النفسي، التحول الروحي) وهي متجانسة مع حالة شخصية مسافرة باحثة عن كنه الذات. أما الجمل الاسمية فهي قليلة، إلا أنها تأثرت بالجمل الفعلية كما في: " أي عين سترمقني..." فهذه جملة اسمية، لكن خبرها فعل دل على وضعية مستقبلية، وعليه فتصنف ضمن الجمل الفعلية من حيث الدوام والتجدد، إلا أنها ورغم قلتها قد تحمل دلالة الثبوت والدوام كما في: "بدا كطائر" حيث عكست صورة مثبتة أو مستقرة مؤقتة.

الشق الثاني من التحليل البلاغي

2. التحليل البلاغي للنص الثاني وفق المراحل المحددة:

2.1. الفائدة الخبرية ولازم الفائدة الخبرية

استخدمت الجمل الخبرية في هذا النص لنقل وقائع وأحداث شعورية أو نفسية سلوكية تدور بين "الغزالي" وأمه، ولكل جملة خبرية وظيفة معينة تؤديها، وسنكتفي بنماذج منها:

[خرج الغزالي وأمه من باب المدرسة]

فائدة الخبر: إعلام القارئ ببدء الحدث وزمانه.

لازم الفائدة: أنهما كانا داخل المدرسة سابقًا، وثم حدث انتقال زمكاني.

[كان منزعجا من صمتها]

فائدة الخبر: وصف حالة نفسية للغزالي.

لازم الفائدة: إما أن الغزالي تعود على كثرة تفاعل أمه أو أن صمتها لم يرحه في تلك اللحظة بالتحديد.

[كانت تلك أول مرة يرتفع فيها بكاؤها منذ وفاة زوجها]

فائدة الخبر: تأكيد على شدة تأثير الموقف (وذلك من خلال اعتماد الجملة الاسمية) (ص63)

لازم الفائدة: أنها _أي أم الغزالي_ منذ وفاة زوجها وهي تكبت مشاعرها، وفي هذا الموقف كُسِر ذاك الحاجز العاطفي.

[الآن فحسب بدأت تفهم]

فائدة الخبر: لحظة وعي أو استيعاب متأخرة للحقيقة.

لازم الفائدة: أن أم الغزالي غفلت أو لم تتوقع حجم التأثير النفسي الذي يخبئه ويكنه ابنها تجاه أفعال النخاس.

2.2. كيفية إلقاء الخبر

يلحظ أن معظم الأخبار ألقيت ابتدائيّة، أي لم يُلحظ من الأسلوب أن الراوي تصور المتلقي _وهو شخص متصور في وعي الراوي_ منكرا أو شيئا من قبيل ذا، وإنما تُلقى الأخبار ابتدائية لتصوير الحال المقامي كما هو. وسنكتفي بنماذج منها: "في مساء ذلك اليوم خرج الغزالي وأمه"، "كان منزعجا من صمتها"، أما في قولها: "أتظنني سأتزوج أحدًا؟" فهو استفهام إنكاري ضمني، لا يُراد به الجواب بل تفريغ لشحنة عاطفية، ورفض للفكرة.

ويلحظ أن أغلب الأخبار أُلقيت موافقةً مقتضى الحال، أي أن أسلوب وصف الأحداث يناسب الحالة النفسية والعاطفية، غير أن ذاك لم يستمر إذ في بعض المواضع لوحظ خرج عن مقتضى الحال، ويلحظ ذاك في تصوير ردة الفعل العاطفية المفاجئة لأُم الغزالي، وسنكتفي بنماذج منها: "يا

بني، أتظنني سأتزوج أحدًا؟" و "أبشر يا بني! أمك لن تتركك" وهذا خروج عن المتوقع (مقتضى الحال)، إذ تم تنزيل الغزالي (وهو غير المنكر) منزلة المنكر حين أظهرت أفعاله بعض أمارات الإنكار، نزلت الأم (المترددة منزلة المنكر) في ظنها أن الغزالي يخشى زواجها وربما لا يصدق نفيها، فصُوِّر نفيها بأسلوب عاطفي شديد (صرخة ثم بكاء تلاهما عناق)، مما يدل على أنها عاملت ابنها كمنكر للفكرة وهي تحاول إثبات عكسها بالقول والفعل، كما أن الغزالي أنزل نفسه منزلة لجاهل بفائدة الخبر وهو على عكس ذلك: إذ يعرف أن أمه لن تتركه، إلا أنه محتاج لبرهان منها على تصوره، وذلك جددت الخبر بنبرة حاسمة: "أمك لن تتركك..." وكأنها تعيد له التوكيد ليطمئن قلبه.

2.3. عدد الجمل الاسمية والفعلية

الجمل الفعلية: خرج الغزالي وأمه، انطلقا صامتين، كان منزعجًا، لاحظ أنها لم ترد، نادتها جارتها، دخلت حجرتها، أجلسته، قالت: يا بني، أجهشت، فارتمى، كانت الدموع تنهمر، تداعب خصلات شعره، قالت: أنا...، غلبها الدمع، دفعتْه، أطلقت العنان للبكاء، ارتفع نشيجها، بدا ذهنها مكتفاً، تخيلت، واستدعت، بدأت تفهم، قالت: كل هذا بسببي؟، اقتربت، ضمته، صمتت، سمعا صوت أحمد، قامت، جففت دمعها، ابتعدت، تكوّم الغزالي، أخذ يجيل نظره، بدأ يبحث، تشاغلت أمه، تسترق النظر، تفكر. وعليه فالعدد الإجمالي للجمل الفعلية هو: 35 جملة.

الجمل الاسمية: كانت تلك أول مرة..، هو الذي يكنّ الكره لهما، أمك لن تتركك، يد الأقدار الخفية (خبر لمبتدأ محذوف تقديره: "الشيء الذي تخشاه هو يد الأقدار الخفية"). وعليه فعدد الجمل الاسمية: 4 جمل فقط.

النوع الجملي	العدد	النسبة المائوية
الجمل الفعلية	خمس وثلاثون 35 ج	89.74%
الجمل الاسمية	أربع 04 ج	10.26%
	مجموع الجمل: 39.	100%

2.4. دلالة الجملة الفعلية والاسمية في السياق

يلحظ من خلال النتائج السالفة أن الجمل الفعلية: تهيمن على النص، وعليه فجملة الفعلية تدلّ على: الحركة الدائمة (الخروج، الدخول، التحدث، البكاء...)، كما تدل كذلك على التجدد في المشاعر والانفعالات والأحداث، مما يعكس تصاعدًا وانفعاليًا دراميًا. أما الجمل الاسمية فهي قليلة، إلا أنها (وبالرغم من تأثيرها المشار إليه أعلاه) تأثرت بالجمل الفعلية كما في: "أمك لن تتركك..." فهذه جملة اسمية، لكن خبرها فعل دل على الإرادة المستقبلية، وعليه فتصنف ضمن الجمل الفعلية من حيث الدوام والتجدد.

1. مدخل تأطيري

يُستعرض في هذا المبحث نتائج كل من التحليل البلاغي لكلا النصين والتحليل وظيفي لهما كذلك بشكل مقتضب ثم المقارنة بي نتائج النصين في كلا التحليلين كلٌّ على حدة ثم مقارنة النتائج بشكل عام في نهاية المبحث واستعدادا لاستخلاص الخلاصة الختامية، إذا الهدف من هذه المقارنات هو محاولة الوصول إلى النتائج التي تثبت جدوائية اعتماد تحليل النحو الوظيفي مقابلا باعتماد التحليل الاستقصائي والاستنباطي البلاغي، وكذلك مدى استقلالية الأول عن الأخير أو مدى استناده إليه أو مدى احتياجه إليه احتياجا جزئيا.

التحليل البلاغي

1.1. التحليل البلاغي للنص الأول

يمكن أن نلخص مضمون النص الأول المحلل بلاغيا على "أنه مشهد تأملي لرجل أنهكته رحلة طويلة دعته الدواعي إلى ترك القافلة واعتلاء الجبل حتى حافة وتأمل المدينة الهادئة أو التي يتضح منها ذاك للراء من بعد، في حين أن هذا المشهد هو انعكاس غير مباشر للحظة من لحظات حياة الإمام الغزالي ومحاولة رجوعه لنفسه والتفتيش في ثناياه أو كما يعبر عنه أبديا بـ: Zoom out" أي أن النص يشتغل بنمط سردي تأملي، تتداخل فيه بنية الحدث مع البنية الذاتية للنص، حيث يعلو الخطاب الذاتي على الخطاب الخارجي، ما يُنتج مسافة دلالية وظيفية تفصل بين الذات والسياق المحيط، كما يمكن تلخيص **فائدة الخبر** على أنها وصف لأربع بؤر أساسية هي: الوصول والتعب والتأمل والتفتيش عن الذات، في حين أنّ **لازم الفائدة** الذي يمكن أنْ يتوصل إليه بعد استنطاق النص هو أن الرحلة ما هي إلا رحلة باطنية تكشف اضطرابًا داخليًا وشك يخالطه يقين وجودي، أما الأضرب التي بها **ألقي الخبر** فقد كان ابتدائيا سرديا في الظاهر، إلا أنه تخلله الضرب الإنكاري حين بدأت التساؤلات الكاشفة عن التحول الداخلي، وبالنظر إلى موافقة **مقتضى الحال** يلحظ أن الجمل السردية وافقت مقتضى الحال، أما الجمل التأملية فعدلت عن مقتضى الحال ويمكن رصد وجه العدول في "تنزيل المتردد منزلة المنكر" و"تنزيل العالم منزلة الجاهل"، خاصّة في الأسئلة ذات الطابع الوجودي (أكان عليه أن يسافر كل هذا السفر ليلتقي بنفسه؟). كما أنَّ تنوع الجمل وطفرة الجمل الفعلية التي بلغ عددها أربعة عشر جملة فعلية في

مقابل ثلاث جمل اسمية يعكس حركية الأحداث، إلا أن الجمل الاسمية تصور لحظات التوتر أو التأمل العميق.

1.2. التحليل البلاغي للنص الثاني

تلخص مضمون النص الثاني المحلل بلاغيا في كونه نصا احتوى مشهدا حواريا دراميا بين أم وولدها الغزالي، حيث دارت الأحداث في مكان وزمان محدودين (ما بين المدرسة فالطريق المؤدي إليها من منزلهما فالمنزل) ولم يكن مضمون الحوار ال بمعزل عن ذاكم التحديد، يتجلى البُعد العلائقي بين الشخصيات في توتر الحقول الدلالية المرتبطة بالأمومة والخوف والقرار، مما يكشف نسقًا تداوليًا تتشابك فيه المعرفة والموقف والانفعال، كما يمكن تلخيص **فائدة الخبر** على أنها وصف لثلاث بؤر أساسية تتكشف تدريجيًا من خلال: الصمت، فالسلوك الانفعالي الحزين، فالاعتراف؛ إذ تنتقل الأم من الكتمان إلى الاعتراف المؤلم، في حين أنّ **لازم الفائدة** الذي يمكن أنْ يتوصل إليه بعد استنطاق النص هو انكشاف معاناة الغزال النفسية واستعداد الأم لتلاف الأمر، أما الأضرب التي بها **ألقي الخبر** فقد كان ابتدائيا غالبًا، إلا أنه تخللته لحظات طلبية وإنكارية، وذاك حين أُلقي هذا التساؤل: "أتظنني سأتزوج أحدًا؟"، وبالنظر إلى موافقة **مقتضى الحال** يلحظ أن الجمل التي وصفت ذروة الانفعال خالفة بأسلوبها ما هو ألوف في مقتضى الحال، حيث جعل من الأسلوب الإنكاري سبيلًا لتأكيد العاطفة. فعُدِل عن مقتضى الحال، ويمكن رصد وجه العدول في "تنزيل المنكر منزلة خالي الذهن" في لحظة دهشة الأم من اكتشاف خوف الطفل، وكذلك "تنزيل خالي الذهن منزلة المتردد" في حيرته الصامتة. كما هو متجل فقد غلب على النص الجمل الفعلية وإن تنوعت الجمل، إذ بلغ عدد الجمل الفعلية خمسة وثلاثين جملة فعلية في مقابل أربع جمل اسمية يعكس دينامية المشاعر، إلا أن الجمل الاسمية رسمت لحظات الحسم والقرار الثابت "أمك لن تتركك ولا أخاك".

1.3. المقام وبؤرة النفسية

وبما أن النصين احتويا على بؤر نفسية يمكنها أن تنوب عن المقام لطبيعة النص المتخذ نموذجا للبحث إضافة إلى الثوب البلاغي الذي قدما فيه فإن التقاطع بين النصين في النقطتين

السالفتين يستدعي مقارنة بينهما في الأسطر القادمة أو بالأحرى مقارنة بين مخرجات النصين، وذاك من خلال اعتماد محاور تحليلية بلاغية ونفسية، هذه المحاور مسطرة اعتمدت في استخراج المعطيات المطلوبة وكان سبب اعتمادها بهذا الشكل عائد إلى طبيعة التحليل السالف وكذلك مفهوم العقدة في التحليل النص السردي الأدبي، من خلالها _أي هاته المسطرة_ سيستخرج البحث نتائج المقارنة بين النصين والجداول هي على النحو الآتي:

1.3.1. (البلاغي)

المحاور التحليلية	النص الأول	النص الثاني
حالة التناسب الجملية:	الجمل الفعلية طاغية بوضوح، حيث تعكس ديناميكية الداخل النفسي والخارج الظرفي.	الجملة الفعلية > الجملة الاسمية، مع تعادل واضح في بعض الفقرات.
فائدة الخبر:	التركيز على الكشف الباطني، والامتداد الروحي في فضاء الوجود.	تركيز على الإفصاح عن المشاعر والعلاقات الأسرية
لازم الفائدة:	عمق البحث الداخلي والشك الوجودي، والانفتاح على الحقيقة.	تراكم الصمت والوجع بين الأم والابن، وخوف الأخير من فقدان الأمان
كيفية إلقاء الخبر:	أغلبها ابتدائي، مع عدول إنكاري تأملي يعكس انشقاقا داخليا وجوديا.	مزيج من الخبر الابتدائي والطلبي حسب السياق، مع تصاعد الأخير عند تتالي الصور المعبرة عن المشاعر.
موافقة مقتضى الحال أو عدمها:	تكررت مخالفة مقتضى الحال في أكثر من موضع، ليتم عكس الحيرة والبحث الوجودي.	الموافقة غالبا، مع عدول في المواقف الانفعالية.

أوجه العدول البلاغي:	_ تنزيل المتردد منزلة المنكر _ وتنزيل العالم منزلة الجاهل	_ تنزيل المنكر منزلة خالي الذهن _ تنزيل خال الذهن منزلة المتردد

1.3.2. (النفسي)

المحاور التحليلية	النص الأول	النص الثاني
البؤرة النفسية:	صراع الذات مع ذاتها بحثا عن المعنى ومعرفة النفس بعد سفر طويل متعب.	قلق الطفل تجاه زواج الأم، وانكشاف دوافعه الخفية ومشاعره المكتومة.
المحرك العاطفي:	_ وحدة الوجود _ الترحل _ اكتشاف الذات _ التحول الداخلي	_ موت الأب _ تهديد تماسك الأسرة _ الخوف من التفرق.
نقطة الانفجار:	التساؤلات الداخلية: هل الالتقاء بالنفس يضطرنا إلى كل هذا السفر، وماذا تخبئ لي الأيام؟	بكاء الأم واحتضانها لابنها بعد الإدراك المفاجئ للمعاناة.
ختام الحالة النفسية:	الغموض والانفتاح على المجهول من الذي ينتظرني، وأي أذن وأي عين سألقى؟	الطمأنينة والاحتواء، والتخوف من حكم الأقدار.

1.4. خلاصة أولية

يمكن أن نخلص من خلال التحليل إلى أن النص الأول ينحو إلى التعبير عن تحول روحي تأملي بأسلوب سردي خل من التدخل الخارجي (الكاتب)، لا ينتهي بجواب قطعي بل يُفضي إلى أبواب أكبر من الذات، مما يجعله أكثر رمزية وتجريدًا. وهذا ما حددته نتائج الاستقصاء، وعليه

فهو نص إخبار تتركز أخباره في التعبير عن خبايا وخلجات نفسية، في حين أن النص الثاني ينحو إلى التعبير عن تحول النفسي من التوتر إلى الطمأنينة بأسلوب سردي خل من التدخل الخارجي (الكاتب)، بمسار درامي إنساني داخلي، لكنه لا يتجاوز الإطار الأسري. وهذا ما رصدته مخرجات الاستقصاء التي قارنت بين النصين في الجدولين السافين، وعليه فالنص نص إخبار تتركز أخباره في عن أزمة ما وحاضر ما وستقبل مستشرف.

التحليل الوظيفي

2. مدخل تأطير "التحليل الوظيفي"

يستشف البحث بعد تتبع لمسار النصين أن ثمة أربع علاقة ثنائية كانت العمود الفقري لكلا النصين، وهذه العلاقات هي التي أكسبت بنيتهما الجملية الطابع الوظيفي الذي سيتكفل بإيصال المعنى من خلال القالب السردي، وعليه فالعلاقات تذكر هنا مطوية وهي " الزمن والهوية/ الحقل الحيس والحقل والجداني/ حوارية الأنا والآخر/ تقابل المقاصد التوليدية" وفي ما يلي فرشها:

2.1. الزمن والهوية السردية:

البنية الزمنية في النص الأول بنية خطية، غير أنها لم تحدد ظرفية الزمان، وذاك ما دل عليه غياب لأي إشارات للحظتي البداية والنهاية، وكأن الزمان مقولة غير معتبرة الدلالة.

هذه البنية الزمنية الممحوة تقترن بتعدد الذوات السرود لها، فكأن القارئ بإزاء نص يقيم علاقات تكامل بين غياب المؤقت وحضور كل أناة تُعنى بمفهوم الخطاب المسرود. وهذا بدور يدل على إبراز الهوية في مقابل تعدد الشخصيات المتصفة بتلك الهوية عبر الأزمان.

أما في النص الثاني فهناك زمكان سردي محدد (الصباح، الخروج، العودة، الباب، المدرسة...) ما يعني أن زمن الأحداث هنا ليس زمنا وجوديا بل سلوكيا ووظيفيا، أي أن الزمان يستعمل إطارا لتشكيل مواقف قيميَّة وانفعالية تعكس الهوية المتخذة نموذجا للتوجيه الاجتماعي.

2.2. التماثل البنيوي بين الحقلين الحسي والوجداني:

في النص الأول المنظومة الحسية (الرياح الغبار ضوء القمر الظلال البرد) ترد مصورة خواطر ومشاعر داخلية، فمثلا الرياح فالنص لم تأتي بوصفها ظاهرة طبيعية بل بوصفها معادلا لحالة

نفسية، وهذا يكشف عن خاصية سردية دقيقة هي: "التحول من الطبيعة إلى الوجود عبر رمز حسي" وهي تقنية نتلمسها غالبا في الخطابات الصوفية :

عجبا للمحب كيف ينام .. جوف ليل وقلبه مستهام

إن قلبي وقلب من كان مثلي.. طائرا شوق نحو من لا ينام

في النص الثاني لا وجد لهذه الرؤى الحسية المجردة بل إن كل حقل حسي (بكاء، لمسة، صوت، حركة كنس) مرتبط ارتباطا مباشرا بالفعل العاطفي الذي يعكس الموقف الاجتماعي، أي أن الحقول الحسية هنا وسيلة تواصلية لا تأملية رمزية كما هو في النص الأول، وعليه فالمعنى في النص الثاني لا يستنبط بل هو منطبع ويعاش في الموقف.

2.3. حواريَّة الأنا والآخر:

في النص الأول لا يوجد "آخر" يتحاور معه الغزالي، ما يعكس عزلة الاجتماعية كاملة، بل ليست اجتماعية فقط وإنما عزلة انطولوجية، وهذا يظهر أن الحوار عنده لا يبنى من الخارجي "مع شخص آخر" بل من الداخل مع (الذات، الوجود، القدر) أي أن الحوار حوارٌ فلسفي غير لفظ، وهذا ما يؤكد مفهوم الهوية والآخر الذي ذُكِر قبل قليل.

في النص الثاني يوجد الآخر الذي فُقد في النص الأول، الآخر في هذا النص هو الأم وهي في حالات متعددة: (تحاور، تنصت، تتفاعل، تنفعل) ومن هنا يلحظ أن الهوية ضمن السياقات الاجتماعية بل بشكل عام تُبنى من فوق جسور الاعتراف المتبادل، فلم يفهم الغزالي ذاته إلا من خلال خطاب الأم الذي يعيد تشكيل الوعي الأسري الذي توهم فقدانه بوصفه موضوعا الحب والرعاية.

2.4. تقابل المقاصد التوليدية:

يولد النص الأول الأسئلة من قبيل: "ما الشعور" "ما الضوء" لماذا التأمل" "ما هدف الرحلة" أي أنه نص يحيل على التوسع المعرفي والوجودي في الآن نفسه لا الخلاصة.

أما النص الثاني فيولد التبرير والمغزى من فعل ما فولد أسئلة متوقعة من قبيل: "لماذا فعلت كذا" "ماذا كان القصد" "ما المغزى من كذا" أي أنه نص يحيل على خلاصة ما.

2.5. وعلى هذا الأساس التحليلي الكلي الذي اتركز على مفاهيم متعلقة بالمعنى يمكن الانتقال إلى وصف البنى الوظيفية التي اضطلعت بسبك هاته المعاني والتي وجهت توجيها دلاليا في أغلب مساراتها التركيبية، ويمكننا إجماليها في الجدول البياني الآتي:

النطاق التحليلي	النص الأول	النص الثاني	نقاط الاتلاف/الاختلاف
توجه الخطاب الكلي:	ميل واضح إلى الخطاب الموجه دلاليا، وذاك من خلال: _ غياب الكاتب _ التتابع الطبيعي للسرد.	يمزج بين الخطابين الدلالي والتداولي، غير أن الأول غلب من خلال: التتابع الطبيعي للسرد، إضافة إلى خلو النص من الذاتية الخارجية (تدخل الكاتب) في الأغلب.	كلاهما موضوعي في البنية الوصفية، لكن الثاني يسترجع ذاتية المتخاطبين عبر مقاطع الحوار.
الطبقة الإشارية:	حضور ضمير الراوي الورقي، كما أن الزمكان محايث لمجال السرد.	المتكلم والمخاطب كلامها ذات ورقية، ويلحظ تطابق زمكاني والسردَ.	الأول: محدد بإطار إشاري ضبط تتابع السرد، الثاني: على خلافه، بسبب عياب الذوات المشركة.
الطبقة الاسترعائية:	انعدام تام لأدوات العطف، واعتماد العطف والتتابع الزمني أداتين للانتقال بين المقاطع.	ظهور النداء مرتين بصيغة إخبارية، مع اعتماد العطف والتتابع الزمني أداتين للانتقال بين المقاطع.	تفُوق القطعة الأولى الثانيةَ كثافةً دلالية لغياب النداء (وإن كان النداء في الثانية صيغ للإخبار لا لإنشاء).
الطبقة الوصفية:	حياد قيمي للذات الساردة، إذ لا وجود للحكم بالسلب أو الإجاب.	الحال ذاته، إذا الحكم محال إلى الذاتين: الغزالي وأمه فقط.	متطابق.

الطبقة التسويرية:	غلبة **التمام** بسبب الفعل الماضي، مع ظهور طفيف **للاستمرار** بسبب المضارع،	الحال ذاته، مع حمول أفعال مضارعة دالة على المستقبل مما يعكس ضد التمام.	القطعة الثانية تزاوج بين الحاضر والمضي والمستقبل خلافا للأولى.
الطبقة التأطيرية:	كثرت اللواحق الظرفية.	الحال نفسه.	القطعة الثانية أكثر تحديدا زمكانيا من الأولى.
التخصيص الوجهي:	طغيان ذاتية السارد الورقي في التعبير عن مفاهيمَ معنوية (الشك اليقين..)	حضور لذاتين (الغزالي والأمه) واتماد المرجعية التوكيدية.	توظيف المقطع الأول المرجعية التشكيكية، خلافا للثاني الذي وظف التوكيد الحجاجي.
وظائف تداولية داخلية/خارجية:	هيمنة بؤرة الجديد على النص أما المحور فهو معاد، كما يلحظ تكاثر للذيل.	النمط نفسه تقريبا، مع حضور أكثر للذيل.	كلاهم خلٍ من الحوارات العكسية التداولية، مما غيب المبتدأ في الأول وحضر في ثاني مع النداء بشكل طفيف جدا.
القوة الإنجازية:	كثافة الخبر الحرفي، إضافة إلى كونه ظهر عن طريق استلزام الاستفهام.	كثافة الخبر الحرفي، إضافة إلى كونه ظهر عن طريق استلزام الاستفهام والأمر.	تفوق القطعة الثانية الأولى كثافة خبرية، وذك لتعدد السبل المعبر بها عن الخبر ما يدل على البعد الدلالي.
قويلب التركيب:	التزام المبتدإ العكسي في الأغلب.	الحال نفسه في الأغلب.	القطعتان بنيتهما السردية خطية، غير أن الثانية وُظِّف فيها تارات مبدأ الإبراز التداولي.
الأصول والمشتقات:	كثرت الأفعال المشتقة بطريقة غير مباشر، كما يلحظ حور معتبر للحمول المدمجة.	تضاعف عدد الحمول، كما يلحظ المزاوجة بين الأصلية والمشتق، أما الحمول المدمجة فهي أكثر هنا وكثيرا ما تشكل	تحتوي القطعة الثانية على حمول مشتقة أكثر وذاك لاستعراض التفاصيل السلوكية الموصوفة.

		حدودا لاحقة.	

2.6. خلاصة أولية

يرى المتتبع لمحور نقاط الاختلاف والاتلاف أو التوازي والتقاطع أن كلا النصين تماشى مع التوجه العام هو التوجه الدلالي، وإن ظهرت أمارات _ خصوصا في النص الثاني_ طفيفة تحيل التوجه التداولي، إلا أن السياق الكلي للنص (كونه نصا سرديا يحدد سياقه المتلقي ما سبقت الإشارة إليه) يجعل الباحث يميل إلى أن النص المختار نموذجا قد وُجِّهَ توجيها دلاليا، وهذا ما أفضت إليه _ كذلك_ مخرجات الجدول المرصود أعلاه.

الخلاصة

3. الخلاصة

إن المعطيات السالفة التي اكتُسبَتْ من خلال مخرجات التحليلين أفضت إلى نتيجة مفادها أن قطعتي النص المدروسة موجهتان دلاليا في أغلب تتالي تراكيبهما، إذ من النادر أن نجد نصا متمحّضاً في التوجيه الدلالي أو التداولي، لكن يغلب عليه أحدهما، وانطلاقا من هذا الادعاء الذي تُقُدِّمَ به فيكمن القول إنه من الممكن معرفة طبيعة النص _ أي خبريته أو إنشائيته_ من خلال تحديد توجيهه الدلالي أو التداولي، فالغالب على الطابع الدلالي هو الإخبار والغالب على الطابع التداولي هو الإنشاء، بل ربما يكون تحديد توجه النص أكثر قرب لِكُنْهِه _أي المقصد الأصلي من توليده وتكوينه فإما أن يكون نصا إخباريا أو نصا إنشائيا_، إذ إن النكت البلاغية التي تتخلل أصناف الخبر تارة وتتخلل الأصناف الإنشائية تارة أخرى _ وهي ما يعرف في أدبيات النحو الوظيفي بـ "الاستلزامات الإنجازية"_ قد تربك أدوات التحليل فيصعب تحديد توجه النص، فربما كلَّ بحث عن تتبع النكت الواحدةَ تلو الأخرى للوقوف على مقاصدها، فرُبَّ نكتة قلبت خطابا خبريا إلى آخر إنشائي كما في الآيات الخمس الأولى من الفاتحة، فظاهرها الإخبار إلا أنها إنشائية إذ لا يمكن أن يطلب من مخاطب قبل أن يُحدد المطلوب منه _ أي المخاطب_ ووظيفة النداء والتي هي أداة إنشائية تتكفل لغويا بها، وعليه فجمل الآيات الأولى جمل خبرية ذات قوة إنجازية استلزامية

ندائية، أما الأسباب التي قد تحول دون تتبع النكت فغالبا ما تكون خفيَّة أو تشعب إحداها كتولد نكت داخل نكتة، وعليه فالتحليل الوظيفي ربما يقرب المعطيات الاستنتاجية، إلا أنه لا يستغنى عن المخرجات البلاغية التراثية، فهي الخلفية الذهني الأولية والمستند المعرفي اللغوي الذي يتكئ عليه في تحليل النصوص، أذ إن طبيعة البحث اللغوي الحديث تجعل الباحث محتاجا إلى الانطلاق من حدود لغوية مشركة أو كما يَسِمُها المتوكل بـ: " **الجوامع التواصلية** "[1] قاصدا التنميط الكلي ولكنه في الآن نفسه ملزم بالانطلاق من حدود لغوية خاصة أو ضيقة الدائرة وهي التي يَسِمُها المتوكل بـ: " **الخصائص** "[2]، وعليه فالبحث اللغوي العربي الحديث _ الوظيفي خاصة واللساني عامة _ هو محاولة لمتابعة الطريق التي سلكها علماء العرب الأوائل اللغويين وذوي التفكير الفلسفي اللغوي كسيبويه وابن جني والجاحظ وعبد القاهر الجرجاني وابن سينا والأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك بن أنس والشافعي وابن حنبل والإمام الغزالي وكُثُرٌ غيرهم، كما أن البحث اللغوي العربي الحديث محاولة جادة لمواكبة العصر تطوراته الاجتماعية على كل أصعدتها في كل ميادينها مما يساعد على النهوض بالشعوب الناطقة بهذه اللغة والسير بها إلى غدٍ أفضل.

[1] أحمد المتوكل، **المنهج الوظيفي في البحث اللساني**، ص 56.

[2] **المرجع نفسه**، ص 57.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث ذي العنوان "الجمل الخبرية من منظور النحو الوظيفي" الذي جعل من المقصد الخبر البلاغي موضوعا إشكاليا ومن المنهج اللساني الموسوم " النحوَ الوظيفي " إطارا بحثيا والذي اتخذ من العمل الروائي منطلقا إجرائيا منتقيا النموذج الموسوم بـ " رواية دانشمند "، في ختامه يمكن لكاتبه القول إن البحث توصل إلى نتائج مهمة ساهمت في الإجابة على الإشكالية المحورية للبحث والتي تتلخص في السؤال الآتي: هل يمكن للنحو الوظيفي بوصفه منهجا لسانيا أن يدرس الظواهر البلاغية العربية بشكل يساهم في الكشف عن المعنى؟، غير أن هذا الإشكال تولد عنه إشكال فرعي ذو أهمية كبيرة وهو: هل يمكن لهذا المنهج اللساني أن يستغني في إجراءاته وخطواته المنهجة ومخرجاته الأولية والنهائية عن مرتكزات البلاغة العربية التراثية؟

إن الإجابة على هاتين الإشكاليتين التي توصل إليه البحث في شكل خلاصات _ستسرد بعد قليل_ استغرقت جهد البحث أو بتعبير آخر جلّ ورقات البحث من تفكيك العنوان إلى المقارنات، غير أنها ليست هي النتيجة الحتمية التي تجيب عن الإشكال، وذلك لأسباب عدة منها:

- تحديد الكمية التي طلب إليّ _بوصفي طالبا أُسند إليه البحث_ دراستها من العينة.
- عمق العنوان الذي يحتاج وقتا ومجودا لم تسمح بهما الظروف.
- ندرة مصادر ومراجع لم يُعثر عليها في السوقين (الافتراضي والواقعي).
- جدة الموضوع على الباحث كاتب الأسطر

غير أن هذه العوائق لم تمنع من مكابدة حزن الطريق الذي أوصل البحث إلى الخلاصة الآتية:

1. المنهج اللساني الوظيفي منهج مرن قابل لأن تعتمد إجراءاته في الدراسات العربية وخاصة البلاغية.
2. اللغة العربية تُكيف المناهج اللغوية التي استنبتت فيها، بل تطورها لتواكب بها المستجدات والظواهر اللغوية التي تطرأ عليها مع مرور الزمن.

3. الدرس البلاغي العربي أو المنهج التحليلي الاستقرائي الاستقصائي البلاغي يملك من النفس ما يخوله الحضور في أي عملية استنباتية لأي علم لغوي غير عربي النشأة، وذلك لكونه الأداة الأولى التي استطاعت وصف البنية التعبيرية وقوالبها المستخدمة في شتى المقامات التخاطبية، بل من تفرعت _بشكل غير مباشر_ علوم ما زالت تتطور إلى يومنا هذا كعلم الكلام والأصول.
4. لا يمكن للمنهج الوظيفي بحال من الأحوال أن ينطلق في إجراءاته المنهجية دون الاعتماد على مخرجات الدرس البلاغي التراثي، وذاك ليعدل من مسطرته التحليلية لاختلاف مصادر المنهج الوظيفي والخلفية اللغوية التي نشأ أول أمره فيها.

هذا وكما سبقت الإشارة إليه فليست هذه الخلاصة هي الإجابة النهائية عن الإشكالية، بل ربما إن توفرت الشروط اللازمة كانت النتائج مغايرة أو أكثر عمقا في حلحلة الإشكالية وفتح آفاق تسهم بشكل أكبر مما سبق.

الملاحق

- ملحق المصادر المراجع
- /// تعريف المصطلحات
- /// الرموز والاختصارات
- // الرسوم البيانية بالبحث

ملحق المصادر المراجع

القرآن الكريم (رواية ورش)

المصادر:

_ أحمد، فال الدين. رواية دانشمند.المجلد ط1. تونس – تونس: مسكلياني، 2023.

المراجع:

مصر: دار إلياس الحديثة للنشر وشركائها، 1986. 137 -143.

_ أبو الحسن أحمد، بن فارس. مقاييس اللغة. دار الفكر، 1979.

_ أبو سليمان، الخطابي. "بيان إعجاز القرآن. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن. مصر: دار المعارف، 1976. 9_72.

_ أحمد المتوكل. الوظائف التداولية في اللغة العربية. بيروت ـ لبنان: منشورات ضفاف، 2016.

_ أحمد، المتوكل. الجملة المركبة في اللغة العربية. الرباط _ المغرب: منشورات عكاظ، 1987.

—. الخطاب الموسط، مقاربة وظيفية موحد، لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات. بيروت – لبنان: الدار العربية للعلوم، 2011/ط1.

—. الخطاب وخصائص اللغة العربية. بيروت –لبنان: الدار العربية للعلوم، 2010.

—. الوظيفة والبنية. الرباط _ المغرب: منشورات عكاظ، 1993 1ط .

—. الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض القضايا التركيبة في اللغة العربية. الرباط ـ المغرب: منشورات عكاظ، 1993.

—. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية البنية التحتية أو التماثل الدلالي والتداولي. الرباط –المغرب: دار الأمان، 1995.

—. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب. الرباط _ المغرب : دار الأمان، 2001، ط1 .

_ أحمد، الهاشمي. جواهر البلاغة في علم المعاني البيان والبديع. ٣ هاي ستريت، وندسور، SL4 1LD، الملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي سي آي سي ، 2019.

_ أحمد، فال الدين. رواية دانشمند. المجلد ط1. تونس – تونس: مسكلياني، 2023.

_ أبو سليمان، حمد، بن محمد، بن إبراهيم، الخطابي. "بيان إعجاز القرآن." الخطابي، والرماني، والجرجاني. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن. مصر: دار المعارف، 1976. 9_72.

_ تمام، حسان. اللغة العربية معناها ومبناها. الدار البيضاء، المغرب: دار الثقافة، 1994.

_ ظريفة، ياسة. الوظائف التداولية في المسرح مسرحية صاحل الجلالة لتوفيق الحكيم. قسنطينه/ الجزائر: جامعة منتوري/ كلية الآداب واللغات، 2010/2009. مستند.

_ عالم، سبيط النيلي. الحل القصديي للغة. الكرادة ـ العراق: مكتبة بلوتو، b1999.

_ عالم، سبيط، النيلي. اللغة الموحدة. الكردية ـ بغداد: مكتبة بلوتو، a1999.

_ أبو الفتح، عثمان بن جني. الخصائص. مصر: المكتبة العلْميّة، 1952.

_ عبد القاهر، الجرجاني. دلائل الإعجاز. ديمشق ، سوريا: دار الفكر، 2007.

_ عبد الله، بن هشام، الأنصاري. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. دمشق _ سوريا: دار الفكر، 1964، ط1 .

_ عبد الواسع، الحميري. نظرية الخطاب مقاربة تأسيسية. بيروت، لبنان: مؤسسة الانتشار العربي، 2015.

_ عز الدين، البوشيخي. "نموذج مستعمل اللغة الطبيعية، من النحو الوظيفي إلى النحو التوليدي." أحمد المتوكل وآخرون. اللسانيات الوظيفية النظرية والنماذج والمقاربات. عما-الأدن: دار كنوز المعرفة، 2020. 121-150.

_ علي بن محمد بن علي، الجرجاني. التعريات. دار الريان للتراث، 1982.

_ ماجد، محمد، الراغب. شرح الدرة البهية. دمشق – سوريا: دار العصماء، 2012، ط1.

_ الشيخ محمد سالم، بن عدود. الطرة توشيح لامية الأفعال. بيروت ـ لبنان: دغر الكتاب العلمية، طالأولى، 2009.

_ محمد الأمين، محمد المختار، الجكني. أضواءُ البيان في تفسير القرآن بالقرآن/ ج1. عالم الفوائد للنشر والتوزيع، 2013.

_ محمد، مرتضى، الحسيني، الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: مؤسة الكويت للتقطم العلمي، 2001.

_ أبو يعقوب، يوسف، بن أبي بكر محمد، بن علي، السكاكي. مفتاح العلوم . بيروت، لبنان: دار الكتاب العلمية، 1987.

_ Alan, Cruse David. Lexical Semantics_علم الدلالة المعجمي، السيمانطيقا المعجمية. الدار البيضاء، المغرب: أفريقيا الشرق، 2014.

_ M. A. K. Halliday. Language as Social Semiotic. المملكة المتحدة – لندن: Edward Arnold، 1978.

_ M.Tomasello.Origins of Human Communication. الولايات المتحدة–كامبريدج،ماساتشوستس: MIT Press، 2008.

_ Sanders, Peirce Charles. "تصنيف العلامات." أحمد الإدريس وآخرون. مدخل إلى السيميوطيقا مقالات ودراسات. القاهر .

تعريف المصطلحات

جميع التعريفات التي ستسرد هي من كتاب: **نظرية النحو الوظيفي** محمد الحسين مليطان.

704. مستوى علاقي

Relational level

مجال تحديد علاقة المتكلم بالمخاطب (مخبر، مستفهم، آمر، ...) من ناحية وعلاقته بفحوى خطابه (شكه، أو يقينه، تمنيه...) من ناحية ثانية

[ط] محط رصد السمات التداولية الإنجازية والوجهية كما يحدد الوظائف التداولية المحورية والبؤرية

411. طبقة الإنجاز

Illocutionary layer

طبقة من طبقات البنية التحتية المكونة للجملة تتكون من طبقة القضية كنواة، والمخصص الإنجازي (حمولة الجملة الإنجازية واللواحق الإنجازية)

551. قوة إنجازية

Illocutionary force

[ط] تؤشر القوة الإنجازية لفعل خطابي ما إلى الخصائص المعجمية والصورية لذلك الفعل الخطابي التي تحدد استعماله علاقيا لتحقيق قصد تواصلي ما

98. بؤرة

Focus

[م] وظيفة تداولية تسند إلى المكون الأبرز في الجملة

[ط] وظيفة تداولية تسند إلى المكون المؤشر إلى انتقاء المعلومة الجديدة قصد:

(أ) ملء فراغ في مخزون المخاطب أو

(ب) تصحيح معلومة من معلومات مخزون المخاطب

553. قوة إنجازية حرفية

Literal illocutionary force

قوة تطابق النمط الجملي مدلول عليها بطريقة مباشرة بصيغة العبارة اللغوية في مختلف المقامات التي يمكن أن ترد فيها كالإخبار والسؤال والأمر ... مثل:

– أتزوجتَ هنداً؟

557. قوة إنجازية مستلزمة

Implicated illocutionary force

قوة إنجازية غير مطابقة للنمط الجملي تتولد طبقا لمقتضيات المقام والناتجة عن نوعين مختلفين من الاستلزام: "استلزام مقالي" و"استلزام مقامي"، مثل:

– أوتزوجتَ هنداً؟!

– الحر شديد خانق في هذه الحجرة

105. بؤرة جديد

New focus

[ن] و[م] وظيفة تداولية تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يملكها المتكلم ويجهلها المخاطب، مثل:

أ- **من** قابلت هذا الصباح؟

ب- (قابلت) **هندا**

111. بؤرة مقابلة

Contrastive focus

[ن] و[م] وظيفة تداولية تسند إلى المكون الذي يحمل معلومة "تصحيحية" تعوّض معلومة في مخزون المخاطب يعتقد المتكلم أنها غير واردة

[ط] وظيفة تداولية ناتجة عن تضافر الوظيفتين (البؤرة) و(المقابلة) على أساس أن الوظيفة الثانية تظل وظيفة مستقلة قائمة الذات يمكن أن تحملها "البؤرة" كما يمكن أن يحملها "المحور"، مثل:

أ- لقد قابلت زينب هذا الصباح

ب- لا، **هنداً** قابلت هذا الصباح

480. فحوى قضوي

Propositional communicated

[ن] و[م] و[ق] طبقة عليا من المستوى التمثيلي التي تعلو طبقة الواقعة، وهي محط التمثيل للسمات الوجهية

انظر: "قضية"

639. محمول

Predicate

مقولة تنتمي تركيبيا إلى مقولة الفعل أو مقولة الاسم أو مقولة الصفة أو مقولة الظرف، ويدل على واقعة في عالم من العوالم الممكنة

573. كفاية تداولية

Pragmatic adequacy

مطمح تسعى في إحرازه النظرية اللسانية المؤهلة للاندماج في نظرية تداولية أوسع" تشمل التواصل اللغوي في عمومه

575. كفاية نفسية

Psychological adequacy

مطمح تسعى النظرية اللسانية في إحرازه لرصد إنتاج الخطاب وفهمه، أي حين تكون مطابقة ما أمكن التطابق للنماذج النفسية للقدرة اللغوية والسلوك اللغوي معا

576. كفاية نمطية

Typological adequacy

مطمح تسعى النظرية اللسانية في إحرازه حين تكون معدّة لوضع أنحاء للغات منتمية إلى أنماط لغوية متباينة ولرصد وجوه الائتلاف ووجوه الاختلاف بين هذه اللغات

249. جملة

Clause / Sentence

[ن] و[م] حمل بسيط يتضمن محمولا فعلا أو اسما أو صفة أو ظرفاً وعدداً معينا من الموضوعات واللواحق

[ط] و[ط2] مقولة تركيبية تطلق على ما يعلو المفردة ويسفل العبارة اللغوية

604. مبتدأ

Theme

وظيفة تداولية تسند إلى ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واردا.

– زيد، سيسافر غدا

345. ذيل

Tail

وظيفة تداولية خارجية، تطلق على المكون الحامل للمعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل أو تعدلها أو تصححها

مثل: قابلها خالد اليوم، **هند**.

769. نداء إحالي

Reference vocative

فعل خطابي يكتفي فيه بالإحالة على الشخص المنادى، مثل:

– يا سعاد!

264. جملة مركبة

Complex clause

[م] جملة تتضمن أكثر من حمل واحد. أو التي أحد حدودها جملة أو يتضمن أحد حدودها جملة. مثل:

– قابلت اليوم من زارنا البارحة

253. جملة بسيطة

Simple clause

جملة خبرية تعد مصدر اشتقاق جمل أخرى أكثر تعقيدا

262. جملة مدمجة

Embeddable clause

(في مقابل "جملة مستقلة") حمل يشكّل بالنظر إلى الحمل الرئيسي الحمل المدمج حدّا موضوعاً أو لاحقاً أو جزءاً من حدّ.

مثل: بلغ خالداً **أن هندا ستسافر**

265. جملة مستقلة

Independent clause

(في مقابل "جملة مدمجة") حمل لا يشكّل بالنظر إلى الحمل الرئيسي الحمل المدمج حدّا موضوعاً أو لاحقاً أو جزءاً من حدّ. ومن أمثلة الجمل غير المدمجة: الجمل الاعتراضية والجمل الأرباض والجمل المعطوفة.

291. حمل

Predication

عالم موضوع الحديث، سواء أكان عالم واقع أم عالما من عوالم ممكنة، ويتألف من "محمول" وعدد معين من "الحدود".

281. حد

Term

محط التمثيل في البنية التحتية للخصائص التداولية والدلالية للمركب، وتتحقق سطحا في المركب

[م] المكوّن المحيل على الذوات المشاركة في الواقعة الدّال عليها المحمول

791. نواة

Nucleus

في "الحدّ" اسم دال على ذات.

وفي "الحمل" ما دلّ على واقعة (عمل، حدث، وضع، حالة...)

ويمكن أن تحصر النواة في "الرأس" إذا ما نظرنا إلى المجال من منظور صرفي-تركيبي، حيث يُعدُّ الفعل رأساً للجملة والاسم رأساً للمركب الاسمي.

322. خطاب موجّه تداولياً

Pragmatically-oriented discourse

خطاب مغلّب للقالب التداولي

323. خطاب موجّه دلالياً

Semantically-oriented discourse

خطاب مغلّب للقالب الدلالي

400. صيغة تدليل

Indicative mode

صيغة فعلية يعبر بها عن الوجه الموضوعي وهي صيغة المضارع المرفوع، مثل:

– يدخل زيد بيته

404. صيغة مركبة

Complex mode

حالة يرد فيها المحمول مكونا من إحدى صيغتي الماضي والمضارع مضافا إليها مكون آخر. ويكون هذا المكون المضاف فعلا مساعدا. مثل:

كان الطفل **يلعب** بالكرة

أصبح زيد **يكتب** الشعر

707. مصدر

Source

وظيفة دلالية تسند إلى الذات التي ينتقل منها شيء ما، مثل:

– ذهب زيد من الرباط إلى طرابلس

794. هدف

Target

من لواحق المحمول يدل على التنقل المكاني، غالبا، مثل:

– ذهب محمد من ليبيا إلى المغرب

431. ظرف حملي

(--)

عبارة تسهم في موضعة الواقعة باعتبارها كلا تاما بالنظر إلى أبعاد زمنية ومكانية ومعرفية، مثل العبارة الدالة على المكان في:
– قابل خالد بكرا **في الحديقة**

428. طبقة الوصف

Quality layer

محط التمثيل لسمات الجهة وسمات الجنس (بالنسبة للغات التي تعد فيها الفروق الجنسية واردة كاللغة العربية).
وفي المركب الاسمي محط التمثيل للسمات التي تصف المحال عليه من حيث جنسه (في اللغات الوارد فيه فارق الجنس) والسمات الذاتية التي تميزه عن ذوات أخرى من حيث الحالة أو الوضع أو اللون أو غير ذلك.

414. طبقة التسوير

Quantification layer

محط التمثيل للسمات الدالة على العدد أو الكمّ التي ترد في شكل مخصصات

413. طبقة التأطير

Location layer

محط التمثيل للسمات الزمانية والمكانية الكمية والتعددية تتوزع بمقتضى طبيعة تحققها(معجم أو صرف وتركيب) بين مخصصات ولواحق

531. قالب

Module

عنصر مستقل عن العناصر الأخرى بمبادئه وقواعده ويتعالق مع تلك العناصر فيكون إما دخلاً أو خرجاً لها

166. تركيب

Syntax

مستوى من مستويات التحليل يهتم بالعلاقة الصرفية التركيبية بين المكونات

389. صرف

Morphology

مجموعة الظواهر التي تلحق المفرد بالنظر إلى السياق الواردة فيه، مثل اللواصق الدالة على العدد والجنس والمطابقة وغيرها.

366. سرد رجعي

Flash-back

تقنية يتم بها استهلال السرد بالواقعة التي تُعَدّ أهمَّ الوقائع، أيّاً كان موقعها من التوالي الزمني، ثم يتم بعدها سردُ الوقائع الأقل أهمية وإن كانت سابقة.

613. مبدأ الانعكاس

Alignment principle

[ط] مبدأ ضابط لمسطرة نقل البنية التحتية للخطاب بشقيها التداولي والدلالي إلى بنية صرفية–تركيبية وبنية فونولوجية (نبرية تنغيمية بالخصوص)

375. سمة ذاتية

Subjective feature

علامة وجهية تؤشر إلى توكيد الواقعة أو نفيها

377. سمة مرجعية

Modal feature

[م] علامة وجهية تؤشر إلى المرجع الذي يسند إليه المتكلم صدق أو كذب القضية

الرموز والاختصارات[1]

الرمز	دلالة الرمز	الرمز	دلالة الرمز	الرمز	دلالة الرمز	الرمز	دلالة الرمز
س	الموضوع	مح	محور	خب	الخبر	ظ ح	ظرف حملي
ص	اللاحق	بؤجد	بؤرة جديدة	1	المفرد	؟	خطاب محذوف
فا	الفاعل	بؤمقا	بؤرة مقابلة	1+	غير المفرد		
مف	المفعول	منا	المنادى	امر	أمر		
منف	المنفذ	ف	فعل	سه	استفهام		
متق	المتقبل	ص	صفة	نك	إنكار		
مستق	المستقبل	ط	رابط	ع	معرفة		
مستف	المستفيد	م س	مركب اسمي	ن	نكرة		
أدا	الأداة (لاحق)	م ص	مركب وصفي	ذ	مذكر		
أد	أداة صرفية	م ح	مركب حرفي	ث	مؤنث		
زم	الزمان	م ظ	مركب ظرفي	ض	ضمير منفصل		
مك	المكان	ح م	حمل موصول	ضـ	ضمير متصل		
حل	الحال	مض	الماضي	تا	تام		
عل	العلة	مستق	المستقبل	مص	مصدر		
مصا	المصاحب	حا	الحاضر	هد	هدف		

[1] ينظر ظريفه ياسه، **الوظائف التداولية في المسرح مسرحية صاحل الجلالة لتوفيق الحكيم**(أطروحة ماجستير) جامعة منتوري/ كلية الآداب واللغات، قسنطينه _ الجزائر ، 2010/2009 ص هـ ، ص و، ص ز. وكذلك أحمد المتوكل **الوظائف التداولية في اللغة العربية**، ص 9، ص 10. وكذلك أحمد المتوكل **اللسانيات الوظيفية مدخل نظري**، ص 6.

الرسوم البيانية بالبحث

ص 36 (تعالق فائدة الخبر ولازم الفائدة)

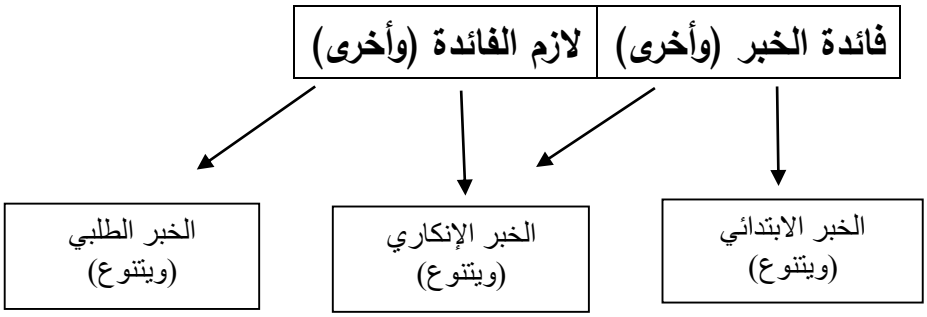

ص 38 (نوويات المعنى)

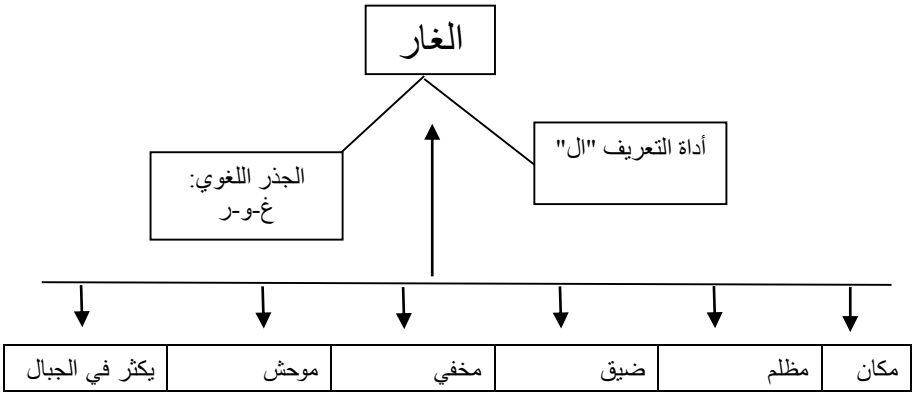

ص 40 (تعالق الوظائف اللغوية فيما بينها)

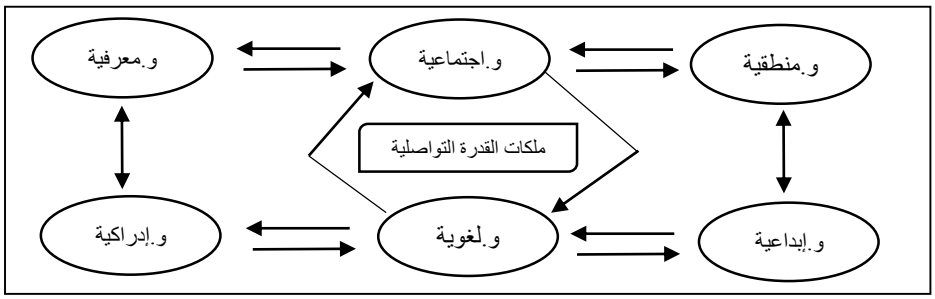

ص 41 (القواعد التي تتكفل ببناء البنيات الثلاثة الحلية والوظيفية والتركيبية)

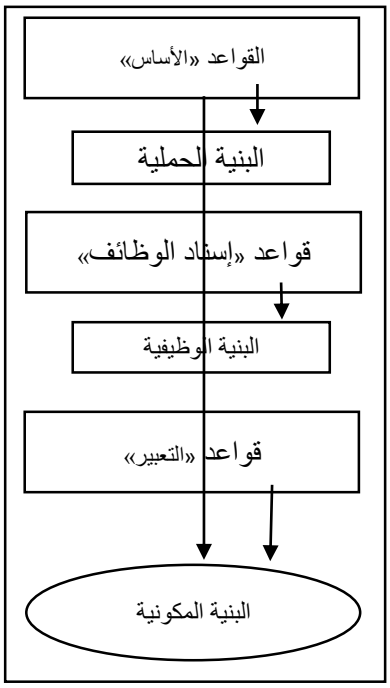

ص 42 (كيفية عمل القاعدة الأساس)

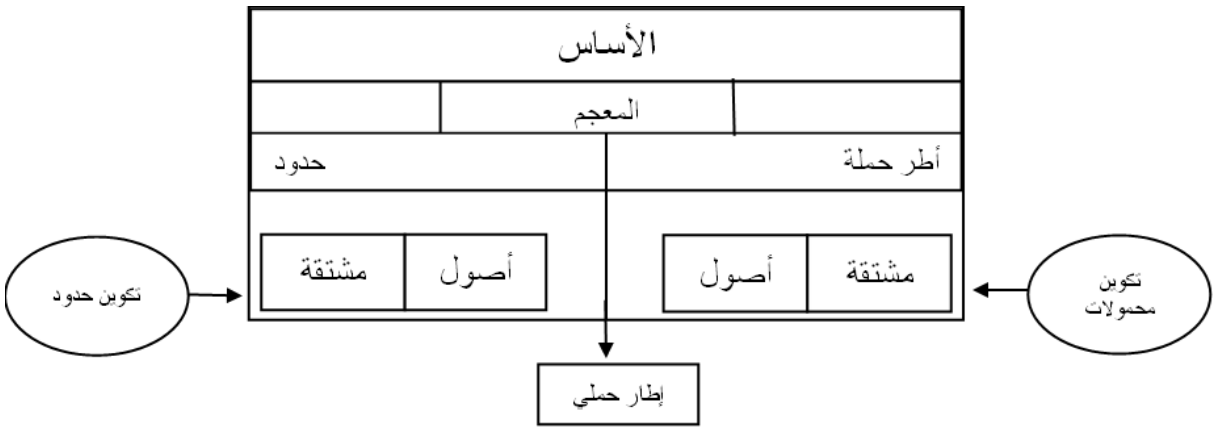

ص 50 (توضيح للبنية العامة للنحو الوظيفي وأهم مراحله)

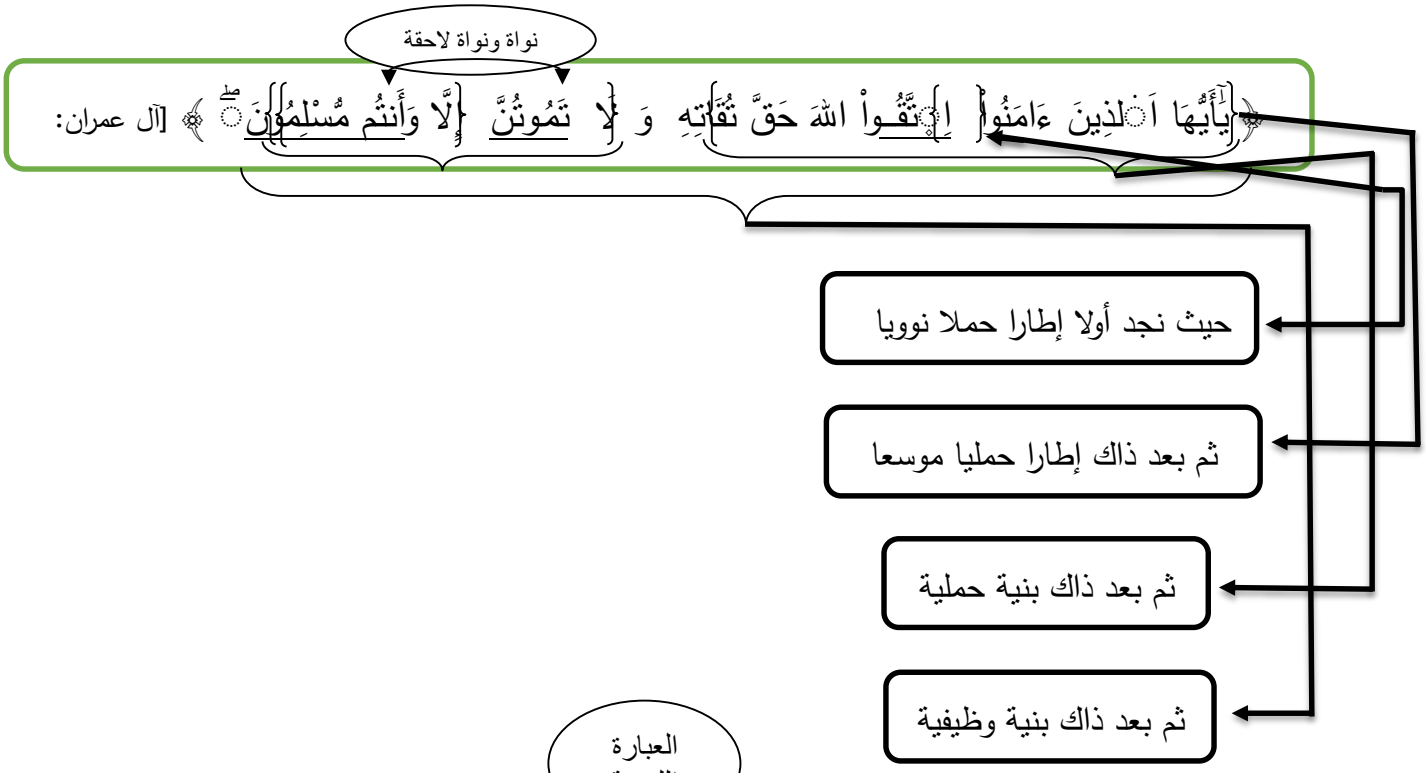

ص 52 (تشجير العبارة اللغوية)

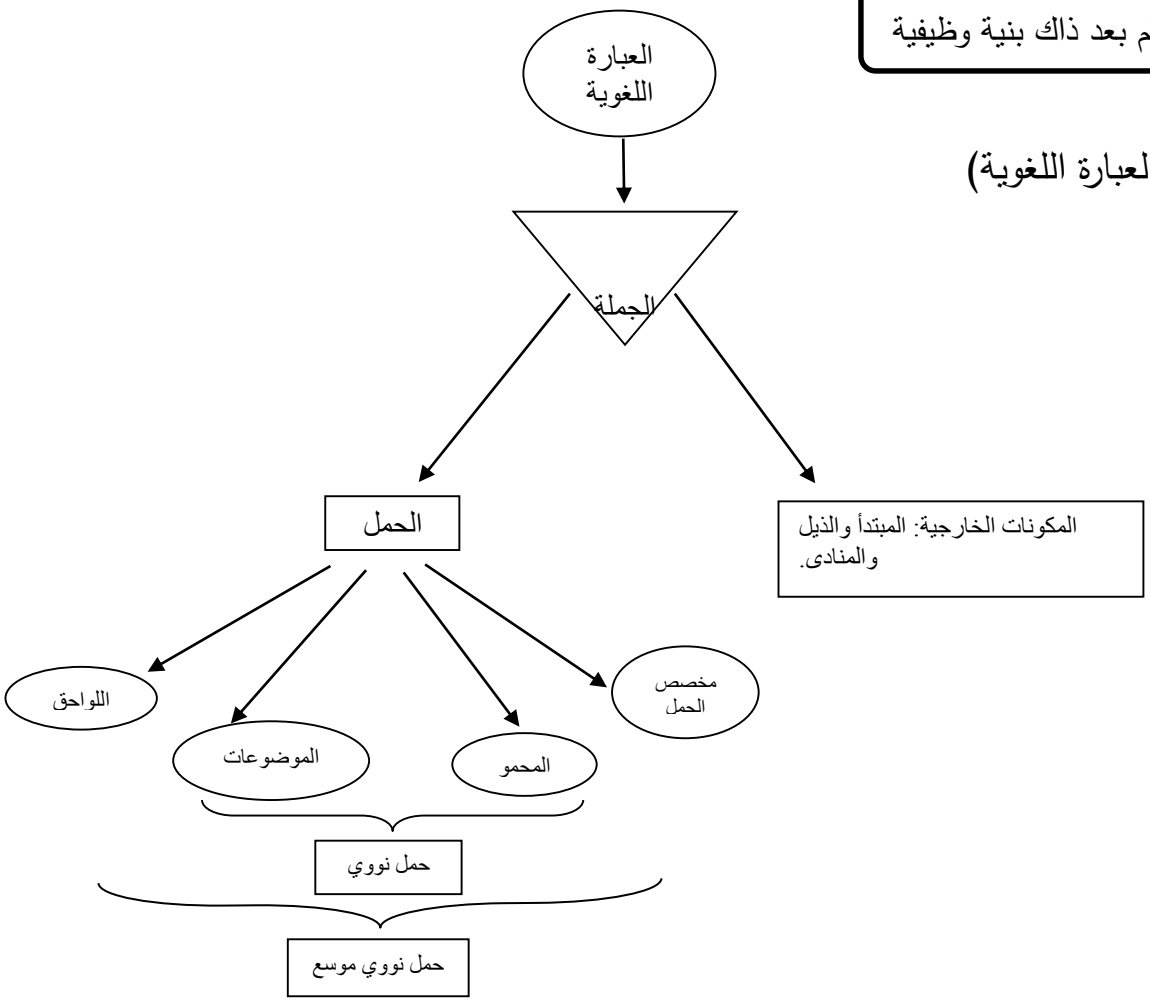

ص51 (مراحل بناء الخطاب في التصور الذهني)

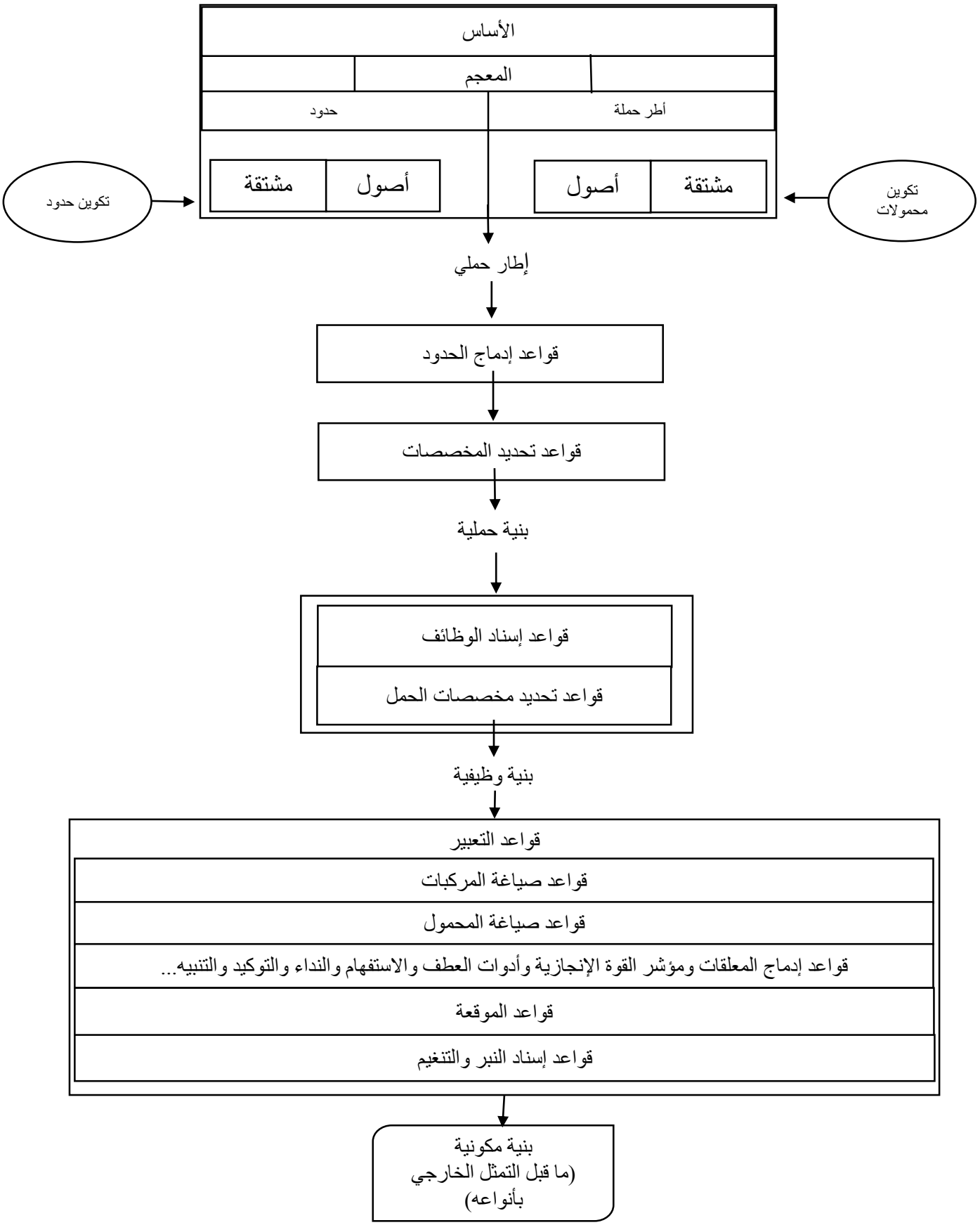

ص 55 (تشجير الجملة المركبة)

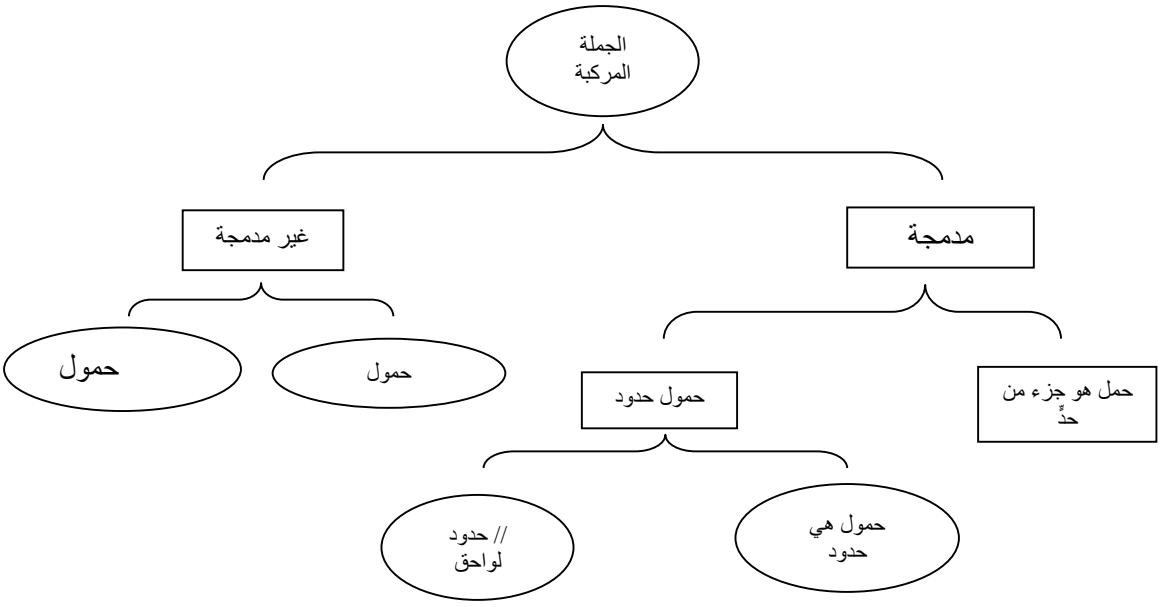

النماذج المحللة

الميلاد الثاني

غزلتُ لهم غزْلًا دقيقًا فلم أجدْ
لغَزْليَ نسّاجًا.. فكسّرتُ مِغزلي!
الإمام الغزاليّ

أدْرَكَ ذُرْوةَ الجبل، فأزاح الجرابَ عن كَتِفه وتداعى جالِسًا مُرهَقًا، يضمّ أطرافَ مُرقَّعته الباليةِ لعلّها تطرد عنه الرياحَ الندِيّةَ الباردة. رأى نصفَ البدر مُطلًّا من وراء المدينة كعينٍ حولاء، وامتلأ سَمعُه بحفيف الشّجيْرات المتناثرة، وصياحِ الدّيكة المتأهّبة لليلةٍ جديدة. ثمّ أخذ يُنْصت لأصداء القافلة وهي تبتعدُ لتَسْبِقَه في دخول المدينة.

نظر إلى جِرابه الشّعِث من السُّرى، وعصاه الكالَّةِ من التّوكُّؤ، وقدَميْه الهزيلتَيْن الدَّاميتَيْن بين مشيٍ أو صلاةٍ منذ شهرين. أكان عليه أن يسافر كلّ هذا السّفر ليلتقي بنفسه؟ أكان لا بدّ من هذه الهجرةِ لينتَقِلَ من طرف قَلْبه إلى طرفه الآخر؟ أوَ يتّسعُ القلبُ اتّساعَ المفازات، أو يضيقُ كسَمِّ الخِياط، ويمتدُّ حتّى يحوي الأكوانَ المُتباعدة والعوالمَ المتناقضة؟

هبَّت رياحٌ، فانفتحَ طرفَا مُرقَّعته وهو على حافّة الجَبل يتأمّل المدينة الساكنة الساجية. بدا كطائرٍ خفيف الجرم حادِّ النظرات يهبط فجأةً قادمًا من كوكبٍ في أقاصي الكون. *ما الّذي ينتظرني في حنايا هذه البلدة؟ أيّ عيونٍ سترمقني هناك؟ وأيّ آذان قد تُصغي إليّ؟*

في مساء ذلك اليوم خرج الغزالي وأمّه من باب المدرسة وانطلقَا صامتَين مع شارع جهار مغز. كان منزعجًا من صمتها طوال الطريق ومن إصرارها على تغطية وجهها. بل لاحظ أنّها لم تردّ السلام على جارتها مريم

حين نادتْها في طرف الشارع. ولّما وصلَا دخلت حجرتَها مسرعةً وأجلسته بين يدَيها وقالت كأنّها تصرخ:

– يا بنيّ... أتظنّني سأتزوّج أحدًا؟

ثمّ أجهشت، فارتمى في حضنها. كانت الدموع تنهمر من عينَيها الواسعتَين وهي صامتةٌ تداعب خصلات شعره. ثمّ قالت:

– أنا..

وغلبها الدمعُ فدفعتْه عنها قليلًا، وأطلقت العنان للبكاء، فارتفع نشجيها. كانت تلك أوّلَ مرّة يرتفع فيها بكاؤها منذ وفاة زوجها. وبدا ذهنها مكتظًّا بصورٍ مختلفة؛ تخيّلتْ معاناة ولدها الصموت، وتفكيرَه في زواجها. واستدعت صورًا كثيرة عن ضيقه بالنخّاس وابنه. الآن فحسْب بدأت تفهم تلك القصص، وتلك الأحاديث، وذلك الكرهَ الذي يكنّه لهما. *كلّ هذا بسببي؟ كان يتعذّب خوفًا من أن أتزوّج؟ كيف عرف كلّ ذلك؟ ومن أين له أنّي أحتاج إلى ستّين دينارًا؟* واقتربت وضمّته إلى صدرها:

– أبشر يا بنيّ! أمّك لن تتركك ولا أخاك، ولن تتزوّج أحدًا بعد والدك!

ثمّ صمتت. وفجأةً سمعَا صوتَ أحمد قادمًا. فقامت وجفّفت دمعها وابتعدت متظاهرةً بكنس المنزل. وتكوَّم الغزالي في ركن الحجرة وطعم دموعه بين شفتيه. ثمّ أخذ يجيل نظره بين أمّه تارةً وأخيه الذي بدأ يبحث عمّا يأكله، فيما تشاغلتْ أمّه بالكنس وهي تسترَق النظر إليه وإلى أخيه مفكّرةً في ما تخبّئه لهما يدُ الأقدار الخفيّة...

كلمة شكر 0

إهـــــــــــداء 3

مقدمة 4

الفصل الأول: 9

تمهيد :..... 10

متغيرات العنوان 10

سيرورة النحو الوظيفي..... 27

الجهاز المفاهيمي للدراسة 35

ماهية المعنى..... 37

المبادئ الوظيفية..... 38

بنية الجمل من منظور "ما قبل المعيار"..... 40

البنية الحملية 41

البنية الوظيفية 44

البنية المكونية 47

أنواع الجملة..... 52

الفصل الثاني: 55

مدخل 56

الشق الأول من التحليل الوظيفي..... 57

الشقق الثاني من التحليل الوظيفي..... 66

دراسة النموذجين بلاغيا 82
مدخل..... 82
الشقق الأول من التحليل البلاغي 83
الشقق الثاني من التحليل البلاغي 85
مقارنة بين نتائج التحليلين 89
التحليل البلاغي..... 89
التحليل الوظيفي 93
الخلاصة..... 97
الخاتمة..... 99
الملاحق..... 101
ملحق المصادر المراجع..... 102
المراجع..... 102
تعريف المصطلحات 104
الرموز والاختصارات..... 110
الرسوم البيانية بالبحث 111
النماذج المحللة 116
فهرس الموضوعات 118
الملخص بالعربية:..... 120
Abstract in English:..... 120

الملخص بالعربية:

تتناول هذه الأطروحة دراسة شاملة للجمل الخبرية ضمن الإطار النظري للنحو الوظيفي، وتُطبّق على عيّنات نصية مختارة من رواية "دانشمد" لأحمد فال ولد الدين. تتبنى الدراسة منظورًا وظيفيًا دقيقا لاستجلاء البنية المعقدة والدور التواصلي متعدد الأوجه للتراكيب الخبرية في السياق السردي الأدبي. وتتعمق بشكل نقدي في المفاهيم التأسيسية للنحو الوظيفي، متتبعة تطوره التاريخي ومحللة مقاربته لأنواع الجمل ووظائفها التداولية، مع إبراز تباين مدروس مع التقاليد البلاغية العربية الكلاسيكية الراسخة. تتوزع الدراسة بشكل منهجي على فصلين رئيسيين: يحدد الفصل الأول الأسس النظرية، مقدمًا المبادئ الجوهرية للنحو الوظيفي وجهازه التأويلي. بعد ذلك، ينتقل الفصل الثاني إلى تحليل تطبيقي مفصل لمقاطع مختارة من الرواية، مستخدمًا عدسة تحليلية مزدوجة – وظيفية وبلاغية – لتحديد مدى التقارب والاختلاف بين هاتين المقاربتين المتميزتين والمتكاملتين. تُبرز النتائج الإمكانات التحليلية الكبيرة للنحو الوظيفي في التأويل الدقيق للنصوص الأدبية، داعيةً إلى دمجه ضمن إطار أكاديمي حواري يعترف ويسخر الثراء العميق للتراث البلاغي العربي، بدلًا من مجرد تجاوزه. يثري هذا النهج المتكامل في نهاية المطاف فهمنا للأبعاد التداولية والدلالية الكامنة في التراكيب الخبرية ضمن الخطاب الأدبي العربي المعاصر.

الكلمات المفتاحية:

النحو الوظيفي، الجملة الخبرية، التحليل التداولي، البلاغة العربية، رواية دانشمند، تحليل النصوص، اللغة والوظيفة.

Abstract in English:

This dissertation undertakes a comprehensive examination of declarative sentences within the theoretical framework of functional grammar, applied to selected textual samples from Ahmed Fall Ould Eddine's novel, Danshmend. The research adopts a rigorous functional perspective to interrogate the intricate structure and multifaceted communicative role of declarative constructions in a literary narrative context. It critically engages with the foundational concepts of functional grammar, tracing its historical development and analyzing its approach to sentence types and pragmatic functions, while drawing a discerning contrast with established classical Arabic rhetorical traditions. The study is systematically structured into two principal chapters: the initial chapter delineates the theoretical underpinnings, presenting the core principles of functional grammar and its interpretative apparatus. Subsequently, the second chapter transitions to a detailed applied analysis of chosen passages from the novel, employing a dual analytical lens—functionalist and rhetorical—to ascertain the extent of convergence and divergence between these two distinct yet complementary approaches. The findings highlight the significant analytical potential of functional grammar in the nuanced interpretation of literary texts, advocating for its integration within a dialogical scholarly framework that acknowledges and leverages the profound richness of Arabic rhetorical heritage, rather than merely bypassing it. This integrated approach ultimately enriches our understanding of the pragmatic and semantic dimensions inherent in declarative structures within contemporary Arabic literary discourse.

Keywords:

Functional Grammar, Declarative Sentence, Pragmatic Analysis, Arabic Rhetoric, Danshmend Novel, Textual Analysis, Language and Function.